



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اورد الورد واورادت الاولياء • واجرى السنتنا بتلاوة
بعض الاوراد والاسماء • والصلوة على من اصطفاه الله بالاصطفاء
محمد همام جميع الناس والانبياء • وعلى اله واصحابه الانقياء • رؤساء
الخلائق والاولياء • وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الملك الغني شهولي بن
اويس بن شهولي الخلوتي قد سألني بعض اخوان الطريق من السالكين ان
اشرح لورد الستار المعروف بين التالين جامعا لبعض الحفظ والتصحيح تابعا
في الشريعة والطريقة دافعا للشبهة من عرضت من كثرة طعن المنكرين قاطعا
بالجواب على ما افرطوا بالطعن للذاكرين وليس هذا الا بحسن ظنهم الي ولست
كذا اجبت لهم بعدم الاستطاعة اولا هيهات ان تصطاد العنقاء بالعناكب
مع ما بي من العوائق وعدم الرأي الصائب ثم امرت من طرف من امره لي في مقام
فرض العين ولا يمكن رد قوله الا يعلى الرأس والعين الذي هو شيخي ومرشدي •
وبمنزلة روحي في جسدي القطب العارف بالله العلي الشيخ اخلاص افندي
ذو القدر الجلي نور الله مضجعه مرقده وهو قدس بالاخلاص روحه فاجبت
بالشروع معتمدا على ما دعا لي وكلم ومتوكلا على الله الذي علم الانسان
ما لم يعلم وان وقع فيه سهو وهو عادتي لمن شؤم الانام وان اتفق شيء
وهو نادر مني فرميته من غير رام وقع الشروع في سنة ثلاث وسبعين والف

مع الاتمام

مع الاتمام في مدينة العنتاب بعون الله الملك العلام في ايام بادشاه
الاعظم السلطان المعظم ملك ملوك العرب والعجم خليفة رسوله المكرم
ظل الله تعالى في العالم صاحب السيف والقلم منبع الجود والكرم سلطان
البر والبحر السلطان بن السلطان السلطان محمد خان بن السلطان ابراهيم
خان خلد الله ملكه وابد دولته وزاد على اعدائه نصرته اللهم انصره نصرا
عزيزا • وافتح له فتحا يسيرا واجعله اينما توجه منصورا آمين وسميته بغنية
السالكين • لما يغني ما بد للسالكين فيا الله المتعالي ويا عالما بحالي عليك
اتكالي في جميع مالي وسبب هذه الورد انه روي عن بعض الثقات من صلحاء
اهل الطريق وقدمائهم ان بعض المنكرين افترى على الشيخ السيد يحيى
قدس سره كذبا وقالوا ما قالوا ترب الله افواههم يعني اسندوه الرفض
فاغتم في ذلك • فرأى النبي عليه السلام في منامه وعلمه ذلك الورد وامره
بتلاوته بعد الصبح فقام وامتثل ذلك الامر اتاها فلما سمع المنكرون
ذلك الورد من لسان الشيخ خجلوا عن مقالتهم الكاذبة فان فحوى ذلك
الورد اثبات وحدانية الله تعالى وهو على ثلثة فصول الاول ثناء ومناجات
واثبات الوحدانية • والثاني تصلية النبي عليه السلام ومدحه واثبات نبوته
والثالث ترضية الاصحاب ومدحهم فتكون مواظبة علينا بعد الصبح سنة
من سنن الاولياء ومن قرأ بعد اداء الصبح نال اجرا جزيلا لما روي عن انس
رضه انه قال قال رسول الله صلعم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى
تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ثلث مرات

وعنه انه قال قال عليه السلام لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغد
حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل كذا في المصابيح
وفيه ايضا في باب الضحك عن جابر بن سمرة رضي الله انه قال كان النبي عليه السلام
من مصلوه الذي صلاه فيه الصبح حتى تطلع الشمس واعلم ان هذا الوقت وقت
شريف وان لمواظبة الذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وفي قوله عليه السلام ثم
قعد يذكرون دلالة على استجابة الذكر في هذا الوقت ويؤيده ما ذكر في القنية وغيرها
من ان الصلوة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن
في الاوقات التي نهي عن الصلوة فيها وفي المحيط يكره كلام الدنيا بعد صلوة الفجر
الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها انتهى ولهذا جرت العادة بين المشايخ
والقدم في تلاوة صورة يس بان يتلوها بعد الاوراد بناء على ان الشمس
لا تطلع الا بعد تمام الاوراد غالبا وهذا لا ينافي تلاوة بعض الايات
التي تشبه الدعاء والثناء اذا كان على قصد الدعاء والثناء في تلك
الوقت كما ان الجنب يجوز له قراءة القرآن على قصد الدعاء والثناء صرح
بذلك الفقهاء فالحاصل من استأنس بذلك الورد في هذا الوقت يخرج
عن ايقاع الكراهة ويوجب الفضيلة ويقهر نفسه الامارة وينور قلبه ووجهه
وينور عن الوسوسة قلبه ويبعض الشيطان ويذكر الله تعالى بالخير و
يشفع النبي عليه السلام ويدخل الجنة ويحيي قلبه وامواته ويوده احبابه ويبعد
عن كلمة السوء لسانه ويكتب خيره لا شره ما دام قاريه ويدخل في اجر المعتكفين
قدر جلوسه ويحفظ الله تعالى من سوء العاقبة فان هذا الورد ظاهره قليل

جامع

جامع لمعنى جزيل ولا تستقل ثواب ايها السالك فان الله تعالى يكثره بلطفه
لما في صحيح البخاري في رواية ابي هريرة انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات الحديث
قالوا في معناه ان العبد ليتكلم بكلمة خير يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيرضى الله
عنه بها وفضائل هذا الورد لا يسع تحريرها في هذه الرسالة لان فيه جمعية
الدعوات المختارة التي دام على تلاوتها اسلاف الصالحين واتباعهم من
السالكين اكثر من ان يحصى وتوجه على ذلك الورد قلوب المشايخ والسالفة
قلت اليه من اهل الطريق المأذون فيض المهيمن بحر اربعة وفي نظم دعواته ومناجاته
وترتيب ما فيه مناسبة ظاهرة وباطنة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى في محلها
على قدر الامكان ويكون لتاليه ملكة يحيي بها قلبه اذا كان مأذونا والا فيجد
اجره لا فيضه فان قلت باي دليل يرى المريد ورد الاذن من المرشد قلت دليله
ان علماء اهل الدين لا ينقلون التفسير والحديث بعد التكميل في جلوسهم للتدريس
او العامة الا بعد الاستيذان من اساتيذهم فاقتبس المريد ورد الاذن من هؤلاء
العالمين تشبها بهم وعلى ورود بين المريد والمرشد اتفاق صلحاء اهل الطريقة
وعبادها وزهادها حيث ذكر في جواهر الفقه والمهمات واكثر الكتب المعتبرة
كالمظهر وغيره العمل باذن المرشد افضل وارجح من عمل ثمانين سنة من تلقاء النفس
وقال محمد الغزالي في كتاب منقذ عن الضلالة قد انكشف علي في الخلوات امور و
واحوال لا يمكن احصاؤها فعلمت بها يقينا ان طريقة الصوفية اقوم الطرق
وان سيرتهم احسن السير وقال الامام السيوطي في نقاده في باب الاعتقاد

ونعتقد ان الطريقة الجنيدية حق مؤسس بالكتاب والسنة وقال الامام
الشعراني في يواقيته وان طريقة امام ابي القاسم الجنيد اقوم الطرق كلها وقال
محمد البارساني في فصل خطابه ان المشايخ الصوفية هم الفرقة الناجية من الفرق
الاسلامية وان لهم اصطلاحا لا يعرفه الا من استفاد منهم وقال الفاضل البركلي
في المسمى بالطريقة من انكر الطريقة والاجتهاد فيها فعليه امر عظيم وعلى تحقيق ذلك
اقوال من كبار الائمة ما لا يحصى مثل عبد الرحمن الجامي ذكر كثيرا في نفحاته وسنيّ
الملة وشيخ الاسلام عز الدين وشيخ الامام السمرقندي وغيره من الذين لا يجتمعون
على الضلالة وذكر في المهمات استأذن الشافعي من شيبان حيث يجلس بين يديه
كما يجلس الصبي في المكتب فسئل عن ذلك فقال علم ما لم اعلم وفيه ايضا وكان
اكابر العلماء الظاهر مقرين بفضل علماء البطن الباطن وقالوا ان العلماء
العاملين وان كانوا ورثة الانبياء الا ان العلماء الربانيين ذو حظين
من العلم في النصيب لانهم ورثوا العلمين من رسول عليه السلام الظاهر والباطن
وفيه ايضا فكان يجب للعلم الظاهري من استاذ يعلمه فكذا يجب للعلم الباطن
من مرشد يرشده ومن المشاهير ان ابا حنيفة رضه لم يجتهد الا بعد تخلية نفسه بخدمة
جعفر الصادق وتعلم علم التصوف من جعفر رضه وقال في ضياء المعنوي
مشايخ الصوفية يجتمعون وحدهم في مكان فيقرأ احدهم شيئا من القرآن ويجد
وهاد بهم بذكر الجنة والنار والشوق الى العزيز الغفار فهذا القدر لمثلهم لا يقابل
بانكار وقال في شرح الكنز المسمى بالرمز ويجوز تقبيل يد الورع ويد الشيخ
الذي اخذ منه وقال في جواهر الفقه قد ضل اكثر المتقين الا المتشبثين باذيال المرشدين

وفيه قال

6

وفيه قال ابو علي من صحب طوايف الناس كلها وجمع العلوم كلها لا يبلغ مبلغ
الرجال الا بالعمل بامر شيخ مرشد كذا في الاحياء والعوارف وقال في التاتارخانية
المراد من العلم في قوله عليه السلام اطلب العلم من المهد الى اللحد علم الباطن وقال
في شرح المشارق نقلا عن شارح الكشاف الشيخ المرشد يأمر المبتدي برفع
لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة قاله في قوله عليه السلام ايها الناس اربعوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا قاله في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير
قال الشارح وفي الحديث استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح
الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدي اه وقال في
شرح المصابيح من قال لشيخه لم اكن يفلح لانه من قال لشيخه لم قلت هذا
ولم فعلت هذا لن يفلح لانه ضعيف الاعتقاد في الشيخ وعلى هذا اقوال
كثيرة مع الدلائل نذكر بعضها في بعض المواضع انشاء الله تعالى كل ذلك
يقتضي اثبات الاذن بين المريد والمرشد وان قلت ما فائدة الاذن ثمرة
قلت فيه فوائد كثيرة منها قوله عليه السلام حيث قيل يا رسول الله كيف نفعل
اذا جاء امر لم نجده في كتاب الله ولا في سنتك فقال سلوا الصالحين واجعلوه
شورى بينهم الحديث فالمراد من ايراد هذا الحديث فيما نحن فيه تفويض المشورة
والاستيذان فهم دون غيرهم مطلقا وفيها ان المريد لا يعرف تحمل نفسه في
وظائف العبادة فربما يشتغل بنافلة ثم يأيس فيتركها وترك ما اعتاد من
النوافل بغير عذر مكروه والمرشد يعرف تحمل كل احد فيأنس مقدار تحمله ثم
بالتدريج الى ان يكون الاعمال طبعا للمريد فيستكره بعد ذلك عن ترك

ما استطعن وظايف الطاعات لقوله عليه السلام عليكم من الاعمال بما تطيقون
رواه مسلم وقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل رواه الشيخين
عن عائشة رضه وقال في شرح المشارق لابن الملك انما كان العمل الذي يداوم
احب لان النفس تالف به وتدوم بسبب الاقبال على الله ولهذا ينكر اهل التصوف
ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض انتهى وفيها ان المرشد يعرف اسباب قهر
النفس الامارة والمريد لا يعرفها والطبايع مختلفة وكل ما يصلح لطبيعة لا يصلح
بطبيعة اخرى كما قال الشاعر لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست
تحصيهن الوان فياذن المرشد بما يصلح لطبيعة المريد وحاله من اسباب قهر
النفس كما ان الله تعالى امر لاكل الصوم عمدا الكفارة بعتق الرقبة ان وجدت والا
فصوم شهرين متتابعين ان قدر والا فبالاطعام ستين مسكينا ومنها اذا كلف
المريد في اتيان ما وظف من الاعمال بعزيمة ان لا يتركها خيفة ان يغضب مرشده
اذا تركها حصل الاستيناس بها ثم لا يتركها ابدا حتى ان من قاعدتهم المرعية
انفاقهم شيئا اذا تركوا عملا او اتوا شيئا يخالف الادب فيسمون هذا التصدق
بحق الطريق تكفير التقصير وتحذيرا عن النظير عملا بقوله عليه السلام تصدقوا
ولو بشق تمرة فانها تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار فان من اراد ان يدخل في اهل
الطريقة يتعهد ان لا يفسق ولا يجادل فاذا جنى في عهده يتصدق بشيء ومنها
كون التاثير في اذنه اشد وابلغ على نفس السالك لصدور النصيحة من ناصح
عامل فان ناصح الفعلي نافذ كلامه وناصح القول ضايع كلامه والمرشد اكثر واشد
عملا واعرف بما وظف من النوافل من سائر من الناصحين ومنها حصول

التعاون

التعاون والتعاضد في وظايف الاعمال بين الاخوان الذين اسسوا على المحبة
الناشئة من الجمعية عند المرشد للاذن حتى اذا ترك احدهم عملا ينكرون عليه كما انهم
ويعينون على اتيانه عملا بقوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى وقوله عليه السلام
المؤمن للمؤمن كالبنيان الحديث كما ان جماعة الخمس شرعت للوفاق والمحبة والالفة
بكثرة المشاهدة ومنها كون المريد مأمونا وعاملا بسنة المشاورة فان
المشاورة سنة في الامور الديني والدنيوي لقوله عليه السلام المستشار
مؤتمن وقوله تعالى وشاورهم في الامر ومنها ان الاستيذان يفيد توقير المشايخ
السنى خصوصا المشايخ الديني لقوله عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في امته
ومنها ان المشايخ عارفون رد الشيطان في امور العبادة اما برؤيا السالك
ولكثرة توغلهم ووفرة دوامهم على النوافل فالحاصل الاذن من العارف
لشيء اولى من غير عارف وفيه فوائد اخرى تجري بين المريد والمرشد من ذاق
يعرف ومن لم يذق لم يعرف وان قيل كيف يوجد المرشد وهو ليس بموجود
في زماننا قلت ما امرنا الله تعالى بطلب المحال في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
وقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فلو كان
وجود المرشد محالا لما امرنا الله تعالى بطلبه وحكم الاية عام وباق يجري
في كل الازمان وقال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال عليه السلام
كل عالم مصباح زمانه فيستضيء به اهل عصره ومن طلب وجد وجد فلا
يجوز لطالب الاخرة ان يقعد في بيته فارغا عن طلب المرشد لوجدان المرشد
وارشاده يتوقف على قدر سعي السالك لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

وقوله تعالى والذين امنوا زدناهم هدى الاية كما ان جميع السلف كانوا يهيمون
فى طلبه ورأينا وشاهدنا رجالا جاؤا من اقصى البلاد واخذوا من شيخنا و
وصلوا الى ما وصلوا واما ما قيل من ان المرشد اعز من كبريت الاحمر فمبنى على عجبا
اكثر الناس وغفلتهم وعدم مبالاتهم فى هذا الفن غالبا او على تشبيه المرشد مطلقا
الى الكبريت الاحمر بدون مقصود الفقدان كما صرح بهذا المعنى قائل ذلك القول
فى كتابه وهو محمد الغزالى وانه قد طلب المرشد بعد ذلك فوجد واستفاض وقد طلب
اكثر الناس فوجدوا واستفاضوا فلا تلتفت ايها السالك الى ما قالوا فى زماننا من
الانكار لاهل الطريقة فانهم لا يريدوا اصلح من انفسهم بدليل ما تعرضوا على
ما يتعرض عليه علماء السلف وهتكوا اعراض اكثر الصلحاء الاسلاف والاخلاف
فان قلوبهم قد انجمد برودة الشوق الى الله فصاروا كالشجر اليابس لا يتحرك
بريح ولا ينتفع بشمس ولا زمهرير ولا استقاء سوى القطع والاحراق وان قيلهم
وقالهم من مجهولاتهم لا من معلوماتهم فان رجلا لو جمع جميع العلوم كلها لما يبلغ
شمة من العلم ويصير مجهولاته اكثر من معلوماته قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ويقال فى المثل حفظت شيئا ونسيت شيئا ورايت مجمع ابى السعود رحمه
يقول حين سئل عن رقص الصوفية ان العلوم بحر لا ينتهى والمشايخ غواصون والعلماء
اهل الساحل فكيف يعرف اهل الساحل كيفية الغواص فالحاصل لا تبحث باهل القيل
والقال لئلا يعرض عليك عوقك والسكوت خير لك ولهم واشتغل فى اصلاح
نفسك ولا تغفل عن الاعمال والاوراد والاذكار قال الله ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا الاية لا تسند كم على هذا لانه فى محلها

انشاء الله تعالى ومما يجب ان يعلم ان صاحب الورد لا يجوز له ان يتلو ورده
اجراء على عادته خاليا عن حضور قلبه وخضوعه وعن نهج عقله وصدق نيته فان
ذلك يكون عادة لا عبادة فرضا او نفلا كما قال ابو سعيد الذكر على ثلثة اوجه ذكر
باللسان والقلب غافل فذاك ذكر العادة وذكر باللسان والقلب حاضر فذاك
ذكر طلب الثواب وذكر يملأ القلب ويكل اللسان فلا يعلم قدره الا الله تعالى وعلى
هذا قيل صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون اى صاحب الورد الخالى
عن الخضوع وصدق النية ملعون وتارك الورد المشتمل عليهما ملعون يعنى مطرود
عن الثواب وقيل صاحب الورد بين الناس وتارك الورد اذا خلى الناس ملعون
فالاول لكن يلعب ويطلب اجرا والثانى لكن يترك حقا ويطلب دفع غلته ومن
هذا حكى ان الشيخ العسكرى قد يترك احيانا ما وظف عليه من اعمال الطريق احترازا
عن العادة وقول الفقهاء ترك السنة المستحبة احيانا من السنة مشعر بهذا
فيجب على السالك ان يجتهد فى اعماله بان لا يضيعه بادخال المفسدات والمنهيات
وبالغفلة على قدر الطاقة كيلا يحرم من الثواب والفيض ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها والطاعة بحسب الطاقة واذا تكلف المريد فى اعماله ولم يقدر
الخشوع الحقيقى فتكلف بالتقليد والاقتداء الى من له خشوع حقيقى ترجى ان يلحق
فان التباكى عند عدم البكاء يجوز فى الشرع عند قراءة القران لان عمر رضه
رأى النبى عليه السلام باكيا فقال ما يبكيك يا رسول الله حتى نبكى معك او نتباكى
وان تقليد الصلحاء فى بعض الاعمال مشروع بدليل من تشبه بقوم فهو منهم
وان الموافقة من اداب الصحبة والمعاشرة بين الاخوان وان الله يغفر العصيان

برجل صالح كما قال الله تعالى في الكتب المنزلة لولا الشاب الخاشع لهلكت كلهم
وقال عليه السلام هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وقال الله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الاية والمريدون اولاد
المشايخ في المعنى والرجال لقوله عليه السلام الاباء ثلثة اب ولدك واب علمك
واب رباك كما بدل الله تقليدنا الى التحقيق كما بدل السيئات الى الحسنات كما وعد
في قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات واما اذا لم يستطع السالك ان يتلو
ورد الستار فلا ان يستمع وينصت ولما له من الاجر لقوله تعالى فاستمعوا له
وانصتوا وقوله عليه السلام كن عالما او متعلما او مستمعا وفي هذا المقام اقوال
كثيرة نورد بعضها ان شاء الله تعالى في بعض المواضع هنا على السالكين ووفاء
لما عهد للطالبين عليكم بالملازمة والمواظبة ايها السالكون على تلاوة ورد الستار
واستماعه فنسأل الله عونا على طاعته وصونا من تكاسل عبادته امين
واما وجه التسمية بورد الستار فان اوله يبتدأ باسم الستار مرتين كما في
قال اوله اللهم يا ستار يا ستار واعلم ان من اداب الدعاء ان يذكر اولا من
دعاه بالفاظ المحامد والاثنية الجميلة الذي يتعلق على قصده ثم يسأل ما قصد
واراد وبذلك جرت العادة بين الداعين والسائلين ولهذا قال اوله
يا ستار الى اخر الثناء ثم قال الهي استر عيوبنا واغفر ذنوبنا الى اخر الدعاء و
انما كرر اسم الستار اما للتسجيع او لان المقام مقام السؤال ومن دأب
السائلين التكرار في الخطاب في اهم مقصوده كما قيل من لج ولج وكذا ستار الثانية
بعده لتعظيم المنادى وانما صدره بياء المختصة بالقرب والبعد والتوسط اما

اظهار

7

اظهار الكمال تقصيره الذي يعد نفسه بذلك عن قرب الحضرة ان كان للبعيد
او اشعارا برجاء كونه قريبا بتيقن الطافه وعفو التقصيرات منكم بشارة
لقوله تعالى ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وقوله تعالى فاني قريب ان كان للقريب
وايماء على بقاء العبد الداعي بين الخوف والرجاء ان كان للمتوسط واما الستار
بمعنى الغفار فلهذا لم يؤثر في الاسماء الحسنى وقيل في معنى الستار ان الله
يستر ذنوب المذنبين غير مرة بلا احصاء بذيل رحمته وسجال لطفه حتى لا يطلع
عليها احد من الخلائق وقيل ومن الحفظة ولا يؤاخذه ابدا وفي معنى الغفار ان الله
تعالى يغفر الذنوب اعم من ان يغفره بعد العتاب او قبلها وقيل الستار ستر
عيب في الدنيا والاخرة لا يطلع عليه احد فيهما والغفار ستر عيب في الاخرة سواء
اطلع عليه احد في الدنيا او لا وليعلم ان الله تعالى ستار ويحب من له هذه الصفة
وباستار عيوب نفسه وغيره امرنا فان ذلك من مكارم الاخلاق ومن جهد
استتار العيب لا محالة استعد استتار عيب نفسه من حضرة الرب ويؤيد ذلك
ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من ستر مسلما في الدنيا يستره الله تعالى في الدنيا
والاخرة وقال من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها عليه ادخله الله تعالى بها الجنة
وقال ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة وقال من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته ومن طلب الله
عورته ولو جوف بيته وقال من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى
في الدنيا والاخرة وقال ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل
حرمته الا نصره الله تعالى في موضع يجب فيه نصرته وما من امرئ مسلم خذل مسلما في موضع

ينتهك فيه حرمة الاخذ له الله تعالى في موضع يجب فيه نصرته وقال من اذل عنده
مؤمنا وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله تعالى يوم القيمة على رؤس
الخلايق انتهى كذا في المصابيح والرحمة فهذا يدل وجوب استتار العيب
من غيره وترك التتبع والتجسس وحسن الظن للمسلمين كما قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا وقال عز وجل ولا تنابزوا بالالقاب وقال عز وجل ويل لكل
همزة لمزة فانظر ايها السالك كيف صار زماننا فان اكثر الناس غافلون عن
ذلك بل لا يعدونه اثما بل يعدونه عبادة محضا خصوصا صودرت هذه الصفة
الذميمة من المتصدقين الذين يستمعون الوعظ ليلا ونهارا ويذمون اهل الطريقة
سرا وجهرا بل مقتداهم فصارت هذه الصفة الذميمة زينة المجالس وحيلة المحافل
في هذا الزمان بدليل ما يتلطفون المعتادين الزمامين ويشتغلون الساكتين
عن هذه فاجتنب الاختلاط بامثالهم لتسلم عن ذلك الوعيد ويسمى هذا الاستار
التغافل والتسامح عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة الاستتار هو الغفلة
الحقيقة بحيث لا يشعر السالك احوال اصلا من شدة اشتغاله في اوراده واذكاره
ونظره في عيوب نفسه دائما ولا يتمكن له ان يطلع احوال الناس ولو بين عينيه
فان الشاغل بشيء بالجهد التام لا يمكن له الاطلاع غيره عادة فالغافل من الاوراد
والاذكار يعاقب بتجسس احوال الناس دائما لكونه بطالا كما قيل من لا ورد له لا
وارد له وقيل تارك الورد ملعون واما اذا سلم نفسه الى المرشد واحبه واحبه يرزقه
الله تعالى نسيان احوال الخلق الكثيرة كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا

سبلنا الاية قال ثانيا يا عزيز يا غفار قيل العزيز هو الغالب الذي لا يغلب
والقاهر الذي لا يقهر اذا جاء من عز يعز بضم العين ومنه قوله تعالى وعزني
في الخطاب اي غلبني وقيل هو القادر القوي اذا كان من عز يعز بفتح العين
ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل هو المنيع الذي لا يوصل اليه ومنه
قولهم حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه مع جوازه فكيف اذا استحال الوصول
اليه اذ لا مثل وقيل هو المعز فعيل بمعنى المفعل كالاليم والوجيع فعلى هذا القول
يكون من صفات الفعل وعلى باقي الوجوه يكون من صفات الذات وانما
يعرف الله تعالى عزيزا من اعز امره بالسمع والطاعة فاما من استهان بامره
فمن المحال انه تحقق عزه واذا عرفت انه المعز فلم تطلب العز الا منه ولا يكون
العز الا في طاعته ولا يمكن ان يكون الرجل عزيزا الا بارادته كما قال يعز من يشاء
ويذل من يشاء وروى عنه عليه السلام انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه
اي من عرف نفسه ذليلا حقيرا فقد عرف ربه عزيزا فمن لم يعرف نفسه ذليلا
حقيرا فمن المحال عرفان ربه عزيزا ولا يعرف السالك نفسه الا ان يعتقد
شيئا هو خير منه حتى الفرعون والخنزير عند اهل الحقيقة لاحتمال ان يقول يا
ليتني كنت ترابا فانه رب كافر معتقد يسلم في اخر عمره ويختم له السعادة و
رب مسلم متعبد يسلب ايمانه فيختم له بالشقاوة نعوذ بالله وهذا معنى قوله
عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم وانت في دعوى انا خير من فلان قولا وفعلا
ومع هذا تظن نفسك من المقربين الا ترى هل نفعت هذه الدعوى لابليس
مع كونه مقربا كما قال لادم عم انا خير منه ولا تنال من المقربين الا بقلع

شوكة وجود الكبر من قلبك ولا ينقلع هذا الوجود من قلبك الا بتسليم نفسك
الى المرشد كالميت فى يد الغسال واعلم ان اسما من اسماء الله تعالى اذا احتمل
معانى مختلفة التى لا يكفر معتقده ولا يضل فمن قال بذلك الاسم نال ثواب
جميعها واما الغفار اسم من اسمائه عز وجل الغفار والغفور والغفار للمبالغة
ولكن الغفار ابلغ واصل الغفر الستر والتغطية ومن قيل لجنة الرأس المغفر
لانه يستر الرأس والمغفرة من الله عبارة عن ستر الذنوب وعفوه عنها
بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وقال محمد الغزالى رحمه فى شرح اسماء
الحسنى الغفور من يغفر مرة بعد مرة والغفار من يغفر الناس بعد الاناكى
وقال اهل الحقيقة ان الله تعالى غفار الذنوب جليلها وقليلها فلولا الذنوب
لما اتضحت سلطنة فلا بد من وجود الذنوب لاظهار مكارم غفار الذنوب
ولذلك ورد فى الحديث لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب بكم وجئ بقوم
يذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم وحكى انه مكتوب فى الكتب السماوية
انه تعالى قال لان اغفر الف عصاة احب الى من ان اجزى بالدرجات الف عابد
قال الله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم الاية وقال ثالثا يا جليل
يا جبار الجليل هو المستحق لاوصاف العلو والرفعة وقيل المحسن فيكون فعيل
بمعنى مفعل وقيل بمعنى العظيم الذى لا عظيم فوقه المخصوص له تعالى فانه يقال
شئ عظيم ولا يقال شئ جليل على هذا القول والجبار اسم من اسمائه
تعالى معناه فى حقه تعالى انه لا ينال بمجابرة ولا ينازع معارض فيكون من صفات
ذاته وقيل الجبار المتكبر من حيث المعنى والجبروت التكبر الا ان التكبر فى صفة

تعالى محمود وفى وصف الخلق وقيل الجبار المجبر وهو المكره فمعناه فى حقه
تعالى انه لا يوجد فى خلقه الا ما يريده شاء او ابوا فيكون من صفات الفعل
وقيل الجبار المصلح من جبرت الكسر اى اصلحته وجبرت الخواطر اى اصلحتها فيكون
المعنى فى حقه تعالى انه يصلح القلوب المنكسرة كما قال فى حديث القدسى انا عند
منكسرة القلوب لاجلى فيكون ايضا من صفات الفعل فخلاصة الكلام انه تعالى
نافذ الحكم ويفعل ما يريد ولا يزاحمه شئ شاؤا ام ابوا ويجبر من جبر ويجبر
الجبابرة وتعاظم بذاته عن تعظيم الحوادث وجل وعلا عن علو المكان والمكانة
لانه خالق الاجلال والتعظيم والعلو الذاتى والصفاتى فى جميع موجوداته جبار
قلوب المنكسرة من اجله ولا تعرف انت انه جليل جبار حتى تعرف انفسك انه حقير
ذليل كما عرفت ان من عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف نفسه حقيرا فقد عرف
ربه جليلا وانت فى ادعاء انا اجل من فلان بالعلم او الحسب او المال فكيف تعرف
ربك جليلا كما ان ابليس قال انا افضل من ادم بالعلم والعبادة والقدم
والوصل فصار من الكافرين واذا اردت ان تعرف نفسك حقيرا وربك
جليلا الزم نفسك فى المقام الفنا فى الله ولا تصل الى هذا المقام الا ان
تذوق مذاق السالكين من المرشدين كما قال ابو على ان رجلا جمع العلوم كلها
وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة بامر شيخ مرشد ومن
اشتغل بالسلوك بلا مرشد كمن شهد معركة القتال بلا سلاح كما مر ذلك
نقلا من الجواهر وقال رابعا يا مقلب القلوب والابصار قيل فى معناه
يا من بيده ازمة بواطن الاسرار واسرار الافكار وسميت بالقلب لانها كل

الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلابات وقيل يا من ينجى المؤمنين يوم القيمة
من الهلاكة واتيان الكتاب من الشمال كما قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار اى تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاكة
والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم كذا فى تفسير البيضاوى
وقال اهل الظاهر معناه يا من بيده كيفية تحويل القلب ودرك البصر وانما
خصت الاضافة اليهما لكونهما اشرف الجوارح فالاضافة للتعظيم او لكون كيفية
انقلاب القلب منحصر الله تعالى لا مدخل فيها للعبد اصلا مثل سائر الاعضاء
التى فيها جزء اختيارى كما قال الامام ناصر الدين ومن كمال رحمة الله
على عباده انه تولى بنفسه امر القلوب ولم يجعل ذلك الى احد من الملائكة كذا فى شرح
المشارق فالاضافة للتخصيص وحمل البصر على القلب لكونها منبعثة من القلب
كما قيل العين يدرك والقلب بصره وقيل الابصار من البصيرة وهى ادراك
القلب وفهمه فعلى يكون من عين القلب فالحاصل ان تحويل هذا القلب من حال
الى حال اخرى لا يكون باختيار العبد بارادته وكذلك حركة الجفنين ودرك
العينين فانه لو كان فيهما اختيار لينسى تحريك الجفنين احيانا او يعمى فيه
ولا يقدر انقلاب قلبه من الوساوس والافكار الدنيوية والفساد مع علمه انها
مذمومة حكى ان رجلا وقع بصره فى امرأة فحوّل وجهه فوقع راسه فى جدار
فشج فجاء الى النبى عليه السلام وذكر امره فقال ذلك اشارة عليك وبشارة
لك يريد ان العقوبة بالشج اشارة عليك وتنبيه على رفض الغفلة وان
تعجيلها فى الدنيا دون الاخرة بشارة لك انتهى فلذلك تجاوز الله تعالى

ما خطر من القلب اذا لم يكن باعتقاد او اظهار لعدم امكان دفعه من
العبد اذا يدفع الله تعالى لقوله عليه السلام ان الله تجاوز عن امتى ما يحدث
بهم انفسهم ما لم يتكلموا او لم يعملوا رواه الشيخين لكن المحققين
واهل الظاهر اجمعوا ان الكفر والبدعة والشك والنفاق والكبر والرياء
ليس بعفو وان لم يظهر واما غيرها من الآفات القلبية ان لم يظهر
بالقول او العمل ولم يصر عليها فعفو وان ذهب البعض الى عدم العفو
فلذا يدعو الصلحاء فى جميع الاوقات لاصلاح القلب بقولهم يا مقلب
القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وكان يكثر النبى عليه السلام ان
يقول اللهم جنبنى منكرات الاخلاق وروى عن انس رض انه قال كان
يكثر النبى عليه السلام بان يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على
دينك فقلت يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم
ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقال مثل القلب
كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن وروى انه عليه السلام وقع
بصره على زينب فقال يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك و
طاعتك فالقلب اشرف الجوارح والاعضاء فانه موضع المعرفة وهو امير على
الاعضاء فلذا قدم فى الثناء على الابصار ومن قال يا مقلب القلوب والابصار
ثبت قلوبنا على دينك بالضراعة والابتهال يرجى ان يثبت الايمان فى قلبه فى الدنيا
والاخرة لانه حينئذ يصير خائفا من زواله والخائف من زوال الايمان يبشر
بالثبوت بعون الله تعالى كذا فى الفقيه ابو الليث عصمنا الله من زواله واحيانا

واما تنا بحالة امين واعلم انه لا بأس لنا ان نذكر بعض ما يتعلق باحوال
القلب والنفس مجملا كما عهدنا للسالكين وذلك ان اصلاح القلب افضل
واشد من اصلاح الظاهر لانه متبوع الاعضاء واذا اصلح المتبوع يصلح التابع
بالضرورة دون العكس فكان تحلية الظاهر بالفرائض لا يفيد قبل تزكية
الباطن بالعقايد الاسلامية اليقينية فكذلك لا يجد السالك حلاوة العبادة
بالافات القلبية فكذلك كان السلف يهتمون في اصلاح القلب بالجد ولا يبالون
في اصلاح الظاهر غير الفرائض والسنن كما قال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى قل لعبادي
من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا وان كانت سريرته احسن من
علانيته فهو ولي حقا ومن كانت سريرته اشر من علانيته فهو عدوي حقا
وقال النبي عليه السلام الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله وهي القلب وقال عليه السلام قلب ليس فيه شيء من الحكمة
كبيت خرب وقال علي رضه القلب اذا قسى لا يبالي ما اساء وسئل حاتم باي شيء
يعرف صلاح القلب قال بثلاثة اشياء اولها ان لا تجد في قلبك شيئا من
عرض الدنيا له منزلة والثانية ان لا يهرب قلبك من الموت والثالثة ان لا
تستحيي من سرك ان اعلنته انتهى وانما وجب اصلاح القلب لان فيه اخلاقا
ردية ومهالك عظيمة مثل الشرك والنفاق والبدعة والظن والشك والرياء
والكبر والحقد والحسد والعجب والحرص والغضب والجهل والطمع والامل
والجزع والبخل والاصرار والعناد والكبر والقنوط والامن والعداوة والبغض

والرغبة

والرغبة وسوء الظن والمكر والشماتة وخوف الفقر والذم وحب الدنيا والمدح و
والرياسة وغير ذلك من الافات القلبية التي يرتقي الى ستين او زيادة عددا او
تلك المذكورات لا يرى ومجاهدة ما لا يرى ومحاربته اشد فلذا كانت
هذه جهاد اكبر مع ان كل واحدة منها يفضي صاحبه الى سوء الخاتمة نعوذ بالله
ولا يصلحها علماء الظاهر لانهم لا يرونها ولا يعرفون كيفية ازالتها فوجب على السالك
تسليم نفسه الى علماء الاخرة كما قال في منبع الادب كل ما لا يؤمن من الهلاك مع جهله
فطلب علمه فرض عين لا يجوز تركه وان منبع الادب عن طلبه سواء كان من الامور
الاعتقادية او من الطاعات او مما يتعلق بالباطن وهو علم التصوف فكذا في تعليم
المتعلم كما ان موسى عليه السلام امر بتسليم نفسه الى من له علم لدني وهو الخضر عليه السلام
في الاصح مع ان موسى عليه السلام افضل الناس كما قال الله تعالى حكاية عن قصته
قال له موسى هل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا وقال قال فان اتبعتني
فلا تسئلني عن شيء الى اخر الاية قال اهل الاشارة ان في هذه الاية اشارات
جلية منها ان الافضل قد يحتاج الى الفاضل في تحصيل بعض المعارف كما قال الله
والله الغني وانتم الفقراء ومنها ان الرجل ينبغي له ان يستدعي ويستفيد من كل احد
ولا يستحقره ولا ينظره بنظر الاستهجان لما روى ان النبي عليه السلام قال لعمر
اشركني في دعائك وروى ان عمر رضه استدعى من اويس القرني لما امره النبي
عليه السلام بذلك الاستدعاء مع ذكرهما في المشارق ومنها ان السالك وان استجمع
الفضائل فلا بد له من طلب المرشد لازديادها كما امر الله تعالى نبينا عليه السلام
بطلب الازدياد في قوله تعالى وقل رب زدني علما ومنها ان السالك ينبغي له ان يعتقد

نقصان كماله ليجتهد في تحصيله ويتواضع لكل احد كما قال الله تع وفوق كل ذي علم
عليم ويكون في تحصيل الكمالات الى ان يموت لقوله عليه السلام اطلب العلم من المهد الى
اللحد ولما قيل من استوى يوماه فهو مغبون ومنها ان السالك ينبغي ان يسافر في تحصيل
العلم والكمال لقوله عليه السلام اطلب العلم ولو بالصين ومنها ان السالك لا
ينبغي له ان يتعارض مرشده في احواله الظاهرة بناء على ان المريد لم يبلغ مبلغ وقوف
كل شيء كما قال الله تع وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال عم رحم الله اخي
موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجب وقال في تعليم المتعلم ويحمل خطايا
استاذه على احسن التأويل كما قال عم احمل المؤمن على الصلاح وقال في شرح المصابيح
من قال لشيخه لم لن يفلح لانه ضعف الاعتقاد ومنها انه ليس لاحد ان يقول ان المرشد
ليس بموجود في زماننا لان موسى عم مع كونه كليما لم يعرف الخضر ثم نبهه الله به وقيل
في المثل اعتقد كل رجل خضرا وكل ليلة قدرا ومنها ان المرشد يرشد الجاهل والعالم اما
الجاهل فيهتدي به المرشد واما العالم يزداد المعارف الالهية والله اعلم ثم اذا
سلمت نفسك الى المرشد لا تعارض في احواله الظاهرة كما نطقت الآية بذلك وروي
ان السري السقطي رحمه الله رأى جنيدا مع امرأة اجنبية يتكلمها بلا مبالاة ثم مر على
ذلك ايام فسئل الجنيد كيف اعتقادك الي في مصاحبتي مع اجنبية قال اعتقادي كما كان
قبل لاني لم اعتقدك منزها عن الذنوب بل اعتقدك ان فيك علما استفيده بل
الذنوب بتقدير الله يفعل الله بعبده ما يشاء فقال السري ابشر بذلك الاعتقاد
الوصلة بالله عن قريب انتهى ولا يجوز للسالك ان يتضرع عن تحصيل الكمالات
ولا يجوز ايضا ان يعتقد لنفسه انه استكمل الفضائل ولو جمع جميع المعلومات الظاهرة

والباطنة واذا تكلف المريد في تسليم نفسه الى المرشد ينجي بعناية الله تع من صفات
البهيمية والسبعية والشيطانية ويصل الى مقام الاشتغال بالروحانية فان القلب
كمثل القنديل من الزجاجة النقية الصافية يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها اضاء ما حولها واما اذا كان القنديل ملوثا بالدنس والوسخ في المحال
وقع ضياءها ما حولها واذا طهر قنديل القلب المنور بنور التوحيد من الصفات
الردية ينكشف عليه نور التجلي وينسى ما في الدنيا ويستغرق في الله ويعبد الله
ويتمنى حظوظ الآجلة ويطلع سرائر الله بحسب جهده ويستلذ دائما بطاعة ربه
ويستوحش بخدمة نفسه ويسمع الوعظ ويقبله ومن هذا قال بعض العابدين
ما اخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال بعضهم اللهم
ارزقني قوة الصلوة والركوع والسجود في القبر انتهى كل ذلك ببركة الارشاد
والمجاهدة فانهما متلازمان كما قال ابو حفص رح حرست قلبي عشرين سنة فحرسني
قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا محروسين جميعا فعليك باصلاح السر و
والمجاهدة على الدوام كما روي عن النبي عم انه لما رجع في بعض الغازي الى
المدينة فقال جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله ما الجهاد
الاكبر قال جهاد النفس وقال اهل التحقيق حقيقة المجاهدة تصفية السر عما
دون الله من الكونين وليعلم ان الجهاد اربعة جهاد مع الشيطان وجهاد مع
اصحاب الباطل بالحجة والعلم وجهاد مع النفس الامارة وجهاد مع الدنيا
واجمعوا على ان افضل الجهاد جهاد مع النفس وانما امر السالك باصلاح السر
والمجاهدة كي يستعد سلامة من شر الشيطان الذي لا يغفل عن الانسان

سائرة بالوسائط الا بالذكر وترك الغفلة بعناية الله تع كما قال الشاعر
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان وقال اخر
فلست تنال العفو الله الا بتطهير النفوس عن المعاصي ولما قال نبينا عم انه ليغان
على قلبي مع ان الشيطان اسلم ولا يامر الا بخير وقال موسى عم حين قتل قبطيا
هذا من عمل الشيطان ولم يكن ابونا ادم عم وحوا سالمين من شره مع كونهما في دار
الامن بعد ان نبههما بقوله تع ان هذا عدو لك ولزوجك ومع كونهما نبيين نبي
واحد يقينا فكيف يسلم امثالنا من شره مع تسليط النفس الامارة والدنيا المكارة
والهوى الغدارة بمنهيات كثيرا الا ان يوفقنا الله الملك المنان ببركة المجاهدة
والاستعداد والايمان اعاذنا الله تع من شره واصلح سرنا بلطفه امين واما
القوم الصوفية اصطلاحات واعتبارات على النفس وهي ان النفس باعتبارهم
على سبعة اقسام اولها نفس الامارة وثانيها نفس لوامة وثالثها نفس ملهمة
ورابعها نفس مطمئنة وخامسها نفس راضية وسادسها نفس مرضية وسابعها
نفس كاملة ولكل واحدة منها طور وسير وعالم ومحل ووارد وحالة ونور و
موكل وجنود ومفتاح اما الاول طوره اول وسيره الى الله وعالمه عالم الملك
ومحله الصدر ووارده الشريعة وحالة الميل ونوره ازرق وموكله الافراد
وجنوده البخل والحرص والحسد والجهل والكبر والشهوة والغضب ومفتاحه
كلمة التوحيد قال الله تع حكاية وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي واما الثاني طوره ثان وسيره لله وعالمه عالم الملكوت ومحله
القلب ووارده الطريقة وحالته المحبة ونوره احمر وموكله النقباء وجنوده

اللوم والهواء والمكر والعجب والغيبة والرياء والظلم والكذب والغفلة
ومفتاحه كلمة يا الله قال الله تع ولا اقسم بالنفس اللوامة واما الثالث
طوره ثالث وسيره على الله وعالمه عالم الجبروت ومحله الروح ووارده
المعرفة وحالة العشق ونوره اصفر وموكله النجباء وجنوده السخاوة
والقناعة والحلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل ومفتاحه كلمة ياهو
قال الله تع فالهمها فجورها وتقويها واما الرابع طوره رابع وسيره مع الله
وعالمه عالم لاهوت ومحله السر ووارده الحقيقة وحالة الوصل ونوره اخضر
وموكله الندباء وجنوده الجود والتوكل والتذلل والعبادة والشكر والرضا
والخشية ومفتاحه كلمة ياحق قال الله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وهذه الاية شاملة لنفس الراضية والمرضية واما الخامس
طوره خامس وسيره في الله وعالمه الفناء ومحله ستر السر ووارده مخفود
فانه في الفنا وحالة الفناء في الله ونوره ابيض وموكله البدلاء وجنوده
الكرامة والزهد والاخلاص والورع والرياضة والوفاء ومفتاحه كلمة
ياحي ومع اسم الجلالة مفتاح له ايضا واما السادس طوره سادس وسيره عن الله
وعالمه عالم الناسوت ومحله الاخفى ووارده الشريعة وحالة البقاء بالله
ونوره اسود وموكله الاوتاد وجنوده الخلوة والترك والتقرب والفكر
ومفتاحه كلمة ياقيوم واما السابع طوره سابع وسيره بالله وعالمه في علم الله
ومحله الاخفى ووارده الكوامل وحالة البقاء في البقاء بالله ونوره مصفى
وموكله الغوثاء وجنوده علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ومفتاحه كلمة يا قهار

قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ولكل واحد من
هذه الاحوالات اسرار ومعارف لا تنتهي بمعرفتها من ذاق فالعالم الرباني يربي
السالك الحقيقي بهذه المراتب تدريجا وترتيبا على قدر سعي السالك ومجاهدته
وكل آفات القلب المذكورة يندفع بهذه الكيفية بعون الله تعالى فان الله تعالى
لا يضيع اجر العاملين ولا تفيد المجاهدة الا بترك مألوفات النفس فان
المرشد بمنزلة الطبيب للمريض بالاحتماء اولا ثم يعالج فكذا المرشد يأمر المريد بترك
الهوى اولا ثم يعالج بالاسرار الاعمالية والسلف قد كانوا يهتمون في اصلاح
القلب دون الظاهر غير الفرائض والواجبات والمسنونات هو ان عمر رض مع علو
منصبه يمشي حفاة راجلا ويمسح يده بباطن ارجله ولا يغسل يديه من دسومات
ويصلي على الارض وكذا سائر الصحابة وسائر الاتباع والامثل ونبينا
عم يعيد المريض برا وفاجرا فقيرا او غنيا ويجيب من دعاه ويخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن ويعصب الحجر على بطنه من
الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ويأكل الشعير ويرحم الصغير ويوقر
الكبير ويصافح الفقير ويعلف البعير ويركب الحمير ويحلب الشاة ويسلم على كل
احد متوجها اليه ومتبسما ومتوقفا لا يحول وجهه عمن سلم قبل ان يحول الرجل
وجهه ولا يجر يديه عمن صافح قبل جر الرجل يديه الى غير ذلك ويقول اللهم حسن
خلقي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع زمرة السالكين ويقول
في دعائه اللهم جنبني منكرات الاخلاق واكثر اهتمام السلف في نظافة الباطن
وانتهت النوبة الان الى طائفة فاكثر اوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة

بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والرياء ولا يستنكرون
ذلك ولا يتجنبون منه بل لو جلس رجل فقير معهم استنكفوا عنه واخرجوه من عندهم
ولقبوه بالقذر فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذرا ومع هذا يرون انفسهم
من اهل الكرامات والمقام العالية ويجترئون على اتيان الخطيئات ثم يقولون
ان الله كريم يحب العفو يعتقدون كرمه في الاخرة ولا يعتقدون كرمه في الدنيا
لانهم يهتمون بجمع الدنيا وصرفوا الاوقات لتحصيلها حلالا او حراما من خوف الفقر
ولا يقنعون شيئا قليلا وذلك من عدم اعتقادهم او ضعفه الى كرم الله تعالى
في الدنيا فكيف في الاخرة فانظر كيف صار عصرنا ولم يشتغل احد باصلاح
النفس وطهارة الباطن ولا ينكشف ذلك الا يوم تبلى السرائر فان الله تعالى
يسئل من الميت قبل ان يدفن بسؤالات احدها يقول يا عبدي طهرت منظر
الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة فعليك ايها السالك الجد والمواظبة في
اعمال الطريق وآداب السلوك لا تلتفت الى القيل والقال والعبادة في زمان
الفتنة اكثر ثوابا كما قال عليه السلام العبادة في الهرج كهجرة الي رواه
لكن شاع المشارق الهرج وقت الفتنة واختلاط امور الناس فالواجب على السالك
ان يفر من مكان القيل والقال ولا يشتغل في امثاله كيلا يكون من اهلهما وقد نهى
النبي عم عن القيل والقال تفصيله في صحيح مسلم ومعناهما ان يحدث بكل ما سمع
تعنيا وتجسسا بعيوب الناس وغوائلهما قساوة القلب وحبط الثواب
وزوال المحبة بين العباد كذا في شرح المشارق كما ان الجهلاء في زماننا صاروا
من اهلهما يستمعون القول ولا يتبعون احسنه وينقلونه في رؤوس الاسواق تعنتا

وعنادا واتبعهم اكثر اهل الطريقة من جهالتهم قال الجنيد رحمه ما اخذنا التصوف
من القيل والقال ولكن اخذنا من الجوع وترك وقطع المألوفات والمستحسنات وقال
في جواهر الفقه وقد ضل في هذا الطريق خلق عظيم من عباد المتقين او عزة
السالكين الا عباد الله المخلصين المتثبتين باذيال المرشدين اى العاملين بالعلم فمن
ظن انه يبلغ مقصودا او يجد مطلوبا بمجرد المرشد دون الاعمال فهو مغرور
ومخذول كما لا يبلغ منزلا بغير المرشد وقال صاحب المهمات والعجب ممن اراد ان
يدخل الطريقة ويصل الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج في المعاني
من كلام الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام ثم لا يشتغل بذكر الله تعالى
ومراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قد مباء العلوم المدينة ولو عاش ما عاش
الفسنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم رائحة ولا يشاهد منها انوارها
وانوارها اللامعة وعلى هذا اقوال العظماء اكثر من ان يحصى فعليك الالتزام
بالاعمال والاذكار ولا تضيع اذنيك الى مقالة قوم زماننا فانها يضلك
ويعطلك عن طريقك ايها السالك وقال خامسا ويا مدبر الليل والنهار
قيل في معناه يا من بيده مدبر تعاقب الليل والنهار بجميع امورهما في الازمان
كلها والاضافة للتعظيم لانهما ايتان عظيمتان تدلان على صانع واحد لا ثاني له
فانه خلق كل واحد منها عقيب الاخر اظلم الليل واضاء النهار كما قال عز وجل
واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ثم يتم الليل وينقص النهار في الشتاء
ويجعل بالعكس في الصيف ويعتدلهما في الخريف والربيع واستمر ذلك على هذه
الحالة من يوم خلقهما الى يوم الوقت المعلوم لم يتخلفا ابدا ففي ذلك دلائل على

وحدانية الله

15

على وحدانية الله تعالى لان الامر لو كان بتدبير اثنين او اكثر ليتخلف في التدبير و
يختل الامر باختلافهما فدبرهما الله تعالى على حكمة كثيرة خفية لم يبلغ كنهها علم احد و
هذا التدبير من اعظم الامور واجلها فلذا امر اولوا الالباب بتفكر ما فيهما في قوله
تعالى ان في خلق السموت والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
وقال عليه السلام ويل لمن قراءها ولم يتفكر فيها وانما قدم الليل على النهار لكون
الليل اصلا ولكونه احب الى الله تعالى من النهار من انه فيه استتار العيوب وكثيرا ما
يعصى فيه زائد من النهار بسبب النوم واسرار بني ادم فيه وقربة الاولياء
فيه والدعاء في الليالي احرى قبولا واسرع استجابة خصوصا في الاسحار والعباد
فيه يستحق اجرين اجرا لترك النوم واجرا للعبادة وان الليل وقت سكون الجوارح
ورجوع الحواس فاذا توجه القلب الى جناب القدس تجمع القوى باسرها فصار
متوجها بالظاهر والباطن وان الليل يشبه الجنة في اندفاع الهموم والغموم بالنوم
كما قال اهل التفسير اذا تعارض الالم والغم لرجل فنام يندفع غمه في الجملة باذن الله
تعالى بدليل قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة وقيل في اطالة ليالي الشتاء
ليكون مرور الشتاء اسرع ولا يطلع الناس شدائده بالنوم وفي اطالة نهار
الصيف ليكون الكسب ازيد ويعيشون تم وفيها حكمة خفية لا يعلمها الا الله
قال بعض العلماء من قام في الليل ونظر الكواكب وحركتها والسموت ودورانها
وتفكر في عجائب خلق الله تعالى واعتبر من هذا وقال يا مدبر الليل والنهار صار
كانه عبد ربه في السنة الكاملة لقوله عم تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال الله
تعالى ويتفكرون في خلق السموت والارض قال اهل التصوف والليل سبب لقربة الابرار المقربين

اما الابرار فانهم لا يعصون فيه بسبب النوم والمقربون يعبدون فيه ازيد من النهار
لكن اعمال الابرار سيئة عند المقربين وان كانت حسنة فيما بينهم بعدم العصيان
فان النوم مثلا حسنة للابرار لعدم تمكن العصيان وسيئة للمقربين لكون النوم
سببا للغفلة التي تمنع تحصيل الدرجات وكل ما يؤدي الى حرمان الدرجات فهو سيئة
عندهم لقوله عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين ثم اذا نظر السالك
بتدبير الليل والنهار وتفكر فيهما يعتبر من هذا ويستفيد تدبير ازالة ظلمة ليل القلب
بتعاقب ضياء نهار الذكر ثم يشتغل باعمال الطريق باذن مرشده ولا ينظر الى غيره
فانه اذا نظر يكون غافلا بل اذا نظر وتجسس عيوب مرشده واحواله يحرم ويصل
كما مر وكما قال الجنيد رح من رأني الان صار زنديقا ومن رأني قبل صار
صديقا حيث كان في نهايته يقصر من العبادات الظاهرة على الفرائض ولوازمها
والسنن ويأكل ويشرب وينام كالعوام وفي بدايته يجتهد ويرتاض فمن رأى
اجتهاده يجتهد كاجتهاده حتى يصير صديقا ومن رآه في نهايته ينكر الاجتهاد و
الطريقة فيخاف عليه الكفر كذا قال الفاضل البركوي في كتابه المسمى بالطريقة
وقال علي رض انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال وحكي ان راهبا هرب من قومه
لشيء وقع منه وجاء الى جماعة في بادية على هيئة المسلم وهم يكونون لشيخهم فقدمات
انفا فقراهم الراهب ونصحهم بما يعرف من موعظة من الانجيل والتورية وقال
هذا مرشدنا قد ارسله الله تع الينا واجتمعوا عنده واعتقدوه وحسنوا الظن
اليه واتبعوه حتى وصلوا الى اعلى المراتب من السلوك ثم دلوا في مشقتهم ان شيخهم
هذا قد شد الزنار وعرضوا ذلك اليه فقال صدقتم في ذلك انتم على طريق حق

وانا علي باطل

وانا على باطل فاسلم ثم تعبد ووصل بعد ذلك الى اعلى المراتب فهذه الهداية
للراهب ومزية القوم التقرب ببركة حسن ظنهم واعتقادهم التام وروي ان
شيخا اجتمع عنده مال لعمارة بعض الرباطات فعلم به قوم من اللصوص فتشبهوا
بزي الصالحين واخفوا سلاحهم واستضافوا فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا
ايديهم كانت له ابنة زمنة فشربت من تلك الغسالة تبركا بالصلحاء فشفاها الله في
وقتها فجاء الشيخ واكرمهم وقال انكم مباركون وقص عليهم القصة فندموا وقالوا
انا حضرنا لغير هذا ولكن بعد ما احسن الله بنا هذا الاحسان وابسل علينا هذا
السر فقد تبنا وحسن توبتهم فهذه الهداية ببركة الحسن الظن وحسن الاعتقاد
فاما اكثر اهل الطريق في زماننا ينظرون اعمال مرشدهم ويتجسسون احواله فلذا
لم يبلغوا المقصود بل صاروا في الانكار لجهالتهم فالحاصل اذا اغفل السالك
عن الاعتبار والتفكر وصرف جوارح الحواس الى ما لا فائدة فيه وهو ممنوع
بالنفاية ولا يرى في سلوكه فيضا قال الله تع تفكروا يا اولي الالباب فاذا بالغفلة
تسرف طاعته ويضيع فلا يرى الفيض مثل السالك في هذا الطريق كمثل تاجرين
الخلوتي فيهم لصوص منكرون فمتى غفل عن متاعه يسرق اللص شيئا من متاعه ثم
فثم فلا تبقى الفائدة في تجارته بل يضيع رأس المال واللصوص الشياطين
والبضاعة الاعمال والتاجر السالك يعني ان الشيطان يجهد السالك باتيان عمل
باطل من قلبه او لسانه او جوارحه فينهدم بذلك ثواب عمله الصالح مثل اعتقاد
باطل وكذب وغيبة وفحش وغير ذلك كل ذلك بسبب الغفلة حكي ان ابليس
جاء الى ادريس عم على زي الصالحين وهو يخيط وقال ان الله قادر على ان

الدنيا من سم هذه الخياط فقطعه ادريس ع م بخياطه فقلع عينه يعني يريد اللعين
من قوله انه يقدر ادريس ع م ان الله خالق المحال فيثبت من هذا جواز شريك الباري
فانه محال فالواجب في هذا المقام ان يعتقد ان قدرة الله تعالى لم يتعلق بالمحال
فاذا اراد مراد الدنيا من سم الخياط بصغر الدنيا بحيث يمكن ادخالها من سم
الخياط وبوسع ثقب سم بحيث يمكن ادخالها منه وهذا الجواب قوي من سائر
الوجوه فان مثل هذا المحل محل مزلقة الاقدام فلا تغفل عن مكر الشيطان
فان الغفلة سبب للضلالة وعلاج ازالة الغفلة ان يدوم على ذكر الله
باللسان والقلب فان بذكر الله تطمئن القلوب وتصرع الشياطين و
مباحث الذكر ان شاء الله تعالى وقال فخلصنا من عذاب القبر والنار انما
قدم هذا الدعاء على سائر الدعوات وتوسط بين الثناء والدعاء لكون النجاة
من عذابهما مقصودا اصليا لانه من نجا من عذاب القبر نجى مما بعده والا
فلا ولكون عذاب القبر اول العقوبات ولكون القبر واسطة بين الدنيا والاخرة
وانما قدم القبر اما للسجع او لكونه اول منزل من منازل الاخرة او لكونه اعظم
دهشة واشد وحشة واصعب وحدة واكثر هولا فلذا كان عثمان بن عفان
رض اذا وصف عنده احوال القيمة او النار لا يبكي واذا وصف القبر يبكي
كثيرا فسئل عن ذلك فقال قال النبي عليه السلام ان القبر اول منزل من منازل
الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج فما بعده اشد منه ثم قال
ما رأيت منظرا قط الا والقبر اهول منه ثم قال اذا كنت في النار اكون مع الناس
واذا كنت في القيمة كذلك واذا كنت في القبر لم يكن معي احد طوبى لمن عمر قبره

قبل ان يدخل روي ان ابا بكر الصديق رض رأى رجلا يحفر قبرا لنفسه فقال
لا تعد لنفسك قبرا واعد نفسك للقبر وقد مدح النبي ع م من يتفكر عن القبر
وقال عليه السلام بئس العبد عبد بغا وعتا ونسي القبر والبلى وقال ما من مسلم
يمر على مقابر الا وقال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلم نحن لذاب لحمك وجسدك
كما يذوب الثلج في النار وقد جاء في الاخبار ان ارواح الاموات تخرج من قبورهم
في يوم العيد ويوم الجمعة ويقومون على ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا
هل من احد يترحم علينا هل من احد يذكر غربتنا يا من سكنتم بيوتنا ويا من سعدتم
بما به شقينا ويا من استخدمتم ايتامنا ويا من نكحتم نساءنا هل من احد يتفكر
غربتنا وفقرنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة انتهى ويكون القبر على الميت مشددا
وعذابه صعبا وسؤاله مهيبا فلذلك قال الداعي في اول الامر فخلصنا من عذاب
القبر والنار وجعله مستأنفا لاستقلاله ولاول ما عرض له من احوال
القيمة كما مر ومن يتفكر احوال القبر كل يوم يموت قلبه واذا تفكر السالك
عذاب القبر تفكرا صحيحا يتدارك بالعمل الصالح البتة فانه لو اخبر ابن السبيل
ان في هذا اللصوص يتداركه بالسلاح والانتباه ورفض الغفلة وسلب الخواطر
الفرية والتهيء باسباب النجاة من شره البتة ولا يمكن الفكر الصحيح الا بنفي الخواطر
وازالة الوحشة القلبية الراسخة فيه بسيف الاسماء المأذونة من المرشد ان كان
اعتقاده للمرشد قائما فان الارشاد بحسب الاعتقاد وان لم يكن اعتقاده
صافيا فلا يستفيد منه لما روي انه قيل لو اعتقد احدكم على حجر لنفع وعلى هذا
قوله عليه السلام ان الله يلقن الحكمة على لسان الواعظين بقدر همم المستمعين انتهى

وقيل في معناه خلص نفوسنا من موجبات عذاب القبر والنار اي من جميع الخطيئات
والسيئات والسالك اذا ناجى ربه بدعاء خلصنا من عذاب القبر والنار يعتبر
من هذا ويتدبر تخليص قلبه الميت في ظلمات الجسد من عذاب المذمومة بانوار الاعمال
الصالحة والرياضة والمجاهدة فاذا نجا قلبه منها يوفقه الله تع بتخليص عذاب القبر
بلطفه وانما قال خلصنا ولم يقل احفظنا ولم يقل احفظنا استكبارا للذنوب التي
لا محالة بوقوع العذاب فصار كانه واقع فيه الا ان يرحمه الله بالتخصيص ففيه فائدة
الاعتراف بالذنوب والتقصيرات وليعلم ان في هذه الادعية تصنعا بسيئا تناسبا
وهو ان يذكر اللفظ الثاني بما يناسب الاول فالمناسب لقوله يا ستار قوله
الهي استر عيوبنا على ترتيب اللف والنشر كانه قال يا ستار استر عيوبنا بذيل رحمتك
وجلال لطفك فانك ستار تحت الستر فالعيوب اعم سواء كان في الدنيا
او في الاخرة او فيهما والستر عبارة عن دفع العذاب والعتاب وعدم اطلاع
الخلائق والحفظة كما مر بحثه والعيب عبارة عما يشين لفاعله واذا فعل العبد
عيبا لا يفضحه الله في الدنيا ويرزقه ويصحح كما كان قبل به اذا تاب يغفره و
والسالك اذا فعل عيبا يجتهد استتاره بالاعمال الصالحات والتوبة والرجاء والخوف
وقال اهل التصوف العيب عبارة عن ميل الخاطر الى ما سوى الله ولو لحظة ومن
فعل يخالف الادب كما حكي انه سرق متاع جار صوفي فقيل الصوفي على الفناء
لاني لبست سراويلي البارحة قائما فبشوم نفسي سرق متاع جاري وحكي ايضا
انه شكى صوفي عن كثرة الفارة في داره فقيل له اقتنيت هرة لكان احوط فقال
اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيفر الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم

مالا

مالا احبه لنفسي واثما وانما قال ذلك بناء على ما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما لنفسه وهذا الحديث مما دلهم واسسهم ومراتهم في جميع الاحوال
وقال ثانيا واغفر ذنوبنا هذا مناسب لقوله يا عزيز يا غفار الغفران عبارة
عن تجاوز الخطيئات قليلها وجليلها سواء كان قبل الحساب او بعده او قبل العذاب
او بعده ولا يكون الا في القيمة وفي بعض الاخبار عبدي لو اتيتني بقراب الارض
ذنوبا اتيتك بقراب الارض مغفرة مالم تشرك بي ومن هذا قيل ليس العجب من السيارة
اذا طلبوا ماء فوجدوا مثل يوسف وانما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد الله
تع واعلم ان العارفين لما تفكروا في احوال العاقبة بالغوا في الاحتياط وان كانوا
عارفين سعة الرحمة وحذروا عن ان يردوا بسبب العجب والحسد والكبر والريا
وغيرها ومن هذا قيل ان المخلصين على خطر عظيم وان مقارنة السلطان محرقة
كالنيران مهما ازداد تقربهم ازداد خوفهم حتى ان الخلفاء الراشدين مع كونهم افضل
الامة وكونهم مبشرين بالجنة كانوا يخافون اشد الخوف حتى قال بعضهم ليت
اني كنت تبنا ولم اكن انسانا وقال بعضهم ليت اني كنت طيرا فاذبح ولم اكن
انسانا وقال بعضهم ليت اني مت طفلا وقال بعضهم ليت امي لم تلدني وسائر
الصحابة والعظماء العارفون قالوا هكذا وسيجيء في بيان ولكلاهم وغم ان شاء الله
تع فان الانسان كلف بحمل ما لا يستطيع على حمل السموات والارضون والجبال
في قوله تع انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال تع لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

للناس لعلهم يتفكرون الاية فاذا تفكر السالك بهاتين الايتين فكرا صحيحا
لذاب من خوفه واما انت ايها السالك تقراء القران بلسانك دون قلبك
ولا وجهك وسرك فلا تسرى الى قلبك الخشية ولا تكون من الذين تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم فالقران انزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه فان لم
يحضرك حزن وبكاء عند قرائتك القران كما يحضر لارباب القلوب الصافية
فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب ومن اشراط
الساعة ان يتخذ دراسة القران عملا ولا يبادر الى العمل بما فيه قال بعض القراء
قرأت على شيخ لى ثم رجعت لاقرا ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القران على
شيخ عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ماذا يأمرك وينهيك وماذا يفهمك
انتهى قال اهل التحقيق لو فرض الله تع ان النار معينة لرجل واحد فقط من
جميع بنى ادم كان يجب على كل احد رجل ان يخاف من ان يكون ذلك الرجل الواحد
فكيف وقد قال الله تعالى لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين الاية وان وسعة
جهنم لم يبلغ كنهها علم احد وطلب الجنة بلا عمل من غاية الحمق والعمل لا يكون سببا لدخول
الجنة لكن يستعد لاستحقاق الرحمة كمن يحدث ارضه ويزرعها ويطلب دفع
غلة من كرم الله تعالى وكمن يتزوج ويجامع ويتمنى الولد من كرم الله تعالى فكذلك
السالك يعمل ويجاهد ويتمنى رحمة الله من كرمه فالحاصل ان الحرث والجماع استعداد
للغلة والولد لا يكونان الا من لطفه وكرمه الا كثير الا ينبت الارض ولا
يحصل الولد بعد الزرع والجماع وعلى هذا قوله تع ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعنى ان الرجاء يليق بهم بعد

ان يجاهدوا

ان يجاهدوا ويعملوا وقوله عليه السلام الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الرجاء وقوله عم ان الغرور سيغلب على اخر هذه الامة وقوله عم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تع
ويجىء على ذلك بحث فى بيان كرما وحلما ولطفا ان شاء الله تعالى وطلب الاخرة
ينبغى ان يكون فى الحذر دائما كما يحذر طالب الدنيا فى كسبه فكما ان الكاسب
اذا غفل عن شىء فى صنعه وعمله وعيب يشتريه الناس بغبن يسيرا ولا يشترى به
اصلا لكونه معيوبا فاحشا فكذلك فى عمله وانت مغرور بقولك ان الله كريم
فلا تغفل عن العمل فان كرمه تعالى شايع ومشهور بين الصادقين الراشدين ومع
ذلك اجتهدوا وبالغوا فى العمل وانت بالاثام الكثيرة اجتهادك فى العمل
بالطريق الاولى قال فى المهمات وكذا سائر الكتب المحققين ان العاصى
الغافل اذا كان لا يخاف الخلود فى النار بسبب معصية فهو كالصحيح المنهمك
فى الشهوات والمأكولات المضرة لا يخاف الموت بسبب صحته ولا يتفكر انها
يضر على بدنه فيمرض وربما يموت المريض فالمعاصى للايمان كالمأكولات
المضرة للابدان فلا تزال يجتمع فى الباطن مضرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها
الى هذا المزاج فيمرض او يموت فكذلك المعاصى يضر بالايمان فيفسده ويختم له بالسوء
والعاقل لا يتناول السم لانه يعلم انه مضر بدنه فيهلكه وكذلك سموم الدين
هى الذنوب يضر بالدين ومتناول السم يجب عليه ان يتقيأه ويخرجه عن المعدة
على الفور ويشرب الدواء وكذلك متناول الذنوب يجب عليه ان يخرج بالندامة
والرجوع عنها وقال اهل التحقيق من ترك ادبا يعاقب بترك السنة ومن ترك

السنة يعاقب بترك الفريضة ومن ترك الفريضة يعاقب بسوء الخاتمة
فظهر من هذا ان الاتباع بالمرشد من امر لازم فانه طبيب حقيقي فان الصبر
بمرارة ما امر سبب لصحة القلب كما ان المريض اذا صبر امر الطبيب ومرارة
ادويته يشفى في قليل الزمان وانت فهيم ايها السالك وقال تعالى لنا وطهر قلوبنا
هذا يناسب لقوله يا جليل يا جبار كانه قال يا جليل ويا جبار طهر قلوبنا
عن منكراتها ومفسداتها وما يضلها من الدنيوية ووسوسة الشيطانية ونور
قلوبنا بانوار الاخلاص واثار المحبة واسرار المعرفة وتمكن ذكرك بعنايتك
الى قلبي واجعلني من المتطهرين المخلصين ولا يقدر على احد ان يزيل ذلك من القلب
الا من له الجلال الجبروت وعلى هذا قوله عليه السلام الطهور شطر الايمان قال
شارح المشارق المراد من الطهور تزكية النفس عن الاخلاق الردية فيكون
شطر الايمان الكامل وقيل في معناه بشرنا في الخاتمة بتبشير لا تخافوا ولا تحزنوا
حتى يطمئن قلبي ويطهر عن الافكار العظيمة التي هو الخوف في الخاتمة ثم اعلم ان
التطهير يعم انواع الطهور فان الله تعالى يطهر عقول الموحدين عن دنس الشرك
والكفر ونفوس المؤمنين عن الشكوك والظنون وقلوب المتقين عن محبة الدنيوية
ووساوسها واسرار المخلصين عن وافئدة العالمين عن خباثة الجهل ومعرفة العارفين في
عن الخطا في وارداتهم والسنة المحترفين عن كلام الفحشاء والسوء وغير ذلك
وقيل في معناه طهر قلوبنا عن لوث الافكار الغيرية بماء العناية الازلية و
وطهارة الحياة الابدية ثم اعلم ايها السالك ان اردت ان تطهر قلبك ثم
بالجد والمواظبة ان تطهر قلبك اولا بقلع محبة الدنيا ووساوسها باصلها عن قلبك

فان محبتها

فان محبتها راس كل خطيئة مثل السالك في هذا العمل كمثل عالم يقعد
لدرس العلم تحت شجرة عليها العصافير الملحون فيشوشونه البتة فيمنعهم بالعصا
والحصا ثم يجيئون عليها هكذا ثم فثم فان شجرة محبة الدنيا قد نبتت في القلب
وعليها عصافير وساوس الدنيا ولا يمكن للقلب ان يطالع مراتبة معرفة نفسه
الا بقطع هذه الشجرة بفاس صنع النفس عن نالوا فانها ثم بمطالعة الاعمال و
والرياضة باذن المرشد كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال ولا تتبع الهوى وقال لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقوله عليه السلام من اطاع هويه باع دينه بدنياه فان
جميع المنكرات الظاهرية والباطنية تتولد من محبة الدنيا كما ان الله تعالى قال لنبينا
في ليلة المعراج يا احمد لو صام عبدي مثل صيام جميع عبادي وصلى مثل صلاتهم
ثم وجدت في قلبه محبة الدنيا بمثقال ذرة لم ينل ما اراد ولا يجد الحلاوة في طاعتي
ثم قال يا محمد تجوع تراني تجرد تصل الي وقوله عليه السلام حب الدنيا راس كل
خطيئة وقوله عم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم وقوله عم
لا تجالسوا الموتى يعني الاغنياء وقوله عم مت فقيرا ولا تمت غنيا فالبلاد
وقوله عم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء وقوله عم يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وقوله عم الدنيا دار من لا دار له ولها
يجمع من لا عقل له وقوله عم ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ
خلقها لم ينظر اليها وقوله عم هل من احد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا
بلى يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وقوله عم الدنيا

حلالها حساب وحرامها عذاب وقوله عم اذا احب الله تعالى عبدا حماه الدنيا
كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء وقال ابو هريرة رض خرج النبي عم من الدنيا
ولم يشبع من خبز الشعير وقالت عائشة رض ما شبع ال محمد من خبز الشعير
يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام كذا في المصابيح وعلى هذا
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وحكي ان داود الطائي لما مات سمع من
الهاتف اطلق داود من السجن قال بعض الحكماء كل ما الهاك عن مولاك فهو
دنياك وحكي ان قوما اشكوا الى ابي يزيد رح من وساوس الشيطان فقال
هو يشكو منكم قبل قالوا بماذا قال يقول ان الله تعالى اعطاني الدنيا واعطاهم
الدين ثم انهم يتعرضون لمالي وانا لا اتعرض لما لهم واذا خلوا سبيلي خلي سبيلهم
كما وعد الله تعالى هكذا في قوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادى المخلصين وقال
ايضا انهم طلبوا مني الدنيا فاعطيتها وابقيت عندي قلوبهم رهنا ثم لم يتلذذوا
من الطاعات لان قلوبهم ليس في ايديهم لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب الا ان اعطوا مالي اعطي قلوبهم فيتلذذوا بعد ذلك من الطاعات وحكي
ان عبد الرحمن بن عوف رض لما اخبر بقدوم قافلة باموال كثيرة وهو في الصلوة
واستمر الى اخر الصلوة تفكر قافلته ثم جاء الى عثمان رض وسلم جميع قافلته الى
بيت المال وقال لا يفيد لي مال خطر عند الصلوة ببالي فانظر ايها السالك كيف
يكون طالب الاخرة مع انه حجة في دخول الجنة وانت دائما في جدال ونزاع مع الخلق
كالكلب ادنى تملق كالسنور لجمع فلس او فلسين بل تترك المعروف وتاتي

المنكر لاجل تحصيل الدنيا فضيلا ان تخشع في الصلوة ثم يقول في نفسك
اني صوفي او سالك هيهات هيهات واذا تعبدت بمنكرات القلب لم ترفيضا
الهيا ولا تكون صوفيا بلبس العباء الابيض وارخاء طرف العمامة
وحلق الشارب وحفظ السواك في وسط العمامة او في المنطقة وارسال
التسبيح كما صار قانون الصوفية في زماننا هكذا بدون تزكية القلب
بل انما هو تغيير الشكل لاجل الاكل قال الله تعالى في الحديث القدسي المصباح
لا يغني فوق البيت وداخله مظلم وقال محمد الغزالي رحمه من لم يكن صدره
مشكاة الالهية ثم يفيض على ظاهره جمال ادب النبوة وقال الفاضل الشاعر
وما زهد الفتى بحلق رأس ولا بلبس اثواب غلاظ ولكن بالتهجد قولا وفعلا
وادمان التخشع في المخاط وقال النبي عم ان الله لا ينظر الى الصور بل
ينظر الى القلوب واجمع المشايخ على ان التصوف لا يحصل الا بقبول الفقر
وترك الغنا قال الله تعالى يعفوا عن كثير بفقير واحد وكذا الضعيف كما
روى البخاري عن سعد رض انه قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
الحديث قال شراحه يعني انما يحصل لكم النصر على الاعداء والرزق ببركة الفقراء
فينبغي رعاية قلوبهم والسعي لمطلوبهم كذا في شرح المشارق فثبت من هذا
ان طلب المرشد واجب لينفع الدعوات القلبية ويعرف طريق الفقر المحمدي ويتلذذ
عنه وبذلك يكون قلبه سليما من الافات فينفع له لقوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وقال رابعة رض نور قلوبنا و
هذا يناسب بقوله يا مقلب القلوب والابصار كانه قال يا مقلب القلوب والابصار

نور قبورنا بانوار رحمتك بازالة ظلمة و وحشة كما نورت قلوب اصفيائك بمعرفتك بازالة ظلمة منكرا تها و قال بعض اهل التحقيق المراد من القبور القلوب بدليل ما قبل صدور والاحرار قبور الاسرار كان الداعي قال نور قلوبنا بازالة الوحشة القلبية و بتوفيق الاخلاص فاذا نور القلوب بانواع المجاهدة ينور الله القبر من لطف الله تعه و على هذا قالوا ان الله ينور القبر بانوار العمل كما نور قلوب المخلصين بنية خالصة و قلوب المذنبين التائبين بالندامة و الاستغفار و غير ذلك و يقال المراد من القبور الجسد بناء على ما روى عنه عليه السلام يأتي زمان يموت القلب كما يموت الجسد اي من كثرة الذنوب فان الذنوب سموم مهلكة فيكون الجسد قبر الميت كان الداعي قال نور اجسادنا باحياء قلوبنا و قال فامحو و كفر عنا سيئاتنا و توفنا مع الابرار هذا يناسب بقوله يا مدبر الليل و النهار كانه قال يا مدبر الليل و النهار بدل سيئاتنا حسنات كما بدلت الليل نهارا كما بشرت بقولك يبدل الله سيئاتهم حسنات او معناه استر سيئاتنا بالفضل و الكرم كما سترت الليل النهار و احشرنا زمرة الصالحين في الدنيا و الاخرة قوله و كفر من التكفير و هو الكفارة و هي ما به يتخلص عن ذنب صدر في موضعه و اعلم ان لهذه المناجاة فضائل كثيرة ذكرها يورث التطويل فلو دعى بها السالك مع الخلوص باللسان و القلب مع الاخوان قاموا مغفورا لقوله عليه السلام ما جلس قوم يذكرون الله تعه الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات و غفر لكم جميعا الحديث لا سيما هذه دعاء و ثناء و ذكر و يشترط الاقبال على قبول ما دعى و الرجاء من الله

تعه

تعه على اجابته كما قال عز و جل و اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان و قال النبي عم ادعوا الله و انتم موقنون بالاجابة و اعلموا ان الله تعه لا يستجيب الدعاء عن قلب غافل لاه اي معرض عما سأله فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها اما عين المدعو به او بعضه اما في الدنيا او في الاخرة و في تأخير اجابته حكمة من الله تعه تكون اصلح منه للعبد لا بخلا ليبالغ العبد و يجاهد في دعواته و لا يستريح و غير ذلك كما روى عن النبي عم انه قال ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم و لا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعه بها احدى ثلث اما ان يعجل له دعوته و اما ان يدخرها له في الاخرة و اما ان يصرف عنه من السوء مثلها ذكره في المصابيح و حكى انه قال يزيد الرقاشي اذا كان يوم القيمة عرض الله تعه كل دعوة دعى بها في الدنيا فلم يجب بها فيقول له دعوتني يوم كذا و كذا فامسكت عليك دعوتك فهذه الثواب و كان ذلك الدعاء حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة في دعائه قط فينبغي للسالك ان يلح و يواظب على الدعاء و يواليه لما روى ان الله تعه يحب الملحين في الدعوات و ان ارتفاع الصوت في بعض العبادات بحسن النيات و صفاء الطويات يحل ما عقدته الاوزار كتب الدرجات قال الله تعه اذ نادى ربه نداء خفيا و النداء الدعاء بقرينة فاستجبنا له كذا قال ابن الشريف في شرحه و يجب ايضا على السالك ان يستجمع شرائط الدعاء و يجتهد كما قيل لا ينفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر و الدعاء بلا جهد و الرجاء بلا طلب و النية بلا قصد و الاستغفار بلا ندم و العلانية بلا سريرة و العمل بلا اخلاص و روى عن النبي عم انه قال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر و قال ايضا اللهم اني اعوذ بك من لسان

يذكرك بالكسل وقيل للدعاء جناحان اكل الحلال وذكر المقال وروى ان ابراهيم
ادهم رحمه قد اجتمع عنده اناس في سوق البصرة قالوا اليه قال الله ادعوني
استجب لكم فندعوا فلم يستجب دعانا قال ابراهيم لعل قلوبكم ماتت من عشرة
اشياء اولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وثانيها زعمتم انكم تحبون الرسل وتركتم سنتهم
وثالثها قرأتم القران ولم تعملوا بما فيه ورابعها اكلتم نعم الله ولم تشكروه وخامسها
قلتم ان الموت حق فلم تعملوا لها وسادسها قلتم ان النار حق فلم تهربوا منها وسابعها
دفنتم امواتكم ولم تعتبروا بهم وعاشرها اذا انتبهتم من نومكم اشتغلتم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم وروى عن النبي عم انه قال حين سأله سعد من عدم استجابة
الدعاء يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه اللقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه
اربعين يوما ونعم ما قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقمة الحلال وقيل
لعلي بن منصور رحمه ما بالنا ندعوه فلا يجيبنا فقال اجابة الدعاء يحتاج الى
طهارة الوعاء وعن عبد الله بن عباس رض قال كنت راكبا خلف النبي عم يوما
فقال يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وحكي ان رجلا يدور
بشجرة شوكة في البرية ويأكل منها رطبا فرأه رجل وتعجب فتقدم اليه فقال له كل فاخذ
فصار شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو اطعت في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات
فظهر من هذا انه لا يستجيب الدعاء الا بتطهير القلب عن جميع منكراته ولا تزيل المنكرات
عن القلب الا بالمجاهدة والسعي باذن المرشد وتربيته بعون الله تع وتجب ايضا
على الداعي السالك اذا عمل عملا صالحا او دعا بدعوات ان يجعله معدوما في اعتقاده
بناء على انه ادعية بالتقصير فيبذل جهده وينوى باتيان عمل اخر على وجه الكمال

ويعده كالاول ثم فثم فاذا فعل كذا يرجى القبول وينجو من العجب والرياء ان شاء الله
تع فلهذه المناسبة قال بعد مناجاته سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود
هذه التسبيحات الثلث من تسابيح الملائكة المقربين لا يرجون جلول الله تع
مصداقها قوله عم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ففيه اظهار
عجزه في عبادة الملك القدوس عن اتيانها بما يستحق له ودلالة على كمال تقصيره
وعدم لياقة عبادته حضرة الرب ومعناه اعتقد نزاهتك عن كل نقيص ما
عبدناك على ما يليق لمجدك في فرض او نفل يوما او ليلة وما جعلناه عبادة هي
مردودة لكونها غير مستحقة ان تكون هدية لجنابك فانك معبود بالحق يا معبود فكيف
حالنا اذا قاصم علينا ما خذه عملا فلفظ سبحانك منصوب بفعل لازم اضماره
ومن سبح بهذا التسبيح بعد كل طاعة يرجى ان تكون طاعته مقبولة لان اظهار العجز
من امارات القبول ولان رداءة ان شاء مقبول الرحمن كذا قال الفقيه ابو الليث رحمه
واعلم ان العبد لا يخلو من ان يكون مطيعا او عاصيا ومن ان يكون ذا نعمة او
ذا شدة فاذا ذكر ربه وسبح يكون رجاء لقبول طاعته واستغفارا لمعصيته وشكرا
للنعمة وصبرا للشدة فينبغي للسالك اذا سبح بتسبيح ان يتفكر بقلبه معناه ليخشع
جوارحه ولا يكون كمن يتكلم بلسانه ولا يسمع اذنه ما تكلم فان القلب اذا لم يعرف
ما يقول اللسان لا يحصل له الخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والجنة والثواب وعد للخاشعين لقوله تع ذلك لمن خشي ربه فالعالم اذا
لم يخش الله فهو ليس بعالم عند اهل الحقيقة ويؤيد ذلك ما روى عن النبي عم
انه قال مثل العالم السوء الذي يعلم وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء للناس

فحرق نفسه وقال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما يطلب وجه الله
فذاك يستغفر له حيتان البحر ورجل اتاه الله علما يأخذ عليه جعلا فذاك يلجم
بلجام من النار يوم القيمة وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله
الا بعدا وقال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه بعلمه وقال سفيان
الثوري رحمه الله جربوا علماءكم وزهادكم عند دراهمكم فعندها يستبين الرجال
فان وجدتموهم زاهدين فاعلموا انهم هم وان وجدتموهم راغبين فاجتنبوهم
وروى انه مكتوب في التورية ان كل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء وقال الله
تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا وغير ذلك من الوعيد في شان علم مجرد عن العمل واقوى العمل
واهمه ان يقطع شجرة المنكرات القلبية بالكلية ثم يحلي نفسه بالاعمال والمجاهدة ولا
يتمكن تلك المجاهدة الا بعد ترك ما تمناه النفس كما مر في بيان وطر قلوبنا كما قال الله
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا فهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا فهو شر لكم الاية ولا
يصل الرجل الى هذه المرتبة الا بالعمل بامر شيخ مرشد كما اهل التحقيق ان العمل بالعلم
لا يحصل الا بذاق العلم اللدني الذي لا يحصل الا بالارشاد لقوله عليه السلام
من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقوله عم قليل العلم مع العمل كثير وقوله عم من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقالوا ايضا ان المراد من العلم
والحكمة في هذه الاحاديث العلم اللدني الذي لا يكون الا بالارشاد كذا قال صاحب
المهمات وقالوا ايضا ان ابليس لو استرشد جبريل لارشده فلم يسترشد حيث اعجب

بعلمه وطاعته واعترض بسوء الادب فضل وهلك واما ادم عم فقد استرشد
جبريل حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا فدله جبريل طريق قبول التوبة فاهتدى فنفع
لادم عم علمه لعدم كبره ولم ينفع لابليس علمه لكبره وقالوا ايضا العلم حبيب والعقل
طبيخ والارشاد تبيينه ولا حزية الا في اللبن كما حكي ان محمد الغزالي رحمه الله لما اجتهد
ثلثين سنة في العبادة وعلم انه لا فيض الا في الارشاد فجاء الى المرشد فعرض حاله
فقال الشيخ لن تقدر على ذلك الا برفض شرفك فقال نعم ثم امره الشيخ بان
يتعين بخدمة تطهير الكنيفة فقال سمعا وطاعة فقام ويكنسها بالستر فوسوس
الشيطان بان هذه الرزالة ليست من الفرائض ولا من النوافل فهل تليق انت
لهذه الخدمة الخبيثة فعلم انها من الشيطان ببركة العلم والعمل مع الاخلاص فقبض لحيته
واراد ان يكنس الكنيفة بها فرأه شيخه ومنعه عن ذلك وقال له قد اكملت السلوك
وتجاوزت طريق الضلالة ثم ارشده في قليل من الزمان ووصل الى ما وصل ثم قال
ما رأيت قبل الارشاد في عمل ثلثين سنة من تلقاء نفسي ما رأيته بعد الارشاد في
عمل ساعة باذن مرشدي فكل ذلك ببركة العلم والعمل كذا طلبه اسلاف العالمين
اكثر من ان يحصى واما الذي يرى شرفه ومجده ويتحلى علمه وعمله وشرفه ويستنكف عن
الفقراء ويستقبل عن الاغنياء لا يذوق من هذا المذاق بل يكون مفسد الدين لقوله
عم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
رواه الديلمي وابن السني وقوله عم حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير
الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه رواه البيهقي وقوله عم حب الثناء من الناس
يعمي ويصم رواه ابو منصور الديلمي وقوله عم اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف

الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده
فقال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه كذا في المصابيح انتهى واما العمل بغير علم
فضلالة لقوله عم مثل الذي يعمل بغير علم كمثل الحمار في الطاحونة يعني يدور
فلا يبرح مكانه فعليك ايها السالك تحصيل علم الفرض بالجد ثم العمل به وان لم
تستطع على ذلك بمرور الازمان او بموانع التوبة فعليك الاستماع من اهله كما قال
عم كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن خامسا فتهلك ولا تفارق كونك اميا ان كنت
دائم الاستماع من الناصحين العاملين واحترز اشد الاحتراز من عالم لا يعمل بعلمه
فيفسد عليك فان ما افسده اكثر مما اصلحه واصحب بعالم الذي نبه عليه السلام
وهو ما قال لا تجالسوا عند كل عالم الا الذي يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد الحديث سئل الفقيه باي عالم يدعوا من الخمس قال العالم
الذي يعمل بقوله وفعله وهو عالم رباني فان هذه الخمسة مما يتعلق في احوال القلب
والباطن كذا في الروضة وقال عم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان
واحبوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم الحديث فان مثل هذا العالم
يفسد ايمان العوام فضلا عن ان يرشدهم لان العوام اذا نظر في فعل ذلك العالم
يقول لو لم يجز هذا الفعل لما فعل هذا العالم وهذا الفعل حرام مثلا فصار من
قد استحل ما حرم الله فلذا امر النبي عم الاجتناب عن علماء السوء فانظر ايها العاقل
المنصف في احوال علماء زماننا كيف خالطوا السلطان واحبوا الدنيا ممن لم يخالط

القضاة

القضاة منهم ولم يجمع الدنيا لم يعدونه رجلا تاما فيما بينهم وان كان مزيدا في
العلم ومع ذلك يجتنبون الصلحاء والفقراء وينكرونهما ويستقبحونهما فكيف
يتعظ الجاهلون بهم وكيف يتيقظ الغافلون اللهم اصلحهم وشدد الدين بجاههم

امين سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور وانما خص الذكر والشكر بالذكر
وان اشتملهما لفظ ما عبدناك سابقا لشرفيتهما على سائر العبادات واما الذكر
فلانه اقدم العبادات واشد تأثيرا على النفوس وهو رأس جميع العبادات
وعلى هذا قوله عم من ذكر الله فقد اطاع وان لم يصم ولم يصل نفلا ومن نسي الله
فقد عصى الله وان صام وصلى وروي في الحديث القدسي ان الله يقول
عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي عم انه قال الا انبئكم بخير الاعمال وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وفي رواية انس
رض وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربون اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى يا رسول الله قال ذكر الله وقال النبي عم ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات
وقال ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال لابي الدرداء
جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله تع خير من عبادة الف سنة والمؤمن
اذا جلس قوم يذكرون الله فتح الله عليه ابواب الرحمة ولا يقومون حتى يغفر الله
لهم ثم ينادي تفرقوا واستأنفوا العمل قد غفرت لكم الذنوب كلها وفي الصحيح
انه قال عم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات وقال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وقال

يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وقال لا يقعد قوم يذكرون
الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده رواه مسلم وروي انه عم رأى على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا
جلسنا نذكر الله قال اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة رواه مسلم
وقال في شرح المشارق المراد بالمباهات اظهار فضيلتهم للملائكة وفيه بيان فضيلة
الاهتمام بالذكر انتهى قال الله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا قال العلماء في تفسير هذه الآية لم يفرض الله تعالى فريضة
الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها من حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له
حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله او زنديقا وامرهم به
في الاحوال كلها والذكر لا يرفع عن المؤمن في الدنيا والآخرة بخلاف سائر الطاعات
وقال في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم وقال في سورة الشعراء واذكروا الله كثيرا وقال في سورة الاحزاب
واذكروا الله كثيرا وقال ايضا والذاكرين الله كثيرا وقال في سورة الجمعة واذكروا
الله كثيرا وقال في سورة البقرة فاذكروني اذكركم وقال في سورة آل عمران
واذكر ربك كثيرا وقال ايضا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال في سورة الانفال واذكروا الله كثيرا وقال في سورة الرعد الذين امنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الآيات والمراد من الكثير دوام
الذكر وقالوا ان الذكر يمنع الذاكرين عن المنكر كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن

الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي اكبر منعا عن المنكر من الصلوة فكيف
يتصور المنكر مع الذكر مع ان من قال لا اله الا الله مخلصا كفر عنه اربعة الاف
كبيرة وفي رواية اربعين كبيرة كما يجيء في شرحه ولكل هول ان شاء الله تعالى وقال
ايضا ان الصحابة لم يقاتلوا لشيء الا لاظهار كلمة التوحيد واعلانها كما قال النبي
عم امرت ان اقاتل حتى يقولوا لا اله الا الله والآن انتهت النوبة الى قوم
قاتلوا فاتلهما جهرا قال اكابر العلماء قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا وهو كلمة لا اله الا الله باتفاق جميع العلماء ونهانا الله تعالى عن كتمان
الشهادة بقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة واعلى مراتب الشهادة الشهادة على
وحدانية المعبود كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
والشهادة لا تكون الا باسماع الحاضرين وعليه الجمهور قال القاضي في تفسير
قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ان الجهر بالذكر ليس لاعلام الله
تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجؤار كما يجيء تفصيله في شرح وان تجهر انشاء الله تعالى ثم ان ابا
يوسف ومحمد قالا ان الذكر الجهري افضل وان ابا حنيفة رحمه قال ان الذكر الخفي
افضل وبقولهما اخذ علماء العصر وعلماء الروم وماوراء النهر قال في شرح
المشارق قال القاضي عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب وذكر باللسان وهو
المراد من الذكر المذكور في الاحاديث واختلف في ايهما افضل قال بعضهم السر
افضل وقال بعضهم الجهر افضل والصحيح هو الثاني كذا في شرح مسلم وقال
صاحب الهداية ان المسئلة مختلف فيها وقال شراحها منهم ابن الهمام هذا اختلاف في

زمان وعصر لا اختلاف حجة وبرهان لان في زمن النبي عم تجلي انوار الوحي
من سماء الرسالة لا زاد كل يوم نوره وضوءه الى ان ختم النبوة والرسالة
فلا يبعد ان يكون الجهر بالذكر في زمان الرسالة والصحابة بدعة كما قيل اذا طلع
الصباح استغنى عن المصباح وبذلك ظهر سبب منع ابن مسعود قوما في المسجد
يذكرون الله جهرا فاما بعد زمان زاد كل يوم غفلة وسهو ونقص كل يوم
نور الصدق والاخلاص وقست القلوب في هذه الزمان وصارت كالحجارة
او اشد قسوة وكان على القلوب حب الدنيا والجاه والشهوات فلا بد من صيقلة
رفع الصوت بذكر لا اله الا الله يحيي القلوب ويتخلى من القسوة بنور لا اله الا الله
خصوصا لاهل الغفلة والشهوة واخبر النبي عم سيأتي زمان على امتي لا يذكر الله
احد الا هو القاضي قال في هذه الزمان ان الجهر بالذكر بدعة فقد اراد ان يطفي نور الله
والحاصل ان الجهر بالذكر جائز وحسن اذا لم يعمل فيه ما يخالف الشرع انتهى هكذا قال
شارح الكشاف وقال في الشرح الكبير قال الفقيه ابو جعفر والذي عندنا انه لا ينبغي
ان تمنع العامة عن ذلك اي عن الذكر الجهري لقلة رغبتهم في الخيرات وبه نأخذ
يعني انهم اذا امنعوا عن الجهر لا يفعلونه سرا فينقطعون عن الخير انتهى قال الله تع
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الاية قال
ابو الليث في تفسيره قال المفسرون يعني سعى في منع المسلمين عن الصلوة وذكر الله
فيها لان عمارة المسجد بالصلوة وذكر الله فيها وخرابها في منع ذلك انتهى واما
في زماننا ظهر اقوام ينقطعون عن الخيرات يمنعون الذاكر جهرا عنه في المساجد وفي بقعتهم ولم

نكن نسمع ذاكرا يذكر الله من اجل خوف القوم ويستدلون بالاغلوطات والتحاكم
ويفتخرون انفسهم بادعاء نحن الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويقولون
ذاكر الله جهرا فاسقا او كافرا فانظر كيف زيفوا قول المجتهدين وسائر المتبحرين ولو
قالوا ان الذاكرين يقصدون بالذكر غير الذكر قلنا قال ابو يوسف رح الذكر لا يتغير
بالقصد في الشرح الكبير في اخر باب ما يفسد الصلوة قال شارح المشارق للنهي
عن المنكر شرائط منها انه مختص بمن علم ان ما وراءه منكر بالنسبة الى الفاعل لان
الجاهل ربما يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون جائزا في مذهب الفاعل فعلم منه
ان الناهي يجب له ان يعلم جميع المسائل اتفاقها واختلافها ليكون نهيه صحيحا لا منكرا
فكيف يجوز نهيه عن الذكر الجهري الذي في افضلية قول الحنيفة بل تفترون على
المجتهدين نعم العبادة بالمنكر عمدا لا يجوز ليس فيها ثواب وهي لا يختص على الذكر
بل يعم جميع العبادات فان المنهيات تقع مرارا في الصلوة والصوم والحج لم يتخلص
المؤمن منها والفقهاء اكرهوا على تارك الصلوة مع الضرب حتى يصلي ليعتاد
وصلوا صلوة الجنازة مع حضور النائحة قال في الزيلعي لا يترك السنة لشيء
منهي والفرض بطريق الاولى وقالوا لو وقع منكر في طاعة رجل وعلم ذلك
يمنع بوجه ما اي وجه لطيف كي لا ييأس ولا يترك اصل العمل والفقهاء استحسنوا
تركوا الافضل لئلا يقع التنفير كما ان الامام ليس له ان يطول بهم الصلوة
لتنفير الجماعة مع ان اطالة الصلوة افضل بل استحسنوا ترك الواجب لاجل
التنفير كما ان الامام ليس له في صلوة التراويح ان يزيد على التشهد ان نقل على القوم
مع ان الصلوة بعد التشهد واجب في الاصح وسيجيء على ذلك بحث في شرح واخر كريم

ان شاء الله تعالى ثم كيف يختصون الشدة لاهل الذكر ولا يمنعون الصلوة والصوم
فظهر من هذا اغراضهم الفاسدة لانهم لا يعلمون كيفية الذكر لاهل بل ينكرون نفس
الذكر بالكلية واولياءه وجزاؤهم على من اظلمهم فانهم ارادوا ان تطفؤا نور الله
ثم اعلم ان الحركة فى الذكر والاضطراب ان كان بلا اختيار فلا كلام فيه وان كان
باختيار فان تكلف وتشبه نفسه وجد صحيح ففيه اختلاف والاصح الجواز لمشروعية
تقليد الصلحاء فى الاعمال ولان الموافقة بين الاحباب من شرط الاخوة وانعقاد المحبة
وجواز التباكى عند عدم البكاء الحقيقى عند قراءة القرأن بل وجوبه هكذا صرحوا
وان لم ينو شيئا من ذلك بل اتبع هواه فهو منهى عنه جاز منعه ان ظهرت نية الفاسدة
والا ترك على حاله لان المنكر اذا لم يظهر عيانا لا يجب نهيه بل يحتمل على الصلاح
نعم يمنع تعريضا واشارة فى امثال هذه الموهومات والمظنونات ولا يجوز تجسس
ما فى الضمير هذا ان لم يؤد الى الفتنة والى التنفير والى رفض عمل من اعمال الصالحات
والا يكون نهى منكره منكرا عند اهل الاصول والفروع وهذا المنع على قول من ادخل
تلك الحركات فى رقص المحرم عند البعض واما على قول من لم يدخلها فيه فلا وجه فى منع
تلك الحركة انتهى ثم اعلم ايها السالك ان العلماء الربانيين والمشايخ الواصلين
اجمعوا على ان الذكر اذا تمكن من القلب صار الشيطان يصرع الانسان اذا دنى منه
الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ماله فيقال انه دنا من الذكر فصرع واجمعوا
على ان القلب لطيف جاذب خيرا او شرا فاذا تمكن فيه المنكرات لم يتمكن الذكر فيه
فوجب على السالك ان يتكلف باخراج منكراته حتى يتمكن الذكر مكانها لامتناع
جمع الضدين فاذا تمكن الذكر لم يدن الشيطان اصلا واذا دنى يصرع كما حكى الله

تعالى عن ابليس بقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وعلامة تمكن الذكر
فى القلب ان يرى الله مؤثرا فى الاشياء كلها ثم لا يضطرب فى خلاف مطلوبه واجمعوا
على ان السالك اذا جمع عشرين ادبا يحصل له ذلك الفتح وان نقص واحد
لم يحصل منها خمسة سابقة على الذكر واثنى عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر
فاما الخمسة السابقة احدها التوبة النصوح وثانيها الغسل او الوضوء مع التطهير
وثالثها السكوت وغمض العينين وشغل قلبه وفكره بلفظة الله ورابعها ان يشخص
بين عينيه همة شيخه مع اعتقاد ان همة شيخه استمداد من رسول الله عم وخامسها ان
يتخلص نيته واما الاثنى عشر فالاول جلوسه مع جلوسه فى التشهد والثانى ان يضع
يديه على فخذيه مستقبلا الى القبلة ان كان منفردا والا تحلقوا والثالث تطيب مجلس
الذكر بالطيب والرابع ان يلبس حلالا والخامس ان يختار موضع المظلم والسادس
ان لا يطلع احوال احد والسابع ان يراقب نفسه بعدم لياقة ذكر ربه مع منكرات
القلب وغيره والثامن الصدق اى تسوية السر والجهر عنده والتاسع التوجه
على ازالة منكرات القلب وتمكن ذكر الله فى قلبه العاشر ان يختار موضع الذكر
كلمة لا اله الا الله فان لها اثرا عظيما فى افناء الشهوات والحادى عشر احضار
معنى الذكر بقلبه والثانى عشر نفى كل موجود مع التخلى عن القلب حال الذكر سوى الله
فاذا فعل ذلك يسرى الذكر فى القلب وينفى شهواته ومنكراته ثم يسرى معنى الذكر
الى سائر الجسد ثم الى الروح فصار الجسد والقلب مع الروح روحا بواسطة الذكر
بعد ان يكون بين الذاكر والذكر معارفة واجمعوا على انه يجب على الذاكر ان يذكر
بقوة تامة حتى يشعر من فرقه الى قدمه ويصعد كلمة لا من جانب الايمن براسه

من فوق السرة من النفس التي بين الجنبين ويوصل كلمة الا الله بالقلب اللحمي الكائنة
بين عظيم الصدر والمعدة ويجعل رأسه الى الجانب الايسر مع حضور القلب فان
الذكر اذا سرى القلب يزيل المنكرات لقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل
واحترز ايها السالك من اللحن وتحريف الكلمة من لا اله الا الله ولا تسقط من لفظك
حرفا آخر كما سيجيء بحثه ان شاء الله تعالى في شرح ولكل هول واما الثلاثة التي بعد
الذكر اولها السكوت والخضوع بعد الذكر زمانا وثانيها ان يدم نفسه مرارا
وثالثها منع شرب الماء عقيب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا وشوقا
وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة واجمعوا في معنى قوله يقول الله تعالى لا اله
الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي الحديث على ان الحصن لا يعتبر الا بسور
الاعظم والاصغر والخندق والمجانيق فالمراد من السور الاعظم السنة
والاصغر النوافل والخندق آداب الطريق والمجانيق الدعوات والاوراد وآدابها
فاذا قال العبد لا اله الا الله بجمع هذه الاعتبارات ينهزم الشيطان ولا يظفر
الحصار ثم اجمعوا على ان الذكر لا يتمكن بهذه الشرائط الا ان يكون ماذونا من مرشد
ولا يفارق السالك من آداب الطريق باذنه فظهر من ذلك ان الذكر لا يتمكن
الى القلب بتجسس عيوب الناس وغيبتهم وسوء الظن بهم والحضور في مجالس الحكام
والقضاة خوفا من الوظائف والجهات وطمعا لما في ايديهم او تخويفا للناس بانتسابهم
اياهم وانت فيهم ايها السالك اذا لم يتمكن الذكر في قلبك لا تسري اليه الخشية الالهية
ولا تكون مؤمنا كاملا ولا تنبت ثمرة الذكر في القلب بتحقير الغير وتحقيقه وتزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وان لم تزك نفسك ايها السالك

تصريحا لكن تزكيا وتعريضا نفعني الله بذكره وفكره وشكره آمين واما فضيلة الشكر
فسيجيء بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم قال سبحانك ما شكرناك حق شكرك يا مشكور
اخر الشكر عن الذكر لكون الذكر اصل العبادة كما عرفت اعلم انه روي عن ثقات
السالكين من اهل الطريق ان الشيخ العسكري رحمه منع عن ان يقال سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك يا معروف اما استحياء وادبا من اتيانه قول ورد في حالة الاستغراق
لما قيل انه ورد عن النبي عم عند استيلاء جذبة رحمانية فيكون ترك ادب في اتيانه
في حالة البسط من بين عادة المشايخ او لان هذا القول معنيين ظاهر وباطن
اما على معناه الظاهر فلا يجوز ان يقول ذلك بناء على ما قال علماء اهل الحق معرفة الله
حق معرفته بما وصف نفسه في جميع كتابه بجميع صفاته واجب كما قال ابو ح رح في وصيته
على الاعتقاد ونعرف الله حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته وليس
يقدر لاحد ان يعبد الله حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امر ونهى
واما معناه الباطن ما قال اهل التحقيق ان معرفة الله بكنه ذاته امر محال لا يبحث
عنه طالبه وعلى هذا يستقيم المعنى واما في زماننا لما اندرس المعارف في القلوب ولم
يفهم الناس موارد اهل التصوف وصارت القلوب قاسية بحب الدنيا وصار بليدا
جامدا فمنع قد كرهوا من ان يقال مثل هذا القول في ملوء الناس لئلا يضل الناس
باستماعهم وطعنهم لان نكلم الناس على قدر عقولهم من امر لازم فان التصوف
واهله كان نادرا وغريبا في هذه الزمان وليعلم ان الكمل من اهل الحقيقة لم يتكلموا
في المعرفة باكثر من الاعتراف بالعجز عنها فاما من دونهم فقد تكلم فيها ولهذا قال بعضهم
الحق لا يعرفه احد سواه ومن عرفه فقد عرفه ويؤيد هذا القول قول ابي بكر الصديق رض

حيث قال الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الا بالعجز عن معرفته وقال ابو يزيد للملك
حال ولو حال للعارف لانه محجب رسومه وعميت اثاره وسئل ايضا عن المعرفة قال
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا انزلت المعرفة بالقلب خربت اوطان
البشرية وقال عم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت الجبال بدعائكم وفي الخبر وحي
الله تع الى داود عم ما عرفني من لم يحبني وكيف لا يحبني من يعرفني وقيل غاية
المعرفة شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم
فيه تحيرا وقيل من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال الحسين الحلاج اذا بلغ العبد
الى مقام المعرفة اوحى الله وحى بسره من ان يجد به غير خاطر الحق وقيل وما قدروا الله
حق قدره يعني ما عرفوا الله حق معرفته وقيل لا يكون العارف عارفا حتى يكون لو اعطى
ملك سليمان لم يشغله طرفة عين وقال محمد بن الكتاني لا يعرف الله الا عارف وكل عارف
جاهل وقيل ما عرف الله بالحقيقة سوى الله تع فعلى هذا سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك يا معروف وادراك هذه الكلمات وفهمها لم يتيسر لاحد الا لمن له ذوق
سليم وطبع مستقيم من سلم التصوف وذلك في زماننا في غاية الندرة كما مر ثم اعلم ان المشايخ
قالوا في معنى قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف نفسه بالفناء فقد عرف
ربه بالبقاء فمن سعى في عمارة الدنيا فهو احمق وكاذب دعويه معرفة ربه باقيا في الحقيقة
او من عرف نفسه بالفقر فقد عرف ربه بالغناء فاذا لم يستغن السالك عن الخلق
فهو كاذب في دعوى معرفة ربه غنيا او من عرف نفسه عاصيا فقد عرف ربه رحيما
فاذا لم يعرف السالك نفسه احقر من جميع المخلوقات لا يعرف ربه رحيما او من عرف
نفسه عبدا فقد عرف ربه معبودا فاذا غفل السالك عن طاعته لا يعرف ربه معبودا

لا يعرف

او من عرف نفسه عاجزا فقد عرف ربه قادرا فاذا لم يكن نفسه ذليلا ومتواضعا لا يعرف
ربه قادرا او من عرف نفسه سائلا فقد عرف ربه مجيبا فاذا تمنى من الناس لا يعرف
ربه مجيبا او من عرف نفسه محبا فقد عرف ربه محبوبا فاذا اثر الدنيا على الاخرة لا يعرف
ربه محبوبا الى غير ذلك من تعظيم اسماء الله تع ومعرفة معانيها الحقيقة ثم رجعنا
الى فضائل الشكر روي عن النبي عم انه قال الطاعم بمنزلة الصائم الصابر وقال
نعمة لا تشكر خطيئة لا تغفر فالشكر ما يعم جميع البدن كما قال الجنيد ادنى الشكر ان لا
تعصي الله تع بنعمه وذلك ان جوارحك كلها نعم من الله تع عليك فلا تعصي الله
بها وقال السري ما فرحت بنعمة الله قط قيل له ولم قلت قال لاني لا اطيق شكرها
وروي ان الجنيد رحمه قد يامر اصحابه ان لا ياكلوا خبز الحنطة لعدم القدرة على
اداء شكرها ومن هذا المعنى قال الله تع وقليل من عبادي الشكور فالواجب على السالك
ان شكر الله تع على الكمال فكيف يقدر على اتيان ما امر بالكمال انسان ضعيف وقد
اقر الانبياء بعجز انفسهم وتقصيرهم في اداء العبودية لكن السالك اذا علم
تقصيره عن اداء الشكر واعترف على ذلك كان كمن ادى الشكر بالتمام لما روي
ان داود عم قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تع اليه الان
شكرتني ولقوله عم من عرف نفسه اي بالعجز فقد عرف ربه اي بالقدرة على القبول
كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا قال السري رحمه الشكر اقرار العبد
بانه عاجز عن الشكر ويجيء على ذلك شيء ان شاء الله تع فمن قال هذا التسبيح فقد شكر الله
شكرا تاما لانه اقر بعجزه انتهى بقي ههنا بحث وهو انه هل الذكر افضل ام الفكر على
موجب قوله عم تفكر ساعة خير من عبادة سنة قلنا الذكر اشتغال بالله والفكر

اشتغال بغير الله لان التفكر مصروف الى خلق الله لا الى ذاته فان التفكر في ذاته ممنوع
فيكون الاشتغال بالله افضل من الاشتغال بغير الله وعلى هذا قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية حيث
قدم الذكر على الفكر وخص التفكر في ذاته والفكر في خلقه لا يقال ان الفكر
ذكر القلب وقد قيل انه افضل لانا نقول الفكر اذا كان على الذكر بل على التفكر
بخلق الله فهو ايضا من الذكر المسمى بذكر القلبي واذا كان على الفكر المصنوعات
فهو مما نحن فيه ثم لما اعترف الداعي بتقصيراته في عبادته وذكره وشكره ناسب له
ان يلتمس عفوها من فضله ورحمته فلذا قال فضلا من الله ورحمة اي نرجو فضلا
من الله ورحمة والعفو تقصيراتي في عبادتي وذكري وشكري بان يتقبلها بعد دها
ولا ينظر ذلاتها وقصورها بفضله ورحمته وانما حذف قولنا نرجو لتعينه
بقرينة ان هذا المقام مقام الرجاء ولان الاختصار مطلوب او للادب
فيما بين السالكين في مثل هذا القول كما ورد في تفسير قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين الاية ولم يقل ارحمني لاجل حفظ اداب الخطاب
لحضرة الرب ومثل هذا الادب يعتبر بين الانبياء والصديقين والامثل لانه اذا
صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا ترك العارف
ادبه فقد هلك مع الهالكين وقيل من اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء
الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وحكي ان سفيان الثوري رحمه الله قدم الى المسجد
وابتدأ برجله اليسرى ساهيا نودي من الهاتف هذا فعل الثيران لا فعل الانسان
ومن هذا سمي بثيران الثوري في رواية وحكي ان ابا يزيد رحمه الله زار زاهدا

قالي

قد سمع فلما رآه ابتزق تجاه القبلة فانصرف زيارته وقال هذا ليس
من الصالحين لانه لم يراع ادبا من الاداب وحكي ان حاتم الاصم رحمه الله قدم رجله
اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وضاع منه عود وقدم رجله اليمنى فقيل له
في ذلك فقال لو تركت ادبا من اداب خفت ان يسلبني الله بجميع ما اعطاني
وحكي انه لما احتضر الشبلي رحمه الله اشار الى خادمه ان يوضيه ففعل فنسي تخليل
لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يديه وادخلها في لحيته ثم مات فبكى من حوله
فقالوا ما تقولون في رجل لم يفته في اخر عمره سنة من سنن الرسول عليه السلام وادب
من اداب الشريعة وانت ايها السالك تترك ادبا كثيرة وسننا عظيمة بل تترك
فرائض وواجبات ثم تظن نفسك انها من زمرة الصلحاء والاتقياء ولا تراعي
الشريعة فكيف تراعي اداب الطريقة انتهى وانما قدم الداعي الفضل في الدعاء
على الرحمة لان الفضل عبارة عن العفو وان الرحمة عبارة عن الانعام فالعفو
مقدم على الانعام في دخول الجنة ولما اقام العبد فضل الله ورحمته التمس ان
يرزقه الشكر على هاتين النعمتين الكائنتين من فضله ورحمته فقال شكرا من الله
ونعمة اي نرجو من الله تعالى ان يرزقنا شكرا على نعمه ثم على نعمة دنيوية واخروية
كما يرضاها وانما قال ونعمة عقيب الشكر لكون النعمة موعودة عقيب الشكر في
قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقوله تعالى واشكروه يزدكم مع ان النعمة على العبد
سابقة جدا غير متناهية فالشكر واجب عقيب كل نعمة وعلى هذا قال اهل التحقيق
ان نعم الله علينا كثيرة لا تحصى كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الاية واول النعمة علينا نعمة الوجود ثم صيرنا

من البشر ثم من العقلاء ثم من المسلمين ثم من اهل السنة والجماعة ثم من الذكور
الفحول ثم من الاحرار ثم من صحيح الاطراف والباطن ثم من الفقراء العاجزين
ثم ممن يمتثل الفرائض الله تعالى ثم من طريق العلماء ثم محب جميع العلماء والمشايخ
ثم من اهل الطريقة ثم من المكتسبين الطيبين هلم جرا الى غير ذلك بل في كل يوم
وليلة اربعة وعشرون ساعة في كل ساعة الف نفس وفي كل نفس عشر لحظة
وفي كل لحظة الف نعمة بل في كل انسان الاعضاء وفي كل عضلة حكمة من واحد الى
عشرة كلها للنفع لا للعبث لا يعرف الا اولوا الالباب فالحاصل ان كرم الله
تعالى ولطفه كثير علينا واسبغ نعمه ظاهرة وباطنة من غير استحقاق منا ولا سابقة
خدمة وطاعة وكذا يمن علينا في الاتي ان شاء الله تعالى بغير استحقاق منا ولم يهلك
من عصاه جوعا بمعاصيهم كلها من كمال لطفه وكرمه وكمال رحمته فينبغي للعبد
ان يشكر الله تعالى بكمال التذلل والتخشع واظهار العجز والتقصير بعد ان يبذل جهده
في اداء شكره فانه لو جمع عبادات جميع المخلوقات من الانس والجن والملك من اولها
الى اخرها وجعل كلها لنفس واحدة مثلا لا يكون مؤديا نعمة الوجود فقط كما قال
اهل التصوف الهاد لنا ان جميع اعمال الصالحات التي هي سبب لسعادتنا وهدايتنا
من جملة انعامه وفضله ورحمته علينا علمنا ان الاعمال الصالحة المقربة الى حضرته التي
بها نهتدي الى صراط المستقيم هي من كمال جوده وكرمه ورحمته علينا حيث خلق
الاعمال الصالحة وخلق فينا التوفيق والاستعداد لقبولها واوجد فينا قوة للقيام
بها ثم جازانا عنها خير الجزاء وفهمنا كيفية تقييدنا بيدها لادوام مزيد الانعام
والاحسان علينا فقال ولئن شكرتم لازيدنكم وقال عم بالشكر تدوم النعم و

والتوفيق

والتوفيق والقبول والشكر الموجب لدوام الفيض والجود من جملة جوده وانعامه
وتفضلاته علينا ثم انه اتم نعمه علينا بانه ما طلب منا الا شهود العجز والافتقار
فالشكر واجب علينا في كل حال كما ان العجز لازم لنا في كل حال فالهام لنا حقائق
هذه الاشياء نعمة لنا ورحمة انتهى فان قيل الايمان لا يزيد ولا ينقص والشكر
يوجب الزيادة عليه قلنا زيادة الايمان بقوة عند النزاع او ازدياد الاعمال
الصالحة فيجب على السالك ان يصبر على ما جاء بقضائه وقدره من بليته وشدة
كما يشكر عند نعمة لما جاء في الحديث القدسي قال الله تعالى من لم يشكر على نعمائي ولم
يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي فاذا اشكرت لما يلائم نفسك ويوافقها ونعمت
لما لا يلائم نفسك كنت كاذبا في دعوى العبودية ومن شرائط الايمان ان يؤمن
بالقدر خيره وشره ومن شرائط تصديقه الصبر على القضاء كما اذا كان لرجل
عبد متى انعم فهل يصير العبد معه مقربا عنده بل لا يقبله ولا يحبه والله تعالى خالقك
ليس لك سبيل في احوالك ومبدائك ومنتهاك والكل له متصرف في ملكه كيف يشاء والشكر على
على نعمة الصحة والماكل دون غيرهما شكر الحمار فانه اذا شبع يتمرغ واذا صح يكون
مسخرا لصاحبه واما شكر الرجال ان يشكر ويصبر على بلائه كما يشكر على نعمائه وفي
كل عضو محل في طاعة ربه كما قال اهل الحقيقة الشكر الاعتراف بنعم الله تعالى بالجنان
والثناء عليه باللسان والاركان ولكل عضو شكر فشكر اللسان الذكر والثناء وشكر النفس
الجهد والعناء وشكر الجسد التسليم والرضاء وشكر الروح الخوف والرجاء وشكر القلب
الصدق والوفاء وشكر العقل والفكر والعبرة انتهى وان قال السالك ذكر التسبيح
باللسان والقلب مع الخضوع والخشوع متذللا متفكرا ودام على ذلك دخل الجنة لما روي

عن النبي عم انه قال ينادي مناد يوم القيمة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون
الجنة قيل ومن الحمادون قيل الذين يشكرون على كل حال ولما اعترف الداعي ان الفضل
والرحمة والشكر والنعمة منه اثبت الحمد والنعمة له تع فقال لله الحمد والمنة اى المحامد
الجميلة اللايقة لاوصاف الربوبية والنعمة المتوالية لجميع احوال المخلوقات كل ذلك ثابت
لجناب الملك القدوس لا لغيره كما ان مبدأ كل ذلك منه لقوله تع وما بكم من نعمة فمن الله
فانه منعم لجميع الخلايق فكان لايقا ومستحقا للحمد والمنة لا يستحق غيره الحمد ومن انعم غيره
وذلك ايضا من الله لا منه فانه لم يتحرك في وجه الارض دابة او غيرها الا باذنه
فلما اعترف العبد واقر استحقاق الحمد له تع عقب الحمد فقال الحمد لله على الطاعة والتوفيق
اى الحمد لله الذي صيرني من اهل الطاعة والتوفيق والطاعة من اعظم النعم واجلها
لا يجلبها النعمة الدائمة فالحمد على نعم الدنيوي له اجر جزيل فالاجر على نعم الاخروية
بالطريق الاولى بل اضعافا مضاعفة كما روي عنه عم لو اعطى الدنيا باسرها
لعبد فقال الحمد لله فكان حمده افضل مما اعطى والحمد على اعظم الاشياء يوجب تعظيم النعم
والتوفيق اعظم من الطاعة ولا يطلب التوفيق الا بالطاعة فلذا قدم الطاعة في
الحمد على التوفيق فصارت الطاعة مع التوفيق متلازمين كما قال الله تع ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالبداية
بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تع وقال اهل التحقيق الذنب بعد الذنب
عقوبة والحسنة بعد الحسنة توفيق فمن اذنب يعاقب بذنب اخر لازدياد العقوبة
ومن احسن يوفق بحسنة اخرى لازدياد الاجر كما قال الله تع فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

فسنيسره

فسنيسره للعسرى قال اهل التفسير المراد من اليسرى الحسنة الاخرى ومن
العسرى السيئة الاخرى صرح في التفسير وعلى هذا قيل الشر يدعو الى الشر
كما ان الخير يدعو الى الخير فلذلك قيل لا يفوت احد صلوة جماعة الا بذنب وكان
بعض الصلحاء اذا لم يقرأ حزبه وتركه ورده لمانع يبكي ويقول وما ذلك الا
بذنب اذنبته كما روي عن سفيان الثوري انه قال حرمت على قيام خمسة ايام
بذنب قيل ما ذلك قال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مرائي ويؤيده
قوله تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وروي ان رجلا قال
للحسن اني ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال
ذنوبك قيدتك قال اهل التفسير حسنة الرجل وسيئته تؤثر في نفسه واولاده
كما ان حسنة تؤثر في اصله ايضا حيث اكل ادم من الشجرة وخلق الله تعالى نسل
بني ادم من الكلمة في صلب ادم قد بقيت في جوفه فكفروا الدليل على تاثير الحسنة
في اولاده قوله تع وكان ابوهما صالحا والقصة مشهورة وقوله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
وقوله تع جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
وهذا دليل على تاثير الحسنة في اصله وفرعه معا وقوله عم ان الله تع ليصلح
بصلاح الرجل اهله وولده وقوله عم ان الله تع يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كان دونه في العمل فلذلك يحب اهل الطريقة اولاد مشايخهم اكثر من سائر
الناس ويكرمهم عملا بهذه الدلائل ونائلا بتلك الفضائل ولكن كان الامر بالعكس
في هذه الزمان بين اهل الطريق وغيرهم فعلم من هذه الاقوال السابقة ان اهل

الطريقة اذا اهملوا فى اعمالهم الموظفة ليس ذلك الا من شوم انفسهم ومخالفة
رضاء مرشدهم فيجب عليهم الرجوع والتوبة حتى يوفقهم الله اعمال الطريق لتسهيلا
واما اذا فات ما وظف بسبب المرض او مشقة السفر فليس من هذا القبيل لما فى
صحيح البخارى انه قال اذا مرض العبد او سافر وفات عنه ما وظفه من النوافل
كتبت له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا الحديث واما اذا فات من وظائفه بسبب النوم
او المرض كما رأينا شيخنا كذلك بناء على ما قال عم من نام عن حزبه من الليل او عن شئ
عنه فقراءه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتبت له كانما قرأه من الليل رواه مسلم
فالحاصل ترك النوافل بسبب من الاسباب الغير المانعة شرعا وعرفا انما هو شوم
نفس السالك وعقوبته واذا قلت ايها السالك ان الزمان فاسد والمنكرون
يطعنون علينا فنخاف من الفتنة قلنا هذا من شوم انفسكم ايضا لانكم اذا كنتم
صادقين فى هذه الوظائف لا يسلطون عليكم كما قال الله تع وكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون مع ان العبادة فى مثل هذا الزمان
افضل لقول عم العبادة فى الهرج كهجرة الى الحديث فيجب عليكم التوبة والجد الى اعمال
الطريق كى يدفعهم الله عنكم انشاء تع انتهى قال اكمل اهل الحقيقة اذا اسأت التوفيق
فابتدئ بالعمل قال يحيى رحمه الله ان الله تع اغلق باب التوفيق على بعض عباده بستة
اشياء اولها تعلموا العلم ولم يعملوا به والثانى اكلوا النعم ولم يشكروا لها والثالث
صحبوا الصالحين ولم يقتدوا بهم والرابع اذنبوا الذنوب ولم يتوبوا والخامس
دفنوا الاموات ولم يعتبروا والسادس وزنوا الاموال ولم يتزودوا فاوجب

محمد زاهد

على السالك ان يشكر على طاعته التى اداها ليوفقه الله تع طاعة اخرى كما قال
ابو حنيفة رحمه الله ومنه الشكر واعلم تفهموا من العلم كى يزداد علمكم فلهذا قال
الداعى الحمد لله على الطاعة والتوفيق ثم عقيب بالاستغفار للطاعة بناء على انها
لا نعتد ولا تليق هداءها لحضرت الرب لنقصانها كانه اجبر النقصان بالاستغفار
حكى ان رجلين من المحققين اجتمعا فى مكان فحضر وقت الصلوة فقام احدهما
ليصلى فقال الاخر هب انك صليت فلما صلى قال هب ما صليت احترازا من
الاعتداد والعجب وتنبيها على عدم اللياقة بحضرة الغنى القدوس فقال و
ونستغفر الله العظيم وانما وصفه بالعظيم للمناسبة فى انه لا يقوى الضعفاء
الا القوى العظيم ليس لغيره حاجة لان العظيم من له قدرة كاملة على المغفرة و
غيرها من كل ذنب كبيرة كانت او صغيرة نعلمه او لا نعلمه الذى وقع منا من عمد
وهو ما قصد فعله مع علمه انه ذنب وسهو وهو ما علم انه ذنب لكن فعله بغفلة
وخطاء وهو ما ظن انه ليس بذنب ففعله ثم علم انه ذنب ونسيان وهو ما علم
انه ذنب فنسى كونه ذنبا ففعل وتقصير وهو ما يقع فى الطاعات من ترك المستحبات
والاداب والسنن المستحبة وذلك من الصغائر والبدعة فى العبادة عند
اهل الحقيقة لكون تاركها محروما عن الفضيلة وكل ما يؤدى الى الحرمات
الفضيلة معصية عندهم بدليل حسنات الابرار سيئات المقربين قال فى الشرح
الكبير التفكر فى الصلوة بغير ما يتعلق بها لا يخلو ان كان دنيويا فهو مكروه اشد
الكراهة بل مفسد عند اهل الحقيقة لفوات الركن الاصلى المقصود بالذات وان
كان اخرويا فهو ترك الاولى فان الاشتغال بالصلوة اولى من الاشتغال

بغيرها من امور الاخرة وقال الثقات المصلى بقلبه الذى هو محل نظر الحق منه الى شئ
اخر هذا غاية فى سوء الادب مع كونه مفسدا كما ذكره فى باب ما يفسد الصلوة وعلى هذا
يكون التقصير بدعة عند اهل النظر ايضا فيجب الاستغفار عقيب الصلوة كما قال فى الاحياء
اذا فرغ العبد من صلوته يجب عليه ثلثة اشيا الشكر والعذر والخوف فالشكر من وجه التوفيق
والعذر من وجه التقصير والخوف من وجه الرد انتهى قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم فى صلوتهم خاشعون وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال وقوموا لله قانتين
وغير ذلك ايه وروى عن النبى عم انه قال لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر المصلى فيها قلبه
مع بدنه وقال كم من قائم حظه من صلوته التعب والنصب الغافل وقال من لم تنه صلوته
من الفحشاء والمنكر لم تزدد من الله تعالى الا بعدا وقال من لم يخشع قلبه بطلت صلوته
وقال ان العبد اذا صلى لا يكتب سدسها ولا عشرها فانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل
وقال ليس للعبد من صلوته الا ما عقل يعنى لا ثواب فى الصلوة التى لا يحضر القلب
فيها فعلم من هذا ان القلب اذا لم يحضر عند الصلوة لا يحصل له الخشوع فلا يكون
لتلك الصلوة ثواب وقالوا انما يحصل الخشوع فى الصلوة اذا صلى باتمام شرائطها
وفرائضها وواجباتها وسننها وادابها وتفكر معانى ما اتلوه فيها وبالعلم انه مصلى
وكيف يصلى وبسلب الكونين عن القلب وربطه الى جناب الملك القدوس بالكلية
وبعدم شعوره احوال ما سوى لكونه مستغرقا فى امور العبودية ومهتما فى ان لا يخون
فى امانة الله وبعد صلوته انها اخر صلوته ثم بعد الفراغ صار بين الخوف والرجاء
فاذا لم يحصل السالك مثل ذلك يجب عليه الاستغفار الكثير على اتيان الطاعة المقصودة
التى اداها على غير ما هو حقه فلذلك قال ونستغفر الله العظيم والاستغفار

طلب العفو والمغفرة بعد رؤية القبح فى المعصية والاعراض عنها فالاستغفار
دواء المعصية فان الاستغفار بصدق العزم وتوجه الهمة التامة عقيب الذنوب
يمحاها ويزيلها كما سيجئ ان شاء الله تعالى ولكل ذنب استغفر الله ثم اعلم ايها
السالك كما شرط لجواز الصلوة اتيان شرائطها الستة قبلها وفرائضها الستة
فيها شرط ايضا لقبولها الاخلاص والخشوع فيها واتفق العلماء على ان وعد
الكريم والثواب الجزيل للصلوة بعد قبولها بل يعاقب صاحب الصلوة المردودة
لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الاية واذا صليت باتمام
والواجبات دون غيرهما تكون كمن اهدى جارية مفلوجة لملك عظيم ليس فيها
الا روح وجسم واما اذا سلمت الاعضاء من كل عيب يرجى ان يقبلها الملك
قال فى الفتاوى فضل العبادة والورع انما يكون باستجماعها الشرائط والاركان
ومجانبتها المفسدات والمكروهات ومقارنتها النية الصادقة والاخلاص والتقوى
وصونها عن المحبطات والمبطلات وحصول هذه باسرها من امثالنا
متعسرة بل متعذرة لا سيما الاخلاص والتقوى فلذا قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى مشيرا بان تزكية النفس انما تكون بالتقوى وانها
لا يعلم كنهها وحقيقتها الا الله تعالى كذا قال البركلى فى كتابه وقال اهل التصوف
لا تقبل الصلوة باجزاء منكرات الباطن فوجب على السالك اشتغال تطهير القلب
اشتغالا كثيرا فان الزرع لا يحصل بكثرة الخبائث وان رجلا اذا اراد ان يدخل
على ملك يطهر ظاهره عن التلويثات فاما تزيين الظاهر بدون الباطن عند
دخول الطاعة مثل قبور الموتى ظاهره مزين وباطنه جيفة واذا طلع فيك جرب

لا يفيده مطلق الطلاء قبل شرب الدواء ما دام اصلها ثابتا في الباطن واذا
كان في البيت كلب لا يدخل الملائكة فالقلب اشرف البيوت اذا كان فيه كلاب معنوية
فهل يدخل الملائكة الاشراقات الالهية والمعرفة الربانية وهو مشحون بالكلاب
الخنائس فلذلك الكرامة العظمى ان يبدل القلب من ذميمة الى حسنة كما قيل
لابي يزيد رحم فلان يمشي على الماء فقال الحيتان والسمك ايضا يمشيان على الماء قيل
فلان يطير في الهواء فقال الطير يطير ايضا في الهواء وقيل فلان يصل الجمعة في المكة
فقال ابليس ايضا يذهب من الشرق الى الغرب في طرفة عين فهو مسخوط ولكن
اكبر الكرامات ان يبدل خلقا مذموما الى خلق ممدوح وقال ايضا الولاية واكبر
الكبرى ان يطهر الانسان قلبه من الاخلاق الردية كذا قال الشيخ العسكري في البداية
واجمع المشايخ على ان تحلية الظاهر بالفرائض لا يفيد قبل تزكية الباطن بالعقائد
الاسلامية اليقينية ومن هذا ضل بعض اهل الطريقة لانهم لا يجتنبون عن الكذب
والفحش واكل الحرام ومع هذا يتلون اسماء الله تعالى يتركون الفرائض ويهتمون
النوافل يجترئون المنهيات ويجتنبون المباحات كما حكي ان ابراهيم بن ادهم رحمه لقي ابا
حنيفة رحمه فقال اوصيني ولا تطول قال من لم يكن اساسه على ثلثة اشياء
فهو مخدوع ومبتدع وان مشى في الهواء وان نطق بالحكمة اجتناب جميع المحارم
صغيرها وكبيرها واداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها وترك جميع الدنيا الا
ما لا بد منه فانه ليس من الدنيا فقال ابراهيم ما نفعتني تلك الرياضات والمجاهدات
مثل ما نفعتني هذه الكلمات انتهى فالواجب على السالك تحلية ظاهره وباطنه
ثم تحليتهما بالمجاهدة الا ان المرشد بذلك العمل   لدفع الآفات فيأمر المبتدي

ببعض

ببعض الاعمال الظاهرة من الطريق عملا لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر الاية وليكون المريد مؤتلفا بها والا فتجرد العمل بدون
عزيمة قطع الآفات وتطهير القلب لا يفيد كما قال سادات الصوفية ان السالك
له ظاهر وباطن ولكل واحد منهما تخلية ثم تحلية ثم تصفية فاذا لم يعرفها السالك
ولم يعملها لا يتلذذ في صلوته ويشغله الشيطان ويحرم من الاجر ولا يكون من
العالمين المفلحين لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الاية واما انت ايها السالك لا تستطيع
ان تصلي مثل صلوة الخاشعين الا بقطع وساوس الدنيا وافكارها عن قلبك
ولا يمكن لك ان تقطعها من قلبك الا بقطع شجرة محبة الدنيا فان من يحبها هو
مغرور ومسكور ومن كان مسكورا يجترئ كل خطيئة فضلا ان يكون صلوته لا يقبل
وقدم على هذا شيء في مواضع شتى مرارا خصوصا حكايات عبد الرحمن بن عوف في شرح طهر
قلوبنا وجميع الصحابة والتابعين والصلحاء اجتهدوا قطع محبتها لينالوا مقام
الوصلة والقربة في الصلوة فان الصلوة معراج المؤمن ووصلة الى ربه ومحل مناجاته
ومصاحبته مع ربه قال الله تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى لان السكر مانع
للحضور والخضوع وكذا امثاله من الموانع لهما فلذا ترك ابو بكر رض ما ملكه لما روي
عن النبي عم لما امر باخراج الصدقات فجاء كل واحد من كبار الصحابة بشيء
وجاء ابو بكر رض بجميع ماله ثم تعبا بعباءه وتخلل بخلال عند صدره وجلس عند
النبي عم وتعجبوا لابي بكر بهذا الثوب فجاء جبريل وقد لبس ما لبس ابو بكر رض
واخبر النبي عم بان جميع الملائكة لبسوا كذلك لاجل ابي بكر ثم قال يا محمد الرب يقرأ

السلام قل لابي بكر ان رب العالمين يقول انا من ابي بكر راض فهل هو راض عني
فلما اخبر ابو بكر غشي عليه وبكى كثيرا ومن عنده فقال انا راض انا راض انا راض
ثلث مرات فانزل في شانه قوله تعالى ولسوف يرضى وقوله تعالى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وحكي ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما مرضا فعادهما النبي عم في اناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك
فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برءا فشفيا
وما معهم شيء فاستقرض علي رض من شمعون ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
رض صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم
مسكين فاثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
وضعوا الطعام ليفطروا فوقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف في الليلة الثالثة
اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عم بسورة هل اتى فمدح على بهذه الصفة
ومن اتصف بهذه الصفة يمدح ايضا فلهذه الخصال الحسنة لم يشعر علي رض من ارادة
معالجة الجراح في صحيح جرحه كان مجروحا في غزوة وهو في الصلوة لشدة استغراقه
في امور الصلوة فانظر ايها السالك وتأمل في نفسك بنظر الانصاف هل
فيك شيء من اخلاقهم وسننهم لكن اذا وافق شيء في نفسك كلبس العباء الابيض
وارخاء طرف العمامة وحلق الرأس واكثار الاكل لاجل الضيف وتكراره
الصدقة في المسجد او لتارك الصلوة وتعجيل الافطار تقول هذا من سنن
الانبياء والصحابة والتسنن بسنتهم واجب علينا لقوله عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين ولقوله عم امتي من تمسك بسنتي فتكون عند ذلك من اعزة المتقين

وقدوة السالكين واذا لم يوافق نفسك فتعمل بقول ضعيف او نادر وان وجد
تابعا للهوى واذا رأيت مسطورا في كتاب بخلاف مطلوبك تقول هذا الكتاب
ليس مما يفتى به واما اذا كان مما يفتى به فتقول ان رحمة الله كثيرة فتنسى عند
ذلك هذين الحديثين ليس الامر كذلك بل التسنن بسنتهم واجب علينا في جميع
امور العبادة عسيرها ويسيرها مهما امكن حتى يكون اثرنا في اثرهم قال الله تعالى
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا عنه بقي ههنا بحث وذلك انه قيل
افضل الصدقة ما يتعفف عياله وقد قال عم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى فلم انفق
ابو بكر رض وعلي رض عيالهما جياعا ولم يتركا لهم ولا نفسهم اشياء قلنا الغناء
على قسمين غنى النفس وغنى المال اما من له غناء النفس يستحب له ان يتصدق
جميع ماله لكونه اتم توكلا ولا يندم على ذلك اذا احتاج لما سئل ابو هريرة رض
عن النبي عم عن افضل الصدقة قال جهد المقل يعني ما يتصدق به الفقير مع احتياجه
اليه بجهد ومشقة كما فعل ابو بكر رض وعلي رض قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الاية واما من له غنى المال وليس له قوة التوكل فالافضل
ان يتصدق في الفناء حتى لا يحتاج ثم لا يندم كما ان متصدقا جاء الى النبي عم
ببيضة من ذهب فخذفها النبي عم بغضب لما عرف انه لا يملك غيرها وليس له
قوة الصبر هكذا في شرح المشارق فان قيل نفقة العيال واجبة والتصدق مستحب
فكيف ترك ابو بكر وعلي رض عنهما الواجب ورجح المستحب قلنا ان عيالهما قد
ابرؤا اما عليهما من الواجب وكانوا يرضون على ذلك وليعلم ان افضل الغناء
غنى النفس لقوله عم ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخين

فوائد اعلم انه لا بأس لنا ان نذكر بعض ما يفيد السالكين كما عهدنا لكونه
مناسبا في هذه المقام وان طنبنا الكلام فان الفرصة غنيمة واضاعة الفرصة
غصة وذلك انه لا يجوز للسالك ان يجاهد ويرتاض بمقدار ان يضعف
عن الكسب المفروض والصلوة قائما والمشي الى التعلم والحاجة والوصلة
وزيارة الاخوان وغير ذلك من الواجبات فانه قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا رهبانية في الدين وعلى هذا دلائل في الاحاديث الصحاح
والفقهاء قالوا لا يجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض
وقالوا ايضا الكسب فوق الكفاية لانفاق الفقراء افضل من التخلي للعبادة
فالحاصل العبادة المتعدية خير من العبادة الغير المتعدية فلذلك يأمر المرشد
المبتدى بما استطاع من الاعمال والرياضة ثم فثم الى ان تكون المجاهدة
والرياضة طبعا له لا تمنعه عن شئ من الواجبات والسنن كما ان سلف الصالحين
فعلوا هكذا فصارت الرياضة طبعا لهم حتى اذا لم يرتض يوما يضعف عن العبادة
فاذا كانت الرياضة طبعا لا يسقط الادب فكيف بالفرائض فان النفس قائمة
بما ائتلفت نفعا او ضرا كما حكى ان ابا القاسم الجنيد البغدادي من سئل التزهد في
فان فيها اي يرتاض النبي عم قلنا ان الرياضة وعدمها له سواء فانه بلغ الذروة
العليا من الكمال ظاهره وباطنه منشرح بانوار الالهية وهو في دوام المجد والنور
نزل في شانه الم نشرح لك صدرك واسلم شيطانه ولا يأمره الا بخير وكانت
الخلطة والعزلة سواء له لا يمنعه شئ من توجه القلب فانه على خلق عظيم وتوجه
دائم لا يختص بالعبادات واختصاره على بعض الاحوال لكونه صاحب الشريعة

كيلا يكون فريضة لامته واما غيره ليس كذلك خصوصا امثالنا قلوبنا مشحونة
بالآفات وباخراجها امرنا ولا تخرج الا بالمشقة وهي عمل ضدها وقطع النفس
عن مألوفاتها حتى اذا اغتنم السالك بالخلاص عن الآفات يقتصر على المجاهدة
والرياضة كما اقتصر السلف بعد الخلاص ثم اجمع المحققون على ان الرياضة لا تحصل
الا بالتقوى ولا تحصل التقوى الا بترك المحرمات والمنهيات بل بترك ما
لا بأس به لقوله عم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا
لما به بأس كذا في المصابيح فاذا ارتاض السالك بتناولهما وارتكابهما
لا ينتفع بل يضل كما صار بعض المتصوفين في زماننا هكذا فضلوا لما روى
عن النبي عم انه قال الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام رواه الشيخين وحكى ان رجلا من جيران ابي ح رض ضلت شاة له و
تفقدها فلم يجدها فسأل ابو ح عنه ان تلك الشاة ذكر ام انثى قال كم
غاية منها فيما بينكم عادة قال عشرة سنة قال كم سنها الان قال ثلث سنة
فلم يأكل ابو ح رحمه لحم الغنم الى سبعة سنة لوقوع الشبهة في جميع اللحوم لانه لا يعلم
اللحم الموجود من اي شاة ولو كانت تلك الشاة انثى فلا يأكل في مدة عمره
لاحتمال اللحم الموجود من نسلها وسئل محمد رحمه لم لم تصنفوا كتاب البيوع
والمعاملة قالوا انما قال ذلك بناء على ان [illegible] الرجل اذا لم يصلح معاملته
على امر الشرع لا يصلح زهده ويبطل ورعه فللسالك التوقي عن الشبهات
بل من المحرمات امر مشكل خصوصا في عصرنا هذا الذي اكثر تجارته كذوب

واهله غدار ومعيشته ضيق ومكسوبه حقير ولا يحصل الا بالحلف الكاذب و
وامرائه ظلوم ورعاته خائن وعلمائه سكيت وعوام جهول لا يعرفون امر الشرع
اصلا واكثر البيع والشراء فالنقود والاجارة فاسد والمعاملة كاسدة
والنوائب متوالية والعيال كثير والازواج مجبول للجوع والانفاق متعاقب
والمنفق عاجز متحير واكثر التجار واهل الصنائع والاجراء والشركاء في الاصل
او الغلة جاهل فلا يراعون شرائط الشرع في معاملاتهم فتفسد وتبطل فيكون
مكسوبهم حراما او خبيثا واكثر الناس يصرفون من دراهم الظلم او الغصب او
السرقة والربا والخيانة والغارة والتزوير والتلبيس والرشوة ويعاملون
بها كل ذلك شايع وظاهر بيننا وان نقودنا قد صغروها افسقة الفسقة
والكفرة او ضربوها من الغش الخالص حتى لا يستوي وزنه هل يجوز بها
المعاملة واكثر الخلق مديون وبالايفاء متردد ولذلك المعاني قال في الفتاوى
العدلية قال مشايخ بلخ بيع العينة في زماننا خير من البيع الذي يجري في اسواقنا
هكذا افاد صدر الشريعة في تتمته وقال الامام قاضيخان في فتاواه وقالوا
ليس في زماننا الا مال الشبهات وعلى المسلم ان يتقي الحرام المعين وكذا قال صاحب
الهداية في التجنيس وزماننا في ستمائة من الهجرة ولا خفاء ان الفساد يزيد
يوما فيوما ولا شك ان هذا الزمان هو الذي اخبره النبي عم بقوله يأتي على الناس
زمان لا يبالي المرء ما اخذ منه امن الحلال ام من الحرام كذا في المصابيح ثم ان
الاخوان والاصدقاء ليس ظاهرهم موافقا لباطنهم حتى لو اخذ احدهم بالاحتياط
شددوا عليه وعيبوه بمعايب ولا يرضون باتيانه الفرائض فضلا عن اتيان

بالنوافل ولا يجد رجل المسكين معينا له حتى تحير فيتهم اضطرارا وان متشبث
الدين اليوم صار كقابض الجمرة فان للمبتدع خمسين مصاحبا وللمتسنن
خمسين عدوا ومن له مال او جاه يعتقدونه وليا ويصاحبونه ولو فاسقا
ومن ليس له مال او جاه يذمونه ويجتنبون عنه ولو عابدا فانظر كيف حال السالك
عصرنا هل يمكن الاخذ بالاحتياط فكيف يحصل التقوى والرياضة فلزم على
العزلة عن الناس وسكنى المفازات وفي بطون الاودية ورتع الكلاء والعشاء
ولبسهما ليصح تقواه ورياضته وهذا منكر لانه يقتضي ترك الجمعة والجماعات
وسائر الواجبات فما يفعل السالك في هذا الزمان فنقول نأخذ ما رخص في
الشرع عند الضرورة لنتخلص من الهلاك كأكل ما لم يعين حرمته وما اكثره
حلال فيكون التقوى والرياضة في هذا الزمان في حفظ القلب واللسان وسائر
الاعضاء والتحرز عن الظلم وايذاء الغير وترك معاشر بغير احتياج ويقنع
بالقليل ولا يطمع بما في ايدي الناس ولا يفتش الناس واموالهم ولا يسأل
عن حل شيء وحرمته ويحسن الظن للمسلمين ويجد في المأمورية ويجتنب عن المنهي
عنه ويشتغل تارة كلمة التوحيد سرا وجهرا واوراده السبعة والتلاوة
واعماله الظاهرة في الطريق على وفق الطريق وتارة في مصالح بيته واولاده
ونفسه وما وجب عليه مصالحه على امر الشرع كذا ذكره الشيخ العسكري في
رسالته المسمى بالوصية هكذا امرنا مرشدنا بدليل ما في صحيح مسلم عن حنظلة
انه قال انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على النبي عم فقلت نافق حنظلة قال عم
سبحان الله ما تقول قلت نكون عندك تذكر بالنار والجنة حتى كأنا نرى

رأعين فاذا خرجنا عافسنا الازواج والاولاد ونسينا كثيرا فقال
عم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون وفي الذكر لصافحتكم
الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة قالها ثلث
مرات يعني تكونون على الحضور وحقوق ربكم تارة وعلى الغيبة وحقوق
انفسكم تارة فلا يكون المراد بها تين الحالتين منافقا فيكون ترخيصا لهم
وحثا على الحالتين يعني كونوا عليهما لئلا تسام النفس عن العبادة وهذا
مثل ما جاء في الاثر روحوا القلوب ساعة وساعة كذا قال شارح المشارق
سقانا الله بشراب الواصلين وساقنا الى رضاه مع السالكين ثم اعلم انه
لما استغفر الداعي عن تقصيراته وصار ذو قابلية الاستغفار ووفقا
باتيانه وجب عليه ان يحمد ربه فاثبت الحمد له اولا فقال اللهم لك الحمد حمدا
يوافي نعمك ويكافي مزيدك اي ثبت لك الحمد الذي يقابل ويماثل جميع
انعامك علي وانواع افضالك الي وهذا الحمد لا يمكن من العباد لان الامة اي
لا يمكن الحمد والمدح كما ينبغي الامة اليه قوله حمدا منصوب بفعل واجب اضماره
سماعا تقديره حمدت حمدا فلما اثبت الداعي واقر الله تعالى الحمد الذي يقابل
جميع نعم وذلك لا يكون الا بذكر جميع المحامد اللائقة لجناب الملك القدوس
فاشتاق ان يحمد ربه بجميع المحامد ولم يصبر على ذلك من شدة اشتياقه الى الله
فقال نحمدك بجميع محامدك اي نحمدك يا ربنا بجميع ما نذكره خيرا ونمدح
وبجميع ما فيه بيان جبروتك وفضلك وكمال ربوبيتك وعز مجدك فان
قيل ان اتيان مثل هذا الحمد عجز جميع الانبياء حتى ان نبينا عم اعترف تقصيره في

في معرفة جلول عظمة الله تعالى فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فبأي وجه قال نحمدك بجميع محامدك قلنا هذا من طريق فرض
المحال والتقدير وورد مثل هذا في الاحاديث والاشعار كثيرا بالاداء
وغيرها يجوز فان قيل فاي فائدة في فرض المحال قلنا فيه فائدة قصد المبالغة في الذكر
وفائدة كونه منويا على الحمد بالكمال فنية المؤمن خير من عمله واظهار التشوق الى الغفور
الغفار خصوصا في الدعوات والمناجات ومثل هذا ورد اكثر العاشقين كما
ان نبينا عم اذا استولى عليه الاسرار الالهية كان يقول لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واذا جاء الى عالم الشهود يقول انما انا بشر مثلكم وقال
ابو يزيد رح عند الاستغراق الالهية ليس في جبتي سوى وقال عبد القادر الجيلاني
قدمي هذا على رقبة جميع الاولياء وقال الشيخ العسكري اني ما افتقر بعد اليوم
الى حضرة عم وعن امثال ذلك لا يسئل فالداعي المحب يزداد شوقه حين المناجات
فيشتغل بما يتعلق باسرار المحبة واثار الوصلة ثم ينبسط فيجهل نفسه ويتذلل ويستحيي
فيقول بما يتعلق بالعجز فلذا قال عقيب ذلك ما علمنا منها وما لم نعلم اي نحمدك
بجميع ما لم نعلم من ذكر وثناء وبجميع ما لم نعلم كانه لو علم ما لم يعلم لحمده ايضا
حكي ان ابا يزيد رح لما جلس يوما في مجلس عند الاحباب عارضه استغراق وكبر
جسمه حتى كاد ان لا يسع في المسجد ثم صغر فصار مقدار نملة حقيرة فدفع الاستغراق
وسئل عن ذلك قال لما جلست نودي ان القطب قد مات اقيموا مقامه رجلا صالحا
فوقع في قلبي اني اقوم مقامه فكبرت من سروري ثم نودي ان الراهب الفلا
في دار الحرب اقطعوا زناره واقيموه مقامه فخفت ان يشدوا زناره في صلبي

ذلك اصغر من خوف وحذري ثم عقبه بالشكر للمناسبة فقال ونشكرك على ما
جميع نعمائك ما علمنا منها وما لم نعلم وهذا مثل الاول في التوجيه ومعناه ونشكر
على ما جميع ما انعمت علينا معلومة او مجهولة محسوسة او غير محسوسة دنيوية او دينية
ظاهرا او باطنا سرا او جهرا وقد عرفت ان نعم الله علينا لا تحصى وانما قال
ههنا على نعمائك ولم يقلها في نحوك اشعارا بان الشكر لا يكون الا في مقابلة النعمة
والجوائح ولم يخص شكرنا لما نعلم ولما لا نعلم بل نشكر ايضا على كل حال من الاحوال
التي هي فينا او نحن فيها نعمة او نقمة او غيرهما ثم ناسب ان يرجو له به بتحويل حاله
السيئة الى الحسنة فقال يا محول الحال حول حالنا الى احسن الحال قيل في معناه
يا منقذا من ظلمة الجهل الى نور الكمال ويا واهب العطايا من غير سؤال حول حالنا من
فتور (اى ضعف) العزم وقصور الجزم والوقوف مع عوايد الطبايع والركون الى حب الزوائد
الى الصدق (اى الاعتقاد التام) النية اليقين واستمداد العبادة وقال اهل التحقيق احسن الحال للسالك
(اى التوكل الى الله) ان يديم في اعماله ويسلب محبة الدنيا من قلبه ويقنع بقليل من الدنيا ولا يشغله شئ من
طاعته ويكون له مرشد يرشده طريقا مستقيما ويجعل مرشده بمنزلة روحه في جسده لما قال
كمل اهل التحقيق من لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن لا ورد له لا وارد ومنهم ابو يزيد فقد
قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان قال ابو علي الدقاق الشجرة اذا انبتت
بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار
التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس
اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد
اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقالوا ايضا

من لم ير مصليا لا يكون مفلحا وقال الامام في الاحياء من لم يكن له شيخ يهديه قاده
الشيطان لا محالة الى طرقه وقال في حل الرموز من لا شيخ له لا قبلة له ومن لا شيخ له
فالشيطان شيخه وقال في المهمات فكما يجب للعلم الظاهر من استاذ يعلمه فكذا يجب
للعلم الباطن من مرشد يرشده وغير ذلك من الدلائل كما ان داود الطائي رحمه
لما قرأ على ابي ح رحمه تزهد وصار مريدا لحبيب العجمي وبلغ درجة الكمال في التصوف
اتفق على فضله وكماله وزهده علماء عصره حتى قالوا في شان داود في الامم
السالفة لذكره الله تعالى بالخير في كتابه الكريم وحكى ان بعض الصلحاء رأى
في المنام ان الله قال لابي ح اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى قد غفر لهم
فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي لزهده وفي اخر الجريدة اسم ابو يوسف
مع غزارة علمه لاشتغاله باموال الناس وحكى ان ابا حنيفة امر ابا يوسف ان
عظ الناس لما طلب الناس فجمع خلق عظيم فوعظ ثم امر من الغد داود كذلك
فجمع خلق كثير فوعظ داود بحالة عجيبة حتى كادوا ان يميتوا جميع المستمعين وقيل
غشي على ثلاثين الفا فماتوا وحكى ان داود الطائي لما مات سمع من الهوا اطلق داود
من السجن كما مر كذا في شرح المشارق فجمع هذه الفضائل ببركة زهده واسترشاده
لانه لم يكتف بالعلم بل سعى في عمله بالاخلاص كما قال قدوة المحققين ان ابانا ادم
لما لم يكتف بالعلم وكان في دوام الاستغراق في المشاهدة فلم يعص الله قط
ثم اكتفى بالعلم واشتغل بسوى الله وهي الحواء فبعد من المشاهدة فعوقب باكل
من الشجرة بوسيطة من يحبه مما دون الله فغوى ولهذا سميت تلك الشجرة بشجرة
العلم فانظر ايها المتعصب هل في الاسترشاد وانت تقول لاهل الطريقة طريقتكم

ضلالة ومرشدكم شيطان اعلم ان طريقنا طريق داود الطائي وحبيب العجمي وجنيد البغدادي
وحسن البصري وغيرهم من المشايخ العظام ومرشدنا وسندنا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
ثم التابعين ثم الامثل فالامثل الى يومنا هذا ونبينا ورسولنا محمد عم رحمة
لجميع الخلايق ومرشدهم والهنا وخالقنا رب العالمين وحده لا شريك له قال
في الرسالة القشيرية وعوارف المعارف واحياء العلوم واكثر كتب السلف اعلم
ان الامام والمقتدى في دقايق الطريقة وحقايقها اللطيفة الجليلة الموسومة بالتصوف
هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض فعلوم جميع الصوفية مأخوذة من علي رض
وهو الامام في جميع المقامات وهو البحر المحيط في الحقايق والمعارف الالهية سيما
في اشارات الايات وبطونها ثم الامام والمقتدى للطائفة الجليلة في
المشاهدة ابو بكر الصديق رض ثم الامام لهم في لبس الخرقة والتجريد عمر بن الخطاب
رض ثم الامام لهم في التسليم والرضاء عثمان بن عفان رض وامامهم محمد المصطفى
عليه السلام قال عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين انتهى وان قلت انتم لستم
تعملون مثل عملهم من المشايخ السالفين قلنا قال النبي عم المرء مع من احب لما
قال في الصحيحين في رواية ابن مسعود رض انه قال جاء رجل فقال يا رسول
كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال في شرح المشارق
يعني من احب قوما بالاخلاص يكون من زمرتهم وان لم يعمل عملهم وفرحت على محبة
الصلحاء قال انس رض ما فرح المسلمون بشيء مثل فرحهم هذا الحديث وايضا قال
في الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها قال يا رسول الله
ما اعددت لها كثير صيام ولا صلوة ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من

احببت

احببت انتهى وان تقليد الصلحاء في بعض الاعمال محبة لهم رجاء ان يلحق بهم لحديث
من تشبه بقوم فهو منهم كما حكى انه كان في بني اسرائيل رجل فاسق معلن في فسقه
قد رأى يوما ان عيسى عم يصحب معه ولي في طريق فقال في نفسه يا ليتني كيفهما
اني لست بلايق بالمرافقة معهما باعد في فسقي من صحبتهما ولكن امشي في اثر طريقهما
للتبرك ففعل فنظر الولي وراءه فعرفه فقال باعد مني يا فاسق ما اجتمعني الله
معك ثم لما مات الولي والفاسق اوحى الله تعالى الى عيسى عم ان الفاسق الفلان
لما ذهب على اثركما فغفرته ثم ان ذلك الولي دعاني بعدم الاجتماع معه فاستجبت
دعاءه فعاقبته بسوء الخاتمة ولم اجمعهما ابدا فانظروا ايها المتعصبون
بنظر الانصاف لا بالاعتساف وتفكروا في اقوالكم التي لا تليق لاهل الايمان
لانكم تحقرون غيركم وتطعنون وانتم تزكون انفسكم وتقولون بالسنتكم
ماليس في قلوبكم فكان رحمة الله خاصة لكم او انتم مالكون لخزائن رحمة الله
فترحمون من طيب قلوبكم بالتقرب والاعطاء وتمسكون غيره هل في شانكم
قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
او انتم تسمعون الوعظ ليلا ونهارا وتحملون غيركم سرا وجهارا ولا تتعظون
اصلا كما قيل النصيحة سهل وقبولها مشكل اي عسير لاهل الرياء والسمعة
لان قبول الوعظ لا يشكل على المخلصين لقوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين
الا عبادك المخلصين ولقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولقوله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولقوله
عم ان الشيطان واضع خرطومه على ابن ادم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله

تمه النقم قبله الحديث فانصف لا تنتصف اصلح نفسك لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم والله اعلم بتحقيقه الكمال اعددت لكل هول لا اله الا الله ولما
ذكر بعد ما انشاه ناسب له ان يذكر ربه باذكار بما جاء في الاثار كل
واحد منها سبب لعصمة السالك من خطات المهلوك وباعث لتدارك عفو
تقصيراته ومحو سيئاته لما جاء في الاخبار انه روى مرفوعا ان النبي عم قال
اذا كان يوم القيمة سئل بني ادم في عشرة الاف مواضع من قراء كل يوم هذه
الكلمة العشرة نجى عن هذه العشرة الاف سؤال بفضل الله تعالى وقال الشيخ على
الترمذي روى عن النبي عم انه قال من قرأ هذه الكلمة العشرة عقيب كل مفروض
نجى من سكرات الموت واهوالها وروى عن النبي عم انه قال للموت سبعين
جذبة اهونها كالضرب بالسيف سبعين مرة فقالوا وما نجى من ذلك يا رسول الله
قال عشر كلمات من علمهن وقالهن نجا من ذلك وتلك العشرة هذه قيل في معناه
هيئات القلب والله ان اذكر هذه التسبيحات والاذكار عند محالها تعالى
اعددت بالسلاح اذا كان فيه خوف اللصوص في الطريق كان الداعي قال اعددت
السلحة هذه الاذكار لمعافقة لصوص الشياطين في طريق الله تعالى بتوفيقه واما
عند اهل التصوف الاعداد توجه القلب واقباله واستحضاره الى ما قصده ومراده
وعلى هذا يكون المعنى اي نفيت الخواطر الغيبية عند محاربة الاعداء بكلمة هذه الاذكار
على الدوام والهول بمعنى الخوف من شى وههنا المراد من الخوف خوف الايمان
بقرينة كلمة التوحيد اي هيئت بان اقول عند كل وقت فيه خوف الكفر او الشك
او الظن من قوله او عمل او اعتقاد انه لا اله الا الله اقرار باللسان وتصديق بالجنان

فان قائ

فان قائلها يخرج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام ويدخل جنة ربه لما روى عن النبي عم
انه قيل هل للجنة ثمن فقال نعم لا اله الا الله ثمن الجنة ثم قيل له من اسعد الناس
بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصة من نفسه وروى
عن النبي عم انه قال يؤتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان
ثم يخرج قرطاس فيها كلمة لا اله الا الله فتوضع في كفة الاخرى فترجح على
خطاياه وقال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم
يكفر الله تعالى له اربعة الاف ذنب من الكبائر فان لم يكن له اربعة الاف
ذنب فيغفر له من ذنب اهله وجيرانه وفي رواية اخرى اربعون كبيرة وقال
من قال لا اله الا الله لم يدخل النار وقالوا في هذا الحديث اشارة ان
قائلها لا يدخل النار بالكلية لان دخول الجنة يجوز بعد ان يدخل النار
لبعض اهل الكبائر وحكى انه لما اسلم دحية فقال يا رسول الله اني ارتكبت
خطيئة فاحشة ما كفارتها حتى اكفر قال ما هذا يا دحية قال اني لي سبعين بناتا
استنكفت ان ازوجهن فقتلتهن جميعا بيدي فتحير النبي عم من ذلك فنزل جبريل
وقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول قل لدحية لما قلت لا اله الا الله
غفرت لك كفر ستين سنة وسيئاتك فكيف لا اغفر لك قتل بناتك فبكى النبي عم
واصحابه وقال الهي غفرت لدحية كفر ستين سنة مع فاحشة بشهادة ان لا اله
الا الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين خطاياهم بشهادة كثيرة بقول صادق
وفعل خالص وقال النبي عم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم فيه

حكيم ما تفعل لو جعلت الدنيا لك قال جعلت لقمة واحدة ووضعته في فم من
قال لا اله الا الله ثم اعلم ايها السالك اذا اردت ان تجد فيض كلمة التوحيد
واظهارها بتلقين الشيخ تلقينا خاصا كما لقن النبي عم عليا رض وستعرف ان شاء الله
تعالى وكان يقول الجنيد لقنني شيخي السري السقطي كلمة التوحيد ما كنت
اطالع كتابا من كتب الشريعة والطريقة الا كنت متحيرا فيهما وكان يقول ما نزل
من السماء علم وجعل الحق للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وجميع
المشايخ والسالكين وجدوا ثمرة التوحيد بتلقين المشايخ وهو الاسم الاول
من الاصول كما عرفت وبه ينكشف احوال القبور وهذا الكشف اول مراتب السلوك
واذا قلت من اين اخذ ثم التلقين قلنا على اجماع المشايخ والصلحاء واستدلوا
بحديث ما روى الامام احمد والبزاز والطبراني وغيرهم باسناد حسن ان
رسول الله كان يوما بجمع من اصحابه فقال هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب فقال
لا فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله قال شداد بن اوس
فرفعنا ايدينا ساعة وقلنا لا اله الا الله ثم قال [struck through] اللهم انك بعثتني
بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا
فابشروا فان الله قد غفر لكم الحديث وروى ايضا انه عم لقن الى علي رض تلقينا
خاصا لما روى بحديث حسن ان عليا رض طلب التلقين من رسول الله عم وقال
يا رسول الله كيف اذكر فقال عم غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قرأت
لا اله الا الله ثلاث مرات وانا اسمع فقال عم ثلث مرات لا اله الا الله مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي رض يسمع ثم قال علي رض ثلث مرات لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته

والنبي

والنبي عم يسمع انتهى والتلقين للمريد كالتلقين للميت فان المريد المبتدي اشتد عليه
امراض المنكرات الظاهرة والباطنة وقلبه في غاية الضعف فتلقين الشيخ عند
هذا الوقت يقويه ويحييه وقد جرب جمع كثير ثمرة التلقين من لم يذق لم يعرف هذا
من مجهودات المتعصبين لا من معلوماتهم ثم اعلم ايها السالك لا تغفل عن شرائط
العشرين من ذكرها في شرح سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور ولا بد
عن اللحن الذي فيه تغيير الحروف فمد على لام النفي بقدر الحاجة وتحقق الهمزة المكسورة
بعدها ولا تمد عليها اصلا ومد على اللام التي بعدها مدا طبيعيا وتنطق
بالهاء بعدها مفتوحة بغير مد بالكلية ثم تنطق بالهمزة من حرف الاستثناء
مكسورة محققة بغير مد بالكلية ثم تنطق بالجلالة فتمد على اللام وتقف على الهاء
بالسكون ان وقف ولا تمد على الهاء من الجلالة فيولد منه الف ولا تمد ايضا
حرف الاستثناء ولا تنطق هاء الجلالة مضمومة وممدودة حتى ينشأ منها
واو هذه الكلمة للذاكر المختار واما المسلوب الاختيار فهو ما يرد عليه من
الاسرار لا يقال به كما مر في شرح وبحمدك وبيان سبحانك ما ذكرناك حق
ذكرك ثم اعلم ايها السالك كن دائما على كلمة التوحيد في الجهر والسر لعل الله يثبت
ذلك عند الموت وبعده لقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولقوله عم تموتون كما تعيشون فلهذا يأمر الرشد
بالمبتدي بدوام ذكر كلمة التوحيد اكثر من سائر الاذكار والاسماء حتى
اذا كان في اخر حاله ختم عليه ان شاء الله تعالى كما ان فقراءنا رجل محتضر يقول
بلشا بغير تلقين لا اله الا الله فختم عليه وان من المنكرين رجل محتضر يقول عند التلقين

لا تنكروا هذا القول وانا تبت عن اتيان هذا القول لختم عليه نعوذ بالله واشتهرها
تان الحكايتان في عصرنا وصحتا عندنا فلا تتحقق ايها السالك الى قول المتعصب
ولا تجادله فان ذلك سبب للعوق والضلالة عليك ومن يجعل الله له نورا
فماله من نور وحكي في الاخبار ان قوما رقصوا عند النبي عم واجدين فطعنهم
قوم فقال انهم تشبهوا انفسهم بالصلحاء فعاقبك الله بسبب طعنك اياهم
بان ولدك سيقتل او لا ولدي كذا في العوارف ومن هذا قال اهل الحقيقة تقليد
الصلحاء موجب الالحاق بهم ولا تهزؤا كما مر بحث ذلك في شرح يا محول الحال وحكي
في الاخبار ان الله تعالى لما اغرق فرعون وجنوده انجا منهم رجلا مضحكا قد كان
يهزء موسى عند فرعون في اكثر الاحوال فقال موسى الهي وهو اكبر عدوي فاي
سبب انجيته من الهلاك فقال لتقليده من احببته فلا يضل من تشبه نفسه باحبائي
قيل ثم هداه الله تعالى فاسلم فلا تكن ايها السالك مغموما ومضطربا باذيتهم عليك
فان اذية المنكرين لاهل العبادة قديمة قيل بلاء المرء على حسب دينه وقال عم
اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل قيل من لا بلاء له لا دين له
فالنعمة العظمى والعصمة الكبرى للسالكين ان لا يستحسنهم الناس ويطعنون
طاعاتهم دائما فبذلك يتخلصون عن شوب الرياء والكبر والعجب وغير ذلك و
جميع الصلحاء كانوا يستهزؤنهم الناس ويؤذونهم بانواع الاذية بعضهم قتل
وبعضهم نفي وبعضهم ضرب ولم يبدلوا عقايدهم عن طريق الحق قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال اهل التفسير من سلك مسالك
الصلحاء يزاحمه عدوا وايضا مهما كان تقواه اكثر يكون عدوه اشد وان ابتداء

هذا الطريق اشتهر بالبلية كما ذكر في اول شرح العقايد ان واصل بن عطا اعترض
الحسن البصري رحمه الله الذي هو رئيس مشايخنا واعتزل واصل عن مجلس الحسن وجلس
في مكان اخر فتبعه قوم واضلهم فصار كلهم معتزلين وابتداء اهل المعتزلة واصل
بن عطاء سمي المعتزلة لاعتزاله عن مجلس الحسن فافهم ايها السالك هذه القصة
واعتبر عن هذا ودم على اعمالك واصلاح حركتك ولا تضيع نور قلبك بتشكيك
المشككين ولا تجالس معهم فتظن انهم اصدقائك فيضلونك قال الله تعالى حكاية
عن احوال النادمين يوم القيمة يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
الاية ولكل نعمة الحمد لله اي هيئات بالقلب واللسان ان اقول لكل حال من
الاحوال ذكر الحمد لله وانما عبرنا بقولنا في كل حال من الاحوال لان النعمة لا تنفك
من العبد في اي حال كان ولا ينفصل فالعبد مستغرق في نعم الله على كل حال فالحمد
والشكر من تمام النعمة وسبب لمزيدها روي عن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال
اذا اعطى عبدا نعمة فقال العبد الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته
ما قدر له واعطاني ما لا قدر له وقد مر بيان فضائل الحمد ولكل رخاء الشكر لله
الرخاء بالفتح والمد الوسعة والعيش وحسن الحال ومنه ارض رخوة اي واسعة
وقد عرفت ان الحمد بمقابلة النعمة اولا والشكر اخص لا يكون الا بمقابلة النعمة فلذا
ذكر الرخاء في الشكر والنعمة في الحمد والنعمة عند اهل التصوف كل ما جاء بتقدير الله
ضرا او نفعا بناء على ان الخير ما اختاره الله فعلى هذا يطلق النعمة على البلاء
عندهم لكون البلاء مؤديا الى النعمة الابدية واما الرخاء فلا يطلق الا على النعمة
الدنيوية قال اهل التحقيق ان شكر العبد في الرخاء بذكره الله تعالى في الشدة

وقد مر تفصيل الشكر فى شرح سبحانك ما شكرناك وفى شرح شكرا من الله ولكل
اعجوبة سبحان الله الاعجوبة كل ما تعجز العقول عن درك وجهه وتستغربه
ولا يتصوره العقل قبل الرؤية وانما خص فيها ذكر سبحان للتنزيه يعنى انه تعالى
منزه عن العجز فى درك كل شئ عجيب الذى تعجز عن الدرك فانه خالقه وموجده
وقيل فى وجهه ان كل ما يرى عجيبا او اعجوبة ليس هو فى نفس الامر كذلك وانما
هو بحسب التصور وقصور العقول عن الوقوف على حقيقة حاله لان الله تعالى
ما اوجد شيئا الا محله باقتضاء الحكمة الالهية فنزه سبحانه تعالى عن ان يوجد فى
موجوده امورا تستغربها العقول التامة والاذواق السليمة ومن هذا
قيل لا يذكر اسم النبى عم عند الرعد وعند عرض السلعة الجميلة وعند رؤية الهلال
كما يذكره الجهلة بقولهم الصلوة والسلام عليك يا رسول الله عند الرعد وصل
على محمد عند عرض السلعة او اللهم صل على سيدنا محمد عند رؤية الهلال بل يقال
عند ذلك سبحان الله او الله اكبر روى عن النبى عم انه قال لما خلق الله تعالى
العرش امر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال عز وجل قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان
فتيسر عليهم ولكل ذنب استغفر الله الاستغفار دواء كل داء قال الله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين الاية وفى هذه الاية اشارة الى ان الاستغفار سبب المغفرة وزيادة
النعمة وتكثير الاولاد اجمع على هذا اهل التفسير وعن ابى هريرة رض انه قال
سمعت رسول الله عم يقول ان لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار
وروى عن النبى عم انه قال ما من بنى ادم الا له صحيفتان صحيفة يكتب

عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان فيهما استغفار
ولو لذنب واحد تلالأ ان نورا وان لم يكن فيهما استغفار طويتا السوادين
مظلمتين وروى عنه عم انه قال من لم يستغفر الله فى كل يوم مرتين فقد ظلم
نفسه او صباحا ومساء وروى عنه عم انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وروى عنه عم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد
فى اليوم سبعين مرة وقال عم من لزم الاستغفار جعل الله لكل ضيق مخرجا و
من كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اى من حيث لا يرجوا ولا يخطر
باله وروى عن النبى عم انه قال من قال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا
هو الحى القيوم واتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف اى من الحرب مع
الكفار حين لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار
من الكبائر فينبغى للسالك ان يستغفر بالقلب ويعزم ان لا يعود على الذنب
جدا وان عاد بعد سبعين مرة كما سئل سعيد ابن المسيب فى قوله تعالى انه كان للاوابين
غفورا قال هو الرجل الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
يعنى يتوب ان لا يعود ثم يذنب وسئل الحسن رض عن رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب ثم هكذا الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وعن على
رض ان رجلا سأله فقال انى اصبت ذنبا قال تب ثم لا تعد قال فانى فعلت
ثم عدت قال له ثم تب الى الله ثم لا تعد فقال له الرجل الى متى قال حتى يكون الشيطان
هو المسحور اى الممنوع فقال له الرجل قال النبى عم من تاب اولا فتاب الله عليه
ومن تاب ثانيا فتاب الله عليه ومن تاب ثالثا فتاب الله عليه ومن تاب رابعا لم يتب

لم يتب الله عليه قال هو محمول على توبة اربع مرات مع العود في معصية واحدة فيها
لا في جنس المعاصي فان سبب وروده في شرب الخمر وحده انتهى فيجب على التائب
ان يتوب بلسانه وقلبه واركانه بعزيمة ان لا يعود فان التوبة باللسان دون غيره
خطيئة اخرى فلذلك استحسن المحققون ان يتوب المبتدي عند المرشد لقوة
تاثير المرشد في استقامة التوبة على نفس المبتدي واعلم ان الاستغفار على اقسام
وذلك ان الذنب على قسمين ذنب الى الله فقط وذنب الى الناس اما الذنب
الى الله فقسمين ترك الاوامر واتيان المناهي اما الاول فيقضيها ثم يستغفر
كالصلوة والزكوة وغيرهما واما الثاني على قسمين قسم فيه تعلق حق الغير كالزنا
والغيبة وقسم لم يتعلق كشرب الخمر اما الاول فبالاستحلال ثم الاستغفار و
اما الثاني فبالاستغفار واما الذنب الى الناس فهو نوعان مالي كالغصب
والسرقة واكل مال الغير بغير اذنه واتلافه اما باليد او بشهادة الزور او بالسعي
الى الظالم او بغيرها وتوبة ذلك فبرد ما هو اواخذ ثم الاستحلال من المالك
ثم الاستغفار وان صدر هذه الاشياء من صبي اذ يلزم الصبي غرامة ماليه وان
مات المالك فبالاستحلال من الورثة ان وجدت والا او لم يعلم المالك فبدفع ما اخذ
او قيمته للفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله يوصلها الى صاحبها يوم القيمة
وغير مالي وهو نوعان بدني كالجرح والضرب وذلك فبالاستحلال ولو بالعطية
وقلبي كالشتم والاستهزاء وذلك بالاستحلال ان امكن والا فالتضرع الى الله
والدعاء والتصدق لمن له الحق واذا كان في هذه الذنوب حدود فان تقادم
يسقط والا فلا واما اذا كان الحق للبهايم بان يضربها بغير ذنب اصلا

او ضرب وجهها او يحملها فوق طاقتها او يعلفها من غير شبع عند عدم الضرورة
مشكل جدا وكذا اذا كان الحق للكافر فلم يستحل في الدنيا فان خصومتها يوم القيمة
اشد اذ لا طريق لارضائهما انتهى خلصنا الله تعالى عن المعاصي والعقوق وخلى
سبيلنا عن المظالم والحقوق ولكل مصيبة انا لله وانما ورد انا اليه راجعون
اكتفى بقوله انا لله لوروده في الاثر على هذا اللفظ لورود الاثر على هذا اللفظ
على ان الباقي منه معلوم بالسياق واعتبار القوافي معتبر والمصيبة كل شئ يؤذي
المؤمن قيل في معناه نحن عبيد الله في ملكه وقبضته ان عشنا فعليه رزقنا
وان متنا فاليه مآبنا ومردنا ومرجعنا فكنا متوكلين عليه ويقال في معناه
انا رضينا واطعنا ما اصابنا من الله وكلمنا وفوضنا امورنا وانفسنا في الدنيا
والاخرة فينبغي للسالك ان يسترجع من كل ضرر كثيرا او قليلا في وجع النفس
او نقص المال ومتى تذكر يسترجع ثم له اجر جديد لما روي عن النبي عم انه قال
من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروي عن عكرمة
انه قال طفي سراج النبي عم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله اهو مصيبة
قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وقال ما يصيب المؤمن من وصب
ولا نصب ولا هم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من خطاياه
كذا في المصابيح وفي هذا الحديث بشارة للمؤمنين لان المؤمن لا يخلو من ذلك
البتة كما روي انه لما نزل قوله تعالى ومن يعمل من سوء يجز به قال ابو بكر رض كيف
الفرح بعد هذه الاية فقال عم يا ابا بكر الست تمرض اليس يصيبك الحزن والاذى
فهذا ما تجزون به وقال النبي عم يسترجع احدكم في شسع نعله اذا انقطع فانها

من المصائب وقد مدح الله تعالى المسترجعين في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون قال اهل التفسير لم يعط امة من الامم انا لله
وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عم الا ترى الى يعقوب عم حين
اصاب ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى على يوسف ويجيء ان شاء الله تعالى
بيان فضائل الصبر على المصيبة ومراتبها في شرح وبالقضاء راضين هـ
ولكل ضيق حسبي الله الضيق كل وقت فيه صعوبة وكربة على العبد دينيا او
دنيويا في الدنيا والاخرة فيجعل الله تعالى لكل ضيق مخرجا لا يشترك فيه احد
ولا يستعين من احد كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن الطاف الخفية اذا ضاق حال المؤمن عند الموت بابتلاء
الشيطان وانواع العقوبات ولا يقتدر احد ان يدافعها عنه الا وهو حسبه
يدفع عن المؤمن جميع المكاره ويكرمه بالتبشير بالا تخافوا ولا تحزنوا ثم يحفظه
من لطفه كما قال عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الاية يدفع الله تعالى عن المؤمن المكاره ويخرجه
من الضيق في الدنيا والاخرة بغير متناهية حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل بشرنا
في كل ضيق وعليل ولكل قضاء وقدر توكلت على الله اي توكلت عليه وفوضت
امري اليه فيما جاء بتقديره نقمة كانت او نعمة فان الله تعالى وعد للتوكلين في قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه روي عن عبد الله انه قال قال النبي عم من قال

عنده همه سبع مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وفوضت امري
اليه وهو رب العرش العظيم اذهب الله امره الحديث كما ان ابراهيم عم فوض
امره الى الله فصار النار بردا وسلاما وموسى عم فوض امره الى الله حين
ذهب الى الطور امن من فتنة فرعون وفوضت ام موسى حين القت موسى الى
البحر نجا موسى من الغرق وفوض محمد عم امته الى الله ابقى الله دينه الى يوم القيامة
وغير ذلك اكثر من ان يحصى من الانبياء والاولياء قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال اليس الله بكاف عبده وقال عم لو انكم توكلوا
على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير يغدو خماصا ويروح بطانا قال
بعض اهل المعرفة التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية
وغض البصر من الدنيا وقطع القلب منها وان لا تطلب لرزقك خازنا غير الله
تعالى وقال النبي عم سألت جبريل عن التوكل فقال الاياسة من الخلق وتعلم
ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع وقال الجنيد ليس التوكل
الكسب ولا ترك الكسب ولكن التوكل سكون القلب الى موعود الله تعالى
اعلم ان التوكل فرض على كل مسلم ولا يخرج من التوكل من اكتسب او اتجر او زرع
اذا كان في اعتقاده ان الرزق من الله لا من الكسب واما اذا قال الكسب
سبب للرزق بدون تصور مسبب الاسباب فهو مشرك فوجب
على المكتسب ان لا يرفض لاجل كسبه على الكاسب ما فرض عليه او وجب وينوي
فيه بالانفاق والاياسة من ايدي الناس ولا يزيد فوق الكفاية الا بنية
التصدق ولا يخرج لولا يجعل فيه ويعتبر بان ثواب الاخرة لا يكون الا بالاعمال

كما ان المال لا يزيد الا بالكسب ويعطى ما فضل من عياله للفقراء كما قال
عم يا ابن ادم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسك شر لك رواه البخاري
واذا لم يكن المكتسب مثل ذلك يخرج من التوكل المفروض كما قال العلماء التوكل
ان لا تعصى الله تعالى من اجل رزقك والاشتغال بالاسباب سنة ورؤية الرزق
من الله فريضة قال شقيق ابن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض يعني ان الله تعالى لو رزق العباد من غير كسب لتضرعوا
فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتضرعوا للفساد انتهى فمن ترك الكسب
وطمع في المخلوقين فهو متاكل ولا بمتوكل فكيف اذا خدع او كذب في كسبه او فعل
شيئا مما لا يجوزه الشرع او اشتغل بجمع المال فوق الكفاية او ترك فرضا بسبب
شغله فهو من الخاسرين فضلا عن ان يكون من المتوكلين ثم اعلم ايها السالك
ان التوكل احد شرائط العشرين المريد والتفويض كذلك كما قال الشيخ العسكري
رحمه الله اشترط للمريد المبتدى عشرين شرطا في البداية اثنان منها التوكل والتفويض
فاطلع هناك ولكل هم وغم ما شاء الله ذلك ايضا من التفويض قيل الهم
من النفس والغم من القلب والهم سهل الزوال بخلاف الغم فانه يعسر زواله
الا ما شاء الله بزوالهما ولا يمنع شيء مشيئة ولا يزاحمها فعال لما يريد يحيى
ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل ويهدي ويضل وغير ذلك كل بارادته
ومشيئة ولا يرضى الشر ومن تحير العارفون ولا السالكون في العبد شقيا بعد
ان يعمل عمل السعادة وكونه سعيدا بعد ان يعمل عمل الشقاوة مثل ابليس وبلعم
وبرصيصا وغيرهم كما في قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

وقد

وقوله تعالى فمثله كمثل الكلب وقوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر الآية
وقال النبي عم انما الاعمال بالخواتيم رواه الشيخين وفسره المحدثون
بانه رب كافر متعبد يسلم في اخر عمره ويختم له بالسعادة ورب مسلم متعبد
ايمانه فيختم بالشقاوة وحكي ان نباشا تاب في مجلس حاتم فسأله حاتم كم سنة
نبشت قال اثنى عشر سنة فاقبر نبشت من المسلمين قال سبعة الاف غير مسلم
قال كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت قبر ثلثمائة صاحبه على القبلة
والباقين على غير القبلة فغشي على حاتم ثم بكى كثيرا ومن حوله فقال هذا كفاكم
نصيحة وعبرة وحكي انه لما مرض شقيق يبكي كثيرا قيل له عليك بالرجاء فقال لا
على ذنوبي ابكي لا فلو علمت اني اموت على التوحيد لم ابال ان القى الله بامثال
الجبال من الخطايا وحكي انه ذكر يوما عند حسن البصري رحمه ان اخر من يخرج
من النار بعد سبعة الاف سنة فقال الحسن يا ليتني كنت اخر من يخرج من النار اراد
بهذا القول ان خوفه يشعر موته على التوحيد وروي عامر انه اذا صعدت الملائكة
بروح المؤمن وقد مات على التوحيد تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا منه دنيا
فسد فيها خيارنا قال سهل رأيت كاني ادخلت الجنة فرأيت ثلثمائة نبي فسألتهم ما
اخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة وحكي ان ابراهيم بن ادهم
اجتمع عنده قوم والتمسوا منه نقل الحديث فقال لهم اني مشغول باربعة اشياء
فلو اتفرغ لما طلبتم فقيل فما ذلك الشغل قال احدها في يوم الميثاق اذ قال الله
تعالى لذرية ادم الست بربكم قال بعضهم بلى وبعضهم نعم فلا ادري من اي الفريقين
انا والثانيها حيث صورني في رحم امي فقال الملك المصور الموكل في الارحام يا رب

هو شقي ام سعيد فلا ادري كيف الجواب وثالثها حيث يقبض روحي ملك الموت
فيقول يا رب اقبض مع الكفر او مع الايمان فلا ادري كيف يكون الجواب ورابعها
حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين انا وقال
مطرف اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا وقال
اهل التصوف المؤمن يقوم على الجسم والمال والروح والزوجة والايمان فاما الجسم
فهو غذاء الديدان في القبر والمال ملك للورثة والروح مقبوض ملك الموت والزوجة
لغيره فبقي الايمان والشيطان يريد ان يأخذه واذا اخذه هلك المؤمن ابدا
واذا لم يأخذ بعون الله تعالى احيي المؤمن ابدا فاذا خاف من سوء الخاتمة الاولياء دون
والصلحاء خوفا شديدا مع رسوخ اقدامهم وقوة ايمانهم فنحن اوجب بالخوف
مع كثرة عصياننا وقال في المهمات ان اردت ان تنجو من هذه الورطة فاشتغل
بالطاعة وواظب على ذكر الله واخرج من قلبك حب الدنيا واحبس عن الفعل المعاصي
جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة اهلها
واكثر السبب الذي يفضي سوء الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح
باسبابها فان اتفق زهوق روحه الحالة التي حضرت فيها حب الدنيا فيختم
بالسوء ويهلك هلاكا مؤبدا وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره الى قلبه
عند موته فيختم عليه واعماله كلها ضايعة ان لم يسلم ايمانه في النفس الذي عليه خروج الروح
وان سلامته مع غلبة حب الدنيا مشكل انتهى حكي ان يوسف بن اسباط كتب الى حذيفة
المرعشي بلغني انك بعت دينك بحبتين فاقدم بيديه ودخل عليه وقال اي شيء كتبت
الى قال بلغني انك اشتريت العنب ببيع حبات فقال كذا البايع بعد معرفته اياك

خذانت بخمس حبات فسردت به والفرح باسباب الدنيا سبب لزوال الدين واشد
ما ينزع به الايمان استخفاف العلماء والمشايخ والصلحاء والكتب والشريعة
والطريقة واكل الربا والظلم وعقوق الوالدين وعدم تصحيح من اعتقاد باطل
والاشد من الكلمات الكفرية سيما استحلال ما حرم في القرآن وعكسه وما هو سبب
الاستحلال او التحريم من قول او اعتقاد وغير ذلك على ما صرح في الاصول والفروع
فعليك ايها السالك خوف الخاتمة وخوف السابقة وخوف ما لا يدري انه
يحدث في بقية عمره وخوف الاغترار بزخارف الدنيا وخوف البطر اي الكبر بكثرة
نعم الله عليه وخوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل الموت وخوف استيلاء
العادة في اتباع الشهوات وخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة ونكث
العهد وخوف الميل عن الاستقامة وخوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقسوة
وخوف سكرات الموت وشدته وعذاب القبر ووحشته وسؤال منكر ونكير وهيبة
الوقف بين يدي الله والحيا من كشف السر والسؤال عن النقير والقطمير والصراط
وحدته وكيفية العبور عليها والنار واغلالها وانكالها والحرمان عن الجنة
ونعيمها ونقصان الدرجات ورد الاعمال والحجاب عن الله واهوال القيمة
وشدتها فان الخوف من شرائط الايمان لقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
وعلامة الخوف الحزن الدائم وقصر الامل والاجتناب عن المعاصي قال اهل الحقيقة
اشد ما به ينزع الايمان آفات القلب خصوصا الكبر والرياء والحسد وحب الدنيا
والرياسة والعجب والغضب وهن اسرع من غيرهن فلذلك يجتهد السالك
بالارشاد وقطع هواه بملازمة المجاهدة وترك المألوفات فان الايمان يضعف

خشابش المنكرات فلزم تطهير القلب عن المنكرات كما مر ثم يحصل له التوحيد بطريق
الكشف حكى ان الامام فخر الرازى كان متحيرا فى العلوم حتى وجد فى نفسه الف
دليل على وحدانية الصانع فجاء الى الشيخ واراد ان يدخل الطريق فمسح الشيخ بيده
على صدر الرازى فنسى علمه بالكلية فقال انى اريد علمى فقال الشيخ فلم يصبر فدعا له
الشيخ وذهب كما كان قبل ثم لما حضرته الوفات عارضه الشيطان وزيف جميع دلائله
الا واحد الذى انكشف حقيقة هذا الدليل عليه عند الشيخ فى ساعة واحدة فختم عليه كذا
نقله الرازى فى تلك الحالة ونقله الشيخ انتهى ثم لا يطلع السالك منكرات قلبه ان يرى
نفسه بطريق الكشف فيعرف عند ذلك نفسه ويجد طريق الوصول الى ربه كما عرفت
ان من عرف نفسه فقد عرف ربه قال النبى عم يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه
اخفى من دبيب النمل فلذلك المعانى اعترف جميع الاولياء بتقصيراتهم حتى الانبياء
كما قال اهل التحقيق من رأى نفسه خيرا من فرعون فهو متكبر لعدم العلم كيفية الخاتمة
ولهذا قال خلفاء الراشدين ما قالوا فقد نقلنا فى شرح واغفر لنا ذنوبنا وقال الشبلى
ذلى عطل ذل اليهود وقال ابو سليمان لو اجتمع الخلق على ان يضعونى كاتضاعى
عند نفسى ما قدروا عليه وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت لشئ كسرورى فى يوم
كنت جالسا فجاء انسان وبال على وقال ابو يزيد قضيت صلوة ثلاثين سنة
كنت صليتها فى المسجد فى الصف الاول وتاخرت يوما بعذر فصليت فى الصف الثانى
فاستحييت من الناس حيث رأونى فى الصف الثانى فعرفت ان نظر الناس الى
فى الصف الاول كان يسرنى بسبب استرواح نفسى من حيث لا اشعر وقال
ايضا ما دام العبد يظن ان فى الخلق شرا منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعا

قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وكذا ذكره شيخ العسكرى رحمه وقال ايضا
كابدت العبادات ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائن الله
مملوة من العبادات اذا اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار
وقال ايضا كنت اثنى عشر سنة حداد نفسى وخمس سنين مرآة قلبى وسنة انظر
فيهما فاذا فى وسطى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين اراد بالزنار الرياء الخفى
وقال الجنيد لولا انه روى عن النبى عم انه قال يكون فى اخر الزمان زعيم القوم
ارذلهم ما تكلمت عليكم وقال الفضيل انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق
وقال عطا لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها فصار شيئا لخشيت
ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار وقال السرى السقطى انا انظر فى
انفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يسود صورتى لما اتعاطاه وقال
ايضا اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبل قبرى فافتضح وقال
ابراهيم بن ادهم ما سررت فى اسلامى بعد ترك السلطنة كانه لم يعد نفسه مسلما
فى تلك الجماعات الا فى ثلثة مواضع كنت فى سفينة فيها رجل من المسلمين مضحك
يقول كنا نأخذ بشعر العلج اى الكافر فى بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر راسى ويهزنى
فسرنى ذلك لانه لم يكن فى تلك السفينة احد احقر منى فى عينيه وكنت عليلا فى مسجد
فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلى وجرنى الى خارج وكنت بالشام
وعلى فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل فسرنى وروى ان عمر رضى
سمع ان رجلا يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الاية

فقال عمر رض ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان اراد انه ليته لم يخلق ولم
يكلف ذكره في البغوي فانظر ايها السالك كيف تذللوا واحتقروا انفسهم
خوفا من العاقبة مع فضلهم ورسوخ اقدامهم وانت في امن كانك ما عصيت الله
قط او يحاسب عليك ابدا اوانهم ما عرفوا مثل ما عرفت كلا بل انت لا تكون
فارغا عن تفتيش عيوب الخلايق وعما لا يفيدك حتى تراقب نفسك فيحصل لك
الخوف اصلحنا الله واياكم ثم اعلم انه يجب على كل مؤمن اى لا يتكلم ولا يبحث
في هذا الامر الذي ذكرنا من ارادة الله تعالى شقاوة العبد وسعادته بل يجب عليه
ان يخاف دائما بالقلب والجوارح ويتضرع الى الله ان يحسن عاقبته وعاقبة
غيره ويشتغل بطاعاته ويذكر الله كثيرا لينتعش في قلبه لعل الله يكرمه بالختم عليه
لقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ولقوله عم تموتون كما تعيشون كما قال اهل الحديث وحقيقة الايمان
لا يقتضي بذاتها سعادة ولا شقاوة فيسعد من يشاء ويشقي من يشاء قضاء با
الحكمة الالهية والعبد مأمور بظاهر امره ليس له سبيل الى معرفة ذلك بل عليه
انقياد امره على حسن الظن والخلوص ولا ينقطع من رحمته فانه لا يضيع اجر المحسنين
كما ان الرزق مقسوم لنا بالامر بالكسب فكذا الجنة ميسر مع الامر بالاعمال
فالتدارك بالاعمال والاوراد اولى من اشتغاله في المباحث الظلمانية لما قال
في الصحيحين في رواية علي رض انه قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار
ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق ما من كان من اهل السعادة فيصير لاهل السعادة ثم قرأ فاما من اعطى

واتقى

واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى وحكي انه كان عابدا من بني اسرائيل اجتهد وانتهى غاية
الكمال ويزوره الملائكة وقد زاره عزرائيل يوما واخبره ان اسمك في
كتاب الشقاوة فقال العابد ان الله تعالى امرني ان اعبده ليس لي على ذلك
سبيل مريد كيف يشاء في خلقه ثم نظر عزرائيل الى اللوح فرأى اسمه سعيدا بعد
ان رأه في الاول شقيا فتحير عزرائيل فقال الله تعالى يا عزرائيل ان شقاوة
هذا العابد الى هذا الوقت ثم سعادة كذلك تقديري في علمي الازلي قال الله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الاية وفي هنا اقوال تركها
واجب اسعدنا الله تعالى واخواننا وابعدنا عن جميع السوء وصاننا ولكل
طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله وتخصيص هذا الذكر لما ان
القدرة على الطاعة وترك المعصية لا تكون الا بارادة الله قال اهل
اللغة الحول الحركة فمعناه لا حركة ولا استطاعة الا بمشية الله تع وقيل
معناه فسر النبي عم انه قال لا حول عن معصية الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الا بتوفيق الله وروي عن النبي عم انه قال لا حول ولا قوة الا بالله
كنز من كنوز الجنة من قالها نظر الله اليه واعطاه خير الدنيا والاخرة وفي رواية
انه هذا دواء من تسعة وتسعين داء وروي عن النبي عم انه قال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم خلق الله من قوله طيرا رأسه من الياقوت الحمراء
وجسده من الدر ورجلاه من اللؤلؤ وجناحه وذنبه من الزبرجد مكتوب
على صدره ان هذا الطير جزء من فتى فلان بن فلان يعبد الله تع مع الملائكة

الى يوم القيمة وثواب عبادة لقائله وروى عن النبي عم انه قال اذا وقعت فى
ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله
يصرف بها ما يشاء من انواع البلويا وقال بعض العلماء ان لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم يذكر فى مواضع كثيرة يذكر عند الطاعة رجاء للقبول وبعد
المعصية طلبا للعفو وعند الغضب تسكينا للغضب وعند المرض شفاء للمرض وعند
الهم طمعا للتيسير وعند الالتماس للفرج وغير ذلك ولفظ الحديث مشعر بهذا
ثم اعلم ان لهذه التسبيحات والاذكار فضائل لا يسع تحريرها فى هذه الرسالة
فالا وجب على السالك ان يداوم على تلاوتها ويعزم بها على طهارة قلبه فى الاوقات
بوسيلة هذه الاذكار قلبه بها يحسن النيات ويذكرها بقلبه ○ اشد من ذكره بلسانه
فيلو للقبض الالهى فان عمل القلب له رجحان وفضائل كما عرفت ذلك مرارا الا
ترى ان الرجل لو اكره بالكفر فكفر ظاهرا لا يكف عن السيف والعقوبة يجوز ولا يكفر
لصلاح قلبه ولو ان الرجل المذنب تاب بلسانه ولم يتب بقلبه لا ينفعه توبته بلسانه
لفساد قلبه ولو تاب بقلبه دون لسانه ينفعه توبته لصلاح قلبه ولو ان كافرا اسلم
بلسانه دون قلبه لا ينفعه غير السيف والجزية ولو ان رجلا نوى بقلبه ان يعطى ماله الى
الفقراء ثم لم يقدر على ذلك او تمنى ان له مالا فانفقه يجد ثوابه ولو ان رجلا
اعطى ماله قرضا او نفلا ولم ينو به التقرب لا يثاب فظهر من هذا ان عمل القلب افضل
كما روى عن النبي عم انه قال ذرة من اعمال الباطن خير من اعمال كالجبال الرواسى
وقال مالك بن دينار البدن اذا سقم لم ينجع فيه الطعام والشراب فكذلك القلب
اذا علق حب الدنيا لا ينجع فيه الموعظة انتهى الا ترى ايها السالك الى ان اكثر

مستمعي

مستمعي الوعظ لا يستفيدون باستماعهم ولا يصلحون قلوبهم ولا يحصلون المعارف
الالهية الا طريق تحصيل الدنيا بالحيلة والتزوير والتلبيس وطعن المسلمين ومعارضة
الموحدين وغير ذلك يقولون فى دعائهم اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول
ويتبعون احسنه ثم يتبعون مذمة الواعظ ولا يتبعون ما ينفعهم فى الدين ويقولون
اللهم اخرج من قلوبنا محبة الدنيا وهم اشد محبة لها وينامون عند ذكر الاخرة ويتيقظون
عند ذكر معايب الناس بل يستيقظ احدهم اذ يسمع الغيبة ويدخلون فى المسجد ثم
يخرجون منه مثل ان يدخل الحبشى فى الحمام ويخرج منه ولونه معه وانما كانوا كذلك
لكونهم غير مستمعين بالقلب فان قلوبهم مرضية بسبب الافات القلبية
فلا ينجع فيه الموعظة بل يستمعونه بالكسل والنوم فلا يفهمون واذا فهموا شيئا لا يدعون
به انفسهم ويحملونه غيرهم فذلك علامة القلب القاسى قال الله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا الاية قال العلماء ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة انتهى بل اذا استمعوا الوعظ يضحكون
ويستهزؤن بالغير فضلا عن ان تقشعر جلودهم من خشية الله والا تغافلا لا يحصل
الا بالقلب لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فاحذر عن مجالسة امثال
هؤلاء لعل قلبك يميل عن الحق لان صحبة الغافلين الجاهلين مقت ونقمة وصحبة
العارفين وصلة ونعمة وقيل مجالسة اهل الفضل ذكاء العقل وقال ابو العطا

الزم قلبك في مجالس الذاكرين لعله ينتبه عن غفلة واقم شخصك في خدمة الصالحين
لعله ينعود بتركها طاعة رب العالمين وقال ذو النون القلب كالبيت يحتاج الى
المرمة والجسد كالجلد يحتاج الى الدباغة والنفس كالدابة يحتاج الى الرياضة وقال
احمد الانطاكي اذا جالستم ارباب المعرفة فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس
القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون الاية وروي عن النبي عم انه
قال من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف انتهى في ان الداعي ان الحول
والقدرة ليستا الا باذن الله ولزم من ذلك كون الله تع قهارا وغالبا
فقال لن يغلب الله شيء قدم المفعول للتعظيم اي لم يغلب شيء على الله تع بالحول والقدرة
يوما ما ابدا اولا واخرا فانه خالق كل شيء ومبديه فاذا لم يغلب شيء على الله تع علم انه
تع غالب فلذا قال وهو غالب على كل شيء اي غالب بالحول والقدرة وغيرهما
على كل مخلوق سواء كان ذلك المخلوق غالبا بالنسبة الى مخلوق اخر اولا فاذا كان الله
تع غالبا كفى للعبد ان يرجع اليه في كل امره في الدنيا والاخرة كما قال حسبي الله وكفى
اي كفاني الله ناصرا ومعينا ورحيما والها في كل اموري في الدنيا والاخرة والحياة
والممات بلا افتقار الى غيره فانه على كل شيء غالب حتى انه يعلم ما في قلبي ويسمع ما في لساني
كما قال سمع الله لمن دعا اي يسمع انين العبد المتضرع الضعيف ودعوته بلا صياح
المعرض العرف وارسال ورقة ورسول لا حاجب في بابه وهو مفتوح دائما ويستجيب
من دعاه ويجيب من سأله كما قال عم اذا قال العبد يارب يقول الله لبيك الحديث
ومعنى لبيك منه سبحانه اجبت دعوتك ويقول الله تع كل يوم هل من داع استجيب
وهل من مستغفر اغفر له وقيل سمع الله لمن دعا اي قبل دعاء من دعا كما يقال سمع القاضي

البينة اي قبل ويؤيد ذلك قوله تع ادعوني استجب لكم ثم وصف الداعي بقوله
لا غاية في الاخرة والاولى اي لا غاية في اوليته ولا اول له بل هو اول كل منزه
سبحانه عن الاولية والابتدائية وهو خالقهما وموجدهما فكيف يتصور له الاولية
ولا نهاية في اخره ولا اخر له بل هو اخر بعد كل اخر بلا فناء ولا زوال منزه سبحانه
عن الاخرية والانتهائية وهو خالقهما وموجدهما فكيف يتصور له الاخرية
فاذا وصف العبد ربه تع بهذه الاوصاف الجميلة مما سبق وعلم ان الله تع متصف
بكمال العلو وجب عليه ان يؤخذ غير مرة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وحده منصوب على الحالية اي
منفردا وقيل على نزع الخافض يعني هو الله الذي لا اله ولا معبود ولا خالق غيره
لا شريك له في جميع ملكه وخلقه وارادته لا يشاور في فعله ولا يتفكر ولا يتردد ولا
ينسى ولا يسهو فان جميع ما ملكه السموات والارضين وغيرهما كلها مخلوقه و
ملكه لا مدخل لغيره سواء كان ذلك الملك من ذوي العقول اولا وان جميع المحامد
وثناءهم فانه وليه ومستحقه لكونه خالقهم الذي يحيي جميع الكائنات اذا اراد
وجعل لكل شيء حيوة بشيء ويوجد كل شيء من العدم الى الوجود اذا اراد وهو خالق
الموت والحيوة ويميت جميع ما فيه بشيء ما اذا اراد لا يمنعه شيء ولا يعارضه
ولا يختص قدرته على الاحياء والاماتة بل على كل شيء قدير يفعل ما يشاء وما يريد
على حكمة فاطرة لا عبث في فعله ابدا وخلق المضرة على حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر
اليه فان الخير ما اختاره الله ليس فعله على جهل وغفلة وسهو ونسيان تع سبحانه عن
النقائص والزوال منزه عن شوب المعايب والفناء تحير في اسراره العارفون

وتغير في اطوار عظمته المدققون وعجز عن وصول المنزل في مسافة معرفة السالكين
منزه عن ان يكيفه الافكار والعقول وحاشا ان يبلغ كنهه جهود الفحول ثم اعلم
ان المُلْك يعم التصرف عن ذوي العقول وغيرهم والمِلْك يختص بغير العقلاء
وههنا بالضم لا محالة ليكون شاملا اليهما وروي عن النبي عم انه قال من قال
لا اله الا الله وحده الخ في يوم مائة مرة كانت له عتق رقاب وكتبت له مائة
حسنة ومحيت مائة سيئة وكان له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد
بافضل مما جاء الا رجل عمل اكثر منه وقال النبي عم من قال في دبر
صلوة الصبح قبل ان ينصرف وفي رواية قبل ان يتكلم عشر مرات كتبت له عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه في حرز من الشيطان
ثم قال واليه المصير اي رجوع كل شيء وايابه وذهابه في جميع الاحوال منحصر له
دون غيره كما ان مبدأ كل شيء منه وهذا معنى ما اصطلح المشايخ من قولهم
منه اليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيه مناسبة معنوية لما سبق
وقد مر معناه وقيل في معناه لا حول لنا عن التحول عن كل ما لا ينبغي لجلاله
مجدك ولا قوة تساعدنا على ذلك الا بامداد الجمع الجامع لجميع الاسماء كالعلي
والعظيم وغيره من اسماء الله تعالى وهذا قول اهل التصوف واعلم ان هذا من
قبيل مراعات النظير يسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى فان العلي يناسب قوله ولا قوة كما في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فاللطيف يناسب قوله لا تدركه الابصار
والخبير يناسب قوله وهو يدرك الابصار بفهم المتفطن ثم العبد الداعي لما اثنى الله

حضيضا

تعالى فيما سبق بما شاء من الاذكار والتسبيحات على العجز والقصور اتى بما اثنى النبي عم
به تبركا وتوسلا فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال في
مختار الصحاح واحصى الشيء اي عده وقال في المغرب قوله عم احصاها اي من
الجنة اي ضبطها علما وايمانا اي لا اقدر ان احصي عددا وضبطا ان اثني
عليك بما هو لائق لمجدك وجلالك وانت اهل له كما انت اثنيت على نفسك
بجميع المحامد الذي لائق لمجد عظمتك فاذا قال نبينا ورسولنا هكذا كيف
يثني امثالنا على ما هو حقه بل لو جمعت عبادات جميع الخلائق وثناءهم من الملأ الاعلى
الى اسفل السافلين من اول العالم الى آخره وجعل لنفس واحدة واثنى بها لا
يكون لائقا لمجد كماله سبحانه عز جارك اي غلب نصرتك واغاثتك للعباد
على سائر النصرة والاغاثة من غيرك فكيف هو ناصر كل احد في الحقيقة ولو
خلق النصرة في يد رجل لانه الغني وسواه الفقير والجار بتخفيف الراء المجرور يقال له
اجاره يجيره اجارة اي اغاثه واز الاجوار ومنه اللهم اجرني من النار بسكون الراء
اي اغثني ويحتمل ان يكون من الجؤار بضم الجيم وبالهمزة يقال جأر الرجل الى الله
اي تضرع بالدعاء وعلى هذا يكون المعنى عز وساد من كان في جوارك اي من
انه صحبتك على من سواك وكان من جلسائي انا جليس من ذكرني وجل ثناؤك
اي عظم وعلا ثناؤك الذي اثنيته على نفسك على سائر الاثنية ولا اله غيرك
اي لا معبود ولا خالق سواك فالداعي لما اثنى الله تعالى بما اثنى النبي عم ناسب له
ان يثني ربه بما اثنى به الله تعالى نفسه توسلا وتيمنا فقال الرحمن على العرش استوى
اي ان الله تعالى سخر هذا السرير على تدبيره قضاء كما اراد وكذلك سائر المخلوقات

وقال اهل التفسير معناه اي علا وقيل استوى بمعنى استولى وانما خص التدبير
بالعرش لكونه اعظم المخلوقات لما قال ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله الآية حملة العرش والطائفون به هم الكروبيون وهم سادات
الملائكة وحملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى
ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزتهم وهم اشد خوفا من اهل
السماء التي يليها والتي تليها اشد خوفا من التي يليها وقال مجاهد بين الملائكة
والعرش سبعون حجابا من نور وروي بن منكدر عن جابر رض قال رسول الله عم اذن لي
ان احدث لك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه سبعمائة عام وروي جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثلثين
الف عام وللعرش في اصح الاقوال اربعون الف من القائمة والعرش يكسى كل يوم
سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله فهذا لم يتميز النبي عم
كيفية حينئذ والاشياء كلها بالنسبة الى العرش كحلقة في الفلاة وقال مجاهد بين
السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب
ظلمة قال وهب ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر
هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على
عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك
ما اعظمك واجلك انت الله ولا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون
ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى يسبح

كل واحد منهم بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام ومن احتجب الله
تعالى من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله ولكل واحد من حملة العرش
ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد
منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما
جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح فلله القدرة والعزة والجبروت
يسجد له الخلق والملك والملكوت له ما في السموات وما في الارض اي لله ما خلق
في جميع السموات من الملائكة وغيرها وما خلق في جميع الارضين من الانسان وغيره
جميعا كلهم عبيده واماؤه يحكم فيهما ما يشاء بالامر ثم يأمر بغيره هو اعلم بامر الخلق
وبما يصلحهم في كل وقت يستغني عن الشريك ويقال معناه ان كل ما في السموات
وما في الارض يدل على وحدانيته وما بينهما اي وله ايضا ما خلق بين السموات
والارض من الهواء والسحاب والبحار والطيور كل له منقادون ومقرون
بربوبيته وما تحت الثرى اي وله ايضا ما خلق تحت الثرى وما يعلم تحت الثرى
الا الله قال اهل التفسير الثرى سجين التي فيها كتاب الكفار وهي تحت الارض السابعة
السفلى قال في معالم التنزيل الثرى الندى اي تراب ذو بلل فالحاصل الثور على الثرى
وما تحت الثرى لا يعلم الا الله وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله تعالى البحار
بحرا واحدا او سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول
اي وان تعلن بالقرآن والادعية والثناء والذكر فانه يعلم السر واخفى قال الفقيه
ابو الليث في معنى السر يعني ما اسررت به في نفسك وفي معنى اخفى يعني ما لم تحدث به

نفسك وهذا ايضا من كمال قدرته يعني كما ان له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى فكذلك الله يعلم السر واخفى فعلم السر واخفى مختص
لله تعالى ولا يعلم احد غيره قال الزمخشري في تفسير هذه الاية فان قلت كيف
طابق الجزاء والشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله ودعاء او غيره فاعلم انه
غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى
وانما هو لغرض اخر وقال القاضي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه شرع الذكر
والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل للتصوير للنفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها
عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار انتهى وقال صاحب الكشاف
في موضع اخر الاعلان في الفرائض واجب والذكر من اقدم الفرائض واعلاها انتهى
وفيه اشارة الى رجوعه من قوله الاول ترديدا في تفسير وان تجهر بالقول وعلى استحباب
الجهر بالذكر ولا شك في شرح سبحانك ما ذكرناك فاذا ايها المنصف في قول المتعصبين
ان الذكر بالجهر قد منعه صاحب الكشاف يستدلون بالشق الاول من ترديده ويتركون
الشق الثاني مع ان القاضي ايضا ذهب الى الشق الثاني مع انه رجع صاحب الكشاف
من الشق الاول كما عرفت وان ابا يوسف ومحمد ذهبا الى فضيلة الذكر الجهري واخذ
اكثر العلماء كما مر وظهر من هذا ان عدم التفات المتعصب الى قول القاضي لعل
لكون القاضي من اهل السنة والجماعة ولا يريد بذلك ان يكون من قبيل خالف تعرف
ليصير مشهورا بين الناس باستقلاله القول كي يعطيه الناس ما يعطون لاهل الذكر
وهو لا يرجع بدليل ما يتلطف ذلك المتعصب الملوك والاغنياء ويضحك

او صاحب الذكر

وجوههم دون الفقراء ويعطونه مالا ويأخذه ويجمعه حلالا وحراما ومع هذا يرى
تحقير غيره ممن لا يحضر مجلسه ويبغض الذاكرين ويذمهم ويبرد قلوب الناس عن
المشايخ والعلماء ومن انتسب اعتقده وليا ولو فاسقا ومن لم ينتسب اعتقده
فاسقا ولو كان وليا وكل ذلك من اسباب الرياء والعجب والكبر ومحبة الدنيا
وحب الرياسة حكي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى موسى عم ان أتني ما هو احقر
منك فتجسس موسى عم فلم يجد حقيرا في اعتقاده الا كلبا ضعيفا فقلده بالحبل
وذهب فالهمه الله وترك موسى الكلب وقلد الحبل في عنق نفسه وقال يا رب لم
اجد شيئا هو احقر الا نفسي فقال الله تعالى لو اتيتني بالكلب يا موسى لمحوت اسمك
عن اسماء الانبياء انتهى فلا يجوز لطالب الاخرة تحقير غيره ولو كافرا لانه
يجوز في علم الله تعالى ان يهدي هذا الكافر ويضل هذا المسلم وقد مر على ذلك كلمات
مرارا فالعالم اذا لم يمنعه علمه عن الافات الظاهرية والباطنية فهو ليس بعالم في الحقيقة
وموعظة مثل هذا العالم وتعليمه لا يخلو عن غرض كما مر على ذلك بحث في شرح سبحانك ما
عبدناك وروي عن النبي عم انه قال يخرج في اخر الزمان رجال يختلبون الدنيا
بالدين ويلبسون جلود الضأن والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
يقول الله ابي يغترون ام يجترؤن فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم
فيهم حيران الا هم العلماء السوء وروي عن النبي عم انه قال ويل لامتي من علماء
السوء يتخذون بهذا العلم تجارة لانفسهم لا اربح الله تجارتهم وروي عن النبي عم
انه قال ومن العلماء من يستحقه الزهو والعجب فاذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك
في الدرك الرابع من النار وقال عبد الله رض دخلت على عمر بن خطاب رض يوما فوجدت

يبكي بكاء فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين قال الى ذكرت قوما يكونون في اخر هذه الامة
يشتهون بالعلم وضاحكين لا عينهم جنابهم مراجعين لا من الله يخافون ولا من الناس
يستحيون اكبهم الله على وجوههم فينادون واصبياه واصلاتاه واحياه فقد يلتفت
اليهم ولا يرحمون وقال سفيان اذا رأيت العالم يحب الاغنياء فاعلم انه صاحب
الدنيا واذا رأيت يأتي ابواب السلطان فاعلم انه لص وقال الحسن قال لقمان
لابنه يا بني اياك ومجالسة العلماء السوء فانهم يطلبون بعلمهم الدنيا بها يغضبون
وبها يسخطون وبها يعادي بعضهم بعضا يا بني لا تغرنك كثرة الجموع التي يجتمع اليهم
في مجالسهم فان كثيرا منهم انما يجلس اليهم رجاء ان يصيبوا بذلك شهوات الدنيا
ولذاتها ويعلمون الخدعة وهم يحذرون المخلصين فصار المتعلمون لهم اعداء والمعلمون
اعداء لهم وروي عن النبي عم انه قال يجاء بالرجل يوم القيمة فينطلق فيلقى في النار
فيدور به كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار ويعرفونه فيقولون يا فلان
ما اصابك الم تكن تأمر بالمعروف يقول بلى ولكني اعلم الناس ولا اعمل به كذا في
روضة العلماء اصلح الاشياء وصاننا عما شاننا الله لا اله الا هو اي الا الذي
لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو والضمير راجع الى الله وقال الفقيه
الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في الاثبات فلهذا قال لا اله الا هو
فبدأ بالنفي ثم استثنى بالاثبات ليكون ذكره ابلغ له الاسماء الحسنى اي المختص
لله الاسماء التسعة والتسعين الاتية ذكرها عن قريب ان شاء الله تعالى ولا يطلق الاسماء
التي لم يعلمها العباد والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسمائه على سائر الاسماء في الحسن
لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها فادعوه بها اي ادعوا ربكم بهذه الاسماء

الحسنى

الحسنى كي يكون سببا لكم وسببا لاستجابة دعائكم صدق الله العظيم في وعده للداعي
باسمائه الحسنى وخبرها ووعيده وامره ونهيه لا يحتمل الكذب ابدا ولا يخلف الميعاد
لان كلامه خبر صادق كما قال الله تعالى في موضع اخر ولله الاسماء فادعوه بها و
ذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون هو الله الذي لا اله الا هو
فلما فضل اسمائه الحسنى على سائر الاسماء وامر العبد باتيانها والدعوات بها واوجب
على العبد احصاءها فقال الرحمن الرحيم وهما من تتمة الاية ثم ضم الداعي اسماء الحسنى
اليهما توسلا واقتباسا روي عن النبي عم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة قيل معناه اي من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها
بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار
النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل اي عدها
حصرا تعدادا وايمانا وقيل اي عرفها وعقل معانيها وامن بها وقيل اي حفظها على قلبه
قال البخاري رحمه هذا هو الاظهر لانه جاء في الرواية الاخرى من حفظها فكان من احصاها
ولا ينحصر اسماء الله تعالى في هذا المقدار لما جاء في النبي عم اسالك بكل اسم سميت به
نفسك وانزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب انتهى
لكن هذه التسعة والتسعين هي اشهر الاسماء وعلى هذا ما روي في الاخبار ان الله
تعالى اربعة الاف اسم الف يعلمه اسرافيل والف يعلمه ميكائيل والف يعلمه جبرائيل وثلثمائة
في الانجيل وثلثمائة في الزبور وثلثمائة في التورية ومائة الا واحدة في القران
وواحد هو الاسم الاعظم مكتوم فاذا احصى العبد ما في القران فقد احصى جميعها
وقال اهل التفسير يقال ان الله تعالى اربعة الاف اسم الف منها لا يعلم احد الا الله

والف ثان مكتوب في اللوح المحفوظ والف ثالث عند الملائكة والف رابع عند
الخلائق وذلك ثلثمائة منها في التورية وثلثمائة منها في الزبور وثلثمائة في الانجيل
ومائة منها في القران فقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى دفع لوهم ان لله تسعة وتسعين
اسما يعني سوى الله تسعة وتسعون اسما ومع ما ثمه تامة لانه تعالى قال ولله الاسماء
الحسنى ولا يقال ولله الله ثم ان الله تعالى لما علم ان امة محمد لا يقدرون
تعلم جميعها فاختصرها في اسماء الحسنى ومن عدها فكانما عد جميعها قيل ان ابراهيم
عم لما وضع في المنجنيق تبعه طير من الطيور ترحما لابراهيم عم ثم جعل النار بردا
وسلاما على ابراهيم اوحى الله تعالى الى ابراهيم قل للطير ما يرجو مني فاعطيه وهو
سبحانه اعلم فقال الطير ارجو منه ان يعلمني جميع اسمائه فاذكره بها فعلمه الله
تعالى قيل ان هذا الطير هو العندليب يذكر الله تعالى باسمائه في البساتين فعليكم
ايها السالكون احصاءها بالحضور والترتيل والتأني شاغلين به في تفكر معانيها
مع الضراعة والخضوع ولا تكونوا من الذين يفرون من اسماع هذا الورد هل
يفر المؤمن اذا ذكر اسماء ربه الا ان يغره الشيطان ويوكره في خلد عمل الدنيا
فيوقعه في مكروه كما مر في اول هذه الرسالة وفقنا الله تعالى واياكم على احصائها
وعصمنا من وعيد من لا ورد له لا وارد له امين واعلم ان الرحمن الرحيم هما من
ابنية المبالغة الا ان مبالغة فعلان ابلغ من مبالغة فعيل وهما صفتان مشتقان
من الرحمة والرحمة رقة القلب والله تعالى منزه عنها الا انها مجاز عن انعام
لعباده وقيل الرحمن عام لانه يرحم الخلائق من الكافر والمؤمن والحيوانات
في الدنيا لا ينقص من رزقه لاجل عصيانه ولا يزيد لاجل تقواه والرحيم

خاص

خاص لانه يرحم المؤمن فقط في الاخرة كما يقال ان الله تعالى مائة رحمة فواحد منها لجميع الملائكة
والحيوانات في الدنيا وتسعة وتسعين للمؤمنين فقط وقال اهل التصوف الرحيم اخص
من الرحمن بالرحمة لان رحمة الرحيم لا يمازجها نقمة ولا عذاب اصلا ولاجل هذا
كان حكمه في الاخرة اعم ورحمة الرحمن قد يمازجها الالام والعذاب كشرب الدواء
الكريه رحمة بالمريض وكما يكتوي الولد بالنار عند الشدائد فهو عذاب وباطنه
رحمة والرحيم رحمة صرفة لا يشوبها نقمة ولا عذاب وقيل الرحمن بمعنى الرزاق وقال
المبرد هو الانعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل الرحمن مشترك بين ان يرزق
وغيره والرحيم خاص اي مطلق الرحمة فلذا يقال رجل رحيم لا رحيم ومما ينبغي لمن كان
اسمه عبد الرحمن او عبد الرحيم وكذا عبد الله ان يستحيي من ارتكاب المناهي ويوف
حرمة اسمه فان الله تعالى يحب ان يسمى الرجل بذلك لما في صحيح مسلم في رواية ابن عمر
رضي الله عنه قال ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن الحديث الملك ورد
في القران الملك والمالك والمليك مشتق من الملك واصل الملك في اللغة الشدة
والربط والقدرة على الابداع والانشاء فلا ملك في الحقيقة الا الله وهو في مجاز
والمليك ابلغ من المالك وهو مشتق من الملك ويكون بمعنى السلطان والصاحب والسيد
القدوس فعول من القدس وهو الطهارة والتقديس التطهير ومنه الارض المقدسة
اي المطهرة ومعناه في صفة الله تعالى نفي النقايص والتنزيه عن الافات باستحقاق
نعوت الجلال من الكمال السلام قيل معناه ذو السلام بمعنى السلامة اي يسلم وينزه
عن الافات وصفات المخلوقات وقيل معناه انه يسلم المؤمنون من عذابه فعلى الاول
هو من صفات ذاته وعلى الثاني من صفات فعله وقيل في معناه مبرئ العلل

وشافي الاسقام ومزيل الالام الطبيعية والبدنية قال الله تعالى يا نار كوني بردا
وسلاما المؤمن اي المصدق لنفسه انه صادق لوعده ومنه سمي المؤمن مؤمنا
اي مصدقا بانه تعالى واحد وقيل معناه امن المؤمنون من العذاب اذا كان
من المؤمنين وقيل في معناه واهب الايمان ومانح الامن والامان مؤمن من خافه
والتجاء ولاذ بجنابه المهيمن قيل هو الحافظ وقيل الشهيد وقيل الامين وقيل
ذو الهيمنة اي المسلط احاطة تصرفاته على جميع الموجودات بتنفيذ احكام
اسمائه وارادته العزيز الجبار وقدم معناهما في صدر هذه الرسالة المتكبر
التكبر والكبرياء اظهار من استحقاق لنعوت الجلال وصفات الكمال اي متكبر
بذاته لا بامر زائد عليه الخالق اي يخلق الاشياء من غير مادة ومدة ويصوره
ويزينه من تركيب الوان واجزاء النفس البارئ مثل الخالق وقيل المنشئ الاعيان
من العدم الى الوجود وقيل الفرق بين الخالق والبارئ وهو ان البارئ هو الذي
خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر مميزا بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة
وغيرها لا يخفى كذا في شرح المشارق المصور اي يصور ما خلقه بغيره التصوير
بالعلامات الذي يميز بعضها عن بعض منزه عن التعلم والغفلة الغفار وقدم معناه
القهار قيل بمعنى الجبار وقيل معناه انه تعالى قهر نفوس العابدين بخوف عقوبة وقلوب
العارفين بسطوة قربه وارواح المحبين بكشف حقيقته وقيل جميع عباده بالموت
فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل فاذا يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فيجيب الله تعالى
بالله الواحد القهار وقيل معناه وهو قهار وكل قهار وهو مفتاح الشر بالله
الوهاب مبالغة الواهب وهو من صفات الفعل اي كثير اللطف والاقبال عظيم

المن والنوال يعطي قبل السؤال ولا يسبح فضلا يعني الجود والافضال الرزاق اي نفقة
كل مخلوق مختلف جنسه بما به قيام وجوده من نباتات شتى او غيرها من الطاعة رزق
للملائكة والعارف وذوق للاولياء وغيرها الفتاح اي يفتح ابواب النجاة كلما ضيق
عليهم اي [illegible] وجه كان العليم اي يعلم الحقائق سرا وجهرا بالاحوال على الكمال ويعلم
المنوي قبل ان يجري في القلوب بجميع كماله القابض الباسط هما من صفات فعله اي
قابض الارواح عند الموت وباسطها عند الحيوة في الحقيقة وقيل قابض الصدقات
من الاغنياء اي قابلها وباسطها للفقراء اي يعطيها وقيل قابض القلوب بالجهل
والغفلة وباسط القلوب بالعلم والمعرفة الخافض الرافع هما من صفات فعله اي
يرفع من يشاء بانعامه ويخفض من يشاء بانتقامه وقيل دافع انفاس المخلوق
من الجوف وراد لها اليه وقيل يرفع من يتذلل لاجله ويخفض من يستعلي لنفسه المعز المذل
اي يعز من يشاء بفضله ويذل من يشاء بعدله وقيل يعز من تعزز بجنابه ولجأ الى
بابه ويذل من تعزز بغيره وهرب من بابه السميع البصير اي يسمع ويبصر لا بالة
مما يحتاج الى السمع والبصر ولا يخرج مسموع عن سمعه ولا موجود عن مبصره لا
ولا يضعفه ولا يحجبها شيء فيستمع السر والنجوى ويبصر ما تحت الثرى يبصر نملة
صغيرة سوداء في ليلة مظلمة تمشي في قعر بئر عميق على حجر اسود ويسمع صوت انطها
وهذا التمثيل لمجرد التفهيم والا لا غاية لسمعه وبصره الحكم العدل اي يحكم لعباده
بالنعمة والمصيبة ويفعل العدالة في ملكه لما يريد لا يجوز في حكمه اصلا اللطيف اي يعلم
بدقائق الامور وغوامضها ومشكلاتها ويحسن الطريق برفق وسهل لا يصعب ابدا
الخبير مثل العليم الحليم اي يؤخر العقوبة من المستحق لها ثم يعذبهم ويجاوزهم ويقال

المن والنوال

بعضهم الحليم الذي يغفر من يعصي ويكفر انعامه وهو يستر وينعم ويلهم الشكر
العظيم اي ذو العلو والمجد والرفعة والقدرة مستغن عما لا يليق بصفاته ولا عوان
ومقدس عن الزمان والمكان الغفور مثل الغفار الشكور اي كثير الثناء
على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته وقيل يعطي الثواب الكثير على اليسير من الطاعة
العلي اي المتعالي عن الانداد والاضداد والاشباه وقيل المتعالي ذاتا و
صفاتا لا مكانا ومكانة الكبير اي ذو الكبرياء والعظمة والجبروت وقيل الكبير
عن احاطة المفهوم والادراك الحفيظ اي يحفظ المخلوق من كل بلية التي ادت
الضرر اليه في الدنيا والآخرة المقيت اي يحفظ قوت انسان وحيوان وغيرهما
من الآفة والضرر ومما جعله نصيبا اليه حتى يحفظ طاعة الملائكة لان قوتهم طاعة
وقوة الارواح المعاني والمعارف والعقل وقوة الجن الذوق كما مر وقال
بعضهم المقيت اي مقيت كل ذي كبد بما يناسبه ويلائم مزاجه من القوة الروحاني في
المعنوي والحسي البشري مقيت احباءه وعشاقه والمتوجهين اليه بالاغذية
الروحانية الالهية ومن هذا المقام قال عليه السلام ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني الحسيب
اي كان كافيا لعباده في جميع احواله واشتغاله بلا اضطرار الى غيره الجليل ذو قدر
معناه وقيل يعطي الجلال لعباده وقيل الذي اجمل كل موجود جمال الكريم اي كثير العطاء
والاحسان لا بعده العادة وقال بعضهم الكريم الذي يعطي بسؤال وبغير سؤال
سائر مصلحة الموجودات كرما منه من غير سابقة عمل والسخي هو الذي يعطي عند
السؤال ولهذا اطلق عليه سبحانه وتعالى اسم الكريم دون السخي الرقيب بمعنى الحفيظ
وقيل الذي لا تأخذه سنة ولا نوم مطلع على نتائج اسرار مخلوقاته ويرقب حركاتهم وسكناتهم

المجيب اي يجيب دعوة الداعين ويكشف ضرورة الطالبين الواسع اي كثير العطاء
الذي لا يعد ولا يحصى وقيل العالم وقيل الغني الحكيم اي يسعد من يشاء ويشقي
من يشاء وقيل الذي يكون علمه موافقا لعمله وقيل واضع الاشياء في محلها ومعطي
الاستعدادات قوابلها وكل ما ظهر ووجد في الوجود من كمال ونقص وعلم وجهل
وضر ونفع وضد ومناسبة ظهرت عن مقتضى حكمته وبحسب ارادته الودود اي
يود المؤمنين ويودونه فمن خواص ذلك الاسم انه من داوم على تلاوته لا بد
ان يوده الودود بالود الالهي والانعطاف الرحماني بعبادة خاطره على قدر
مزاجه وحسب استعداده فان كان من السالكين فهو له مفتاح لحضرة القرب
ومصباح لانارة ظلمة القلب وبه تشرق اشعة شمس الروح على ساحة القلب
فينشرح الصدر وان كان من نوع من سائر الناس ايضا لا بد ما يوده الخلق
بما يصلح به شانه من امر الدنيا والدين وعلى ذلك الخواص انعقد اجماع المشايخ
فلهذا يأمرون بتلاوته المبتدي المجيد اي كريم شريف كثير الخير عظيم رفيع لا يبلغه الغير الباعث
اي يبعث من في القبور بعد الموت وقيل الباعث اعيان الوجود من كتم العدم الى
فضاء الوجود باعث رسل اسمائه الى عوالم مسمياتها الشهيد اي يحضر علمه وقدرته
في كل شيء ويبين الدلائل ويشفي العليل الحق اي موجود لا في مكان ولا في زمان هو معبود
بالحق قال اهل التصوف هو مفتاح السير مع الله وببركته يقف السالك على الحقيقة
من نفسه المطمئنة في اخره في مقامها كما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن هذا
المقام قال منصور انا الحق لسيره الحق في وجوده المبين اي يوضح الحق ويعلمه ويميزه
عن الباطل بالحجج والبراهين والعلامات ويوضح المشكلات التي فيها قلوب العارفين في موجبا

الوکیل ای فوض الامور جمیعا الیه یصرفها علی ما یشاء ویختار وقیل القائم بامور الموجودات حقیقة وکالة لکونه عین حقایقهم وهویة اعیانهم ومن هنا قال الله تعالی وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی القوی بمعنی القادر وقیل ذو القوة الذی اذا ظهر من قوته لمحة بارقة صعق من فی السموات والارض و تدکدکت الجبال وتلاطمت امواج بحار الوجود بصواعق الفنا فینعدم کل موجود ثم یعیده کما بداه اول مرة من غیر ان یمسه فی ذلک لغوب المتین ای وهو قادر علی ما یشاء لا یتعب فعله ولا یحتاج فی امضاء حکمه الی جند ومدد ومعین وعضد بل اذا اراد اهلاک عبده اهلکه بید ذلک العبد حتی یخنق نفسه بنفسه او یحرقها او یفعل بها ما یکون سببا لعدمها الولی ای یتولی امره علی فعله وینصر المؤمنین فی افعالهم کما قال عز وجل الله ولی الذین امنوا الحمید ای یحمد لنفسه ویحمد الخلایق له ولا یضیع اجر العاملین المحصی ای یعد اعمال الخلایق قبحا او حسنا ویعد انفاسهم ویعلم کمیتها قال اهل التصوف یعد انفاس جمیع الخلایق وانفاسها وحرکاتها وسکناتها وخواطرها وقصوداتها ونباتها وما اکلوه وشربوه من الازل الی الابد لانه سبحانه لا یضیع لدیه عمل عامل ولو مثقال ذرة من خیر وشر علما وعملا وقولا وخاطرا ونیة المبدی ای مظهر کل شیء وموجده ابتداء لا یتعلم عن استاد المعید ای خالق کل شیء بعد فنائه المحیی الممیت الخالق الحیوة والموت وقیل یخلق من النطفة انسانا ثم یجعله ترابا الحی ای القائم البقاء لا سبیل علیه للفناء لا یموت ابدا حیوة دائمة قائمة لیست بعارضة له ولا ابتداء لها وهو مفتاح السیر فی الله القیوم ای المدبر والمستولی بجمیع الامور التی تجری فی العوالم وقیل قائم علی کل نفس بما کسبت وهو الحی قبل کل حی والحی بعد کل حی الدائم

الذی

الذی لا یموت ولا ینقضی عجایبه یقال ان بنی اسرائیل سألوا موسی عم حین دخلوا البحر عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهیا یعنی یا حی شراهیا یعنی یا قیوم وقالوا فنجوا من الغرق فلذا یقال هو دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق یدعون به وهو مفتاح السیر من الله الواجد بمعنی العالم وقیل کاشف الاسرار علی المحبین بمشاهدة المحبوب الماجد ای ذو مجد وشرف بلا زوال ولا فناء وقیل معطی المجد والشرف من عباده لمن یشاء الواحد ای الذی لا قسم له ولا یستثنی منه ولا منبعض ولا متجزی الاحد ای المفرد الذی لا ثانی او لا ثالث له ولا رابع له ولا معدود له ولا محدود له وقیل علی العکس فی الفرق الاحد والواحد فی معناهما الصمد ای یقصد الیه فی کل الحوایج ولا یقصد هو فیها الی احد وقیل منزه عن الظرف والمظروفیة القادر ای له القدرة التی لا یقدر علیها احد قادر علی ایجاد المعدوم واعدام الموجود المقتدر ای له القدرة فی اصلاح الخلق الذی لا یقدر الخلایق علی ذلک الاصلاح کما یقال ان الله تعالی یصلح الولد فی بطن الام بحال لا یبکی الولد فیه لعدم کونه متأذیا فی جمیع احواله واذا ولد یبکی لکونه متأذیا فی اصلاح امه المقدم ای یقدم بعض الافعال علی بعض بارادته وقتا ورتبة المؤخر ای یؤخر بعض الافعال علی بعض بارادته وقتا ورتبة الاول ای القدیم الذی لا ابتداء له الاخر ای الاخر الذی لا انتهاء له ولا انقضاء لوجوده الظاهر لخلقه وقیل الظاهر المعنوی الشایع بایاته وبراهینه ودلائل توحیده وقیل هو الظاهر باضافة النعماء وبالایجاد الباطن ای العلیم بسرائر الخلایق وضمایرها ویدبر احوالهم باطنا الوالی ای الحاکم علی الاطلاق لا یزاحمه شیء المتعالی ای یجعل عالیا

من عباده من يشاء ويعزه وقيل المتعالى عن معالى الدرجات ورفيع المكانة
والاماكن والاعتبارات المتعالى عن احاطة الافكار والادراكات بالابصار
الكبرياء يحسن الخلائق لعظمتها تماما التواب اى يتوب على عبده بالطافه ويوفقه
وبتيسير حاله وقيل قابل التوبة من عباده المنتقم اى يعذب العصاة من يشاء بعدله
العفو اى يمحو السيئات من العصاة من يشاء بفضله الرؤف اى يرحم الخلائق
ويحسن من غير علة ومقابلة مالك الملك ذو الجلال والاكرام وقد مر معنى الملك
والجليل والكريم قيل ملك الملك ملك الجود وملكه الاملاك ملك الارضين والسموات
المقسط اى يحسن فى افعاله لا يتصور فيها نقص وليه وقيل المحق فى كل قول وفعل
وصفة وضع الموازين بالقسط اى بالحق والله يحب المقسطين الجامع اى يحشر الخلق
للثواب والعقاب وقيل يجمع اللحوم المتفرقة والجلود المتمزقة والعظام البالية
الغنى اى ذو السعة والغناء لا يحتاج الى كسب وعقاد المغنى اى يعطى الغناء
من عباده بلا مشقة لمن يشاء المعطى اى يعطى لعبيده ما لهم فيه الحاجة واللايق بحالهم
والموافق لاعيانهم المانع اى يمنع الغناء من عباده ويمنع من السالكين موانع
السلوك لمن يشاء الضار اى لا يصيب العبد ضر الا بارادته النافع اى
لا يصيب العبد النفع الا بارادته النور اى منور السموات والارض كما قال الله
تعالى الله نور السموات والارض الهادى اى يهدى من عباده من يشاء البديع
اى يوجد الخلائق ويبدعه بغير آلة ولا تعلم ولا ممايلة ولا تفكر ولا عبث الباقى
اى يبقى من كل شئ بلا زوال ولا فناء ولا اضمحلال ولا تعلق ولا يظهر بقاءه
تغير الدهور وتحول الازمان والشهور الوارث اى الباقى بعد فناء الخلق

الرشيد اى يهدى من يشاء من عباده ويرشد سبيل الصواب وقيل كثير الرشد وملهم الرشد
لعباده المتوجهون اليه عمهم وبابتغاء مرضاته كمله من الانبياء والاولياء ويرشد
عباده بالسنة الكمل من خلفائه للضالين عن طريق الهداية والحق من المريدين التائهين
فى حيرة طباعهم وكثافة ظلم نفوسهم الصبور اى الحليم الذى لا يعجل فى عقوبة العصاة
وقيل كثير الصبر على مخالفات عباده وسلوكهم فى طريق اهوية نفوسهم الامارة واللوامة
يعصى فيصبر ويكفر فيستر وينعم ويتفضل ولا يرى من عباده شكرا لانعامه فيشكر سبحانه
وتعالى واعلم ان القوم يتلون هذه الاسماء الحسنى على ذلك العدد زائد على تسعة وتسعين
باثنان وليس اسم الاحد والمعطى فى الحديث وفى الحديث الاخر ليس فيه اسم المبين والمقتدر
وفى الاوراد الفتحية ليس فيها اسم المبين والجميل وعدد الاسماء فيها مائة وثلث فا
فالزيادة افضل فى مثل ذلك عند الاشراف وهذه الاسماء مما وجد فى القران وهكذا
احصاها النبى عم ترتيبا ولكل واحدة منها فضائل وخواص لا يمكن تحريرها وانما احصاها
بلام التعريف دون ياء المنادى لكون هذه الاسماء وصفة بعد صفة مع انها وردت
فى القران بها وايضا احصاها النبى عم وقيل ان فى ياء المنادى ابهام البعيد لتخصصها
بالعبد فاتيان اسماء الله تعالى بلام التعريف بكمال الضراعة وتمام الخلوص وجمع الهمة
وصرف الذكر تعالى افضل قال الله تعالى فانه قريب واما اذا علم نفسه بعيد العدم لياقته الى
قرب حضرته بكثرة تقصيراته فالاتيان بيا افضل والاصح ما قيل ان فى كل موضع فيه
مناجات فلا نسب فيها ان يؤتى اسماء الله تعالى بيا وفى كل موضع فيه وصفه تعالى وثنائه
ان يؤتى بلام التعريف كما هو قاعدة العابرين والمتضرعين وهنا فى محل الثناء
ثم اعلم ينبغى للسالك اذا احصى اسماء الله تعالى ان يرتلها ترتيلا وان يحضر قلبه

ويخشع جوارحه وينوي بها طهارة قلبه حتى اضاف الله تعالى بلطفه ويكون من الذين يستمعون
القول ويتبعون احسنه فالسالك اذا تردد قلبه في الامور لا ينوي عند الاتردد
ولم يتواضع لله في اعماله لا يرى في اعماله فيضا الهيا واذا لم يتدارك في مراقبته وعمله
ازالة الوحشة القلبية لم يسر له الخشية الالهية كما عرفت ومن لم يلم نفسه فهو من الخاسرين
والملامة اعلى قوانين السلوك ونقطة دائرة التصوف وقالوا في معنى الملامة هو
ذكر الذنوب وكثرة عقوبة الله وضعف النفس عن احتمال العقوبة وقدرة الله عليك
متى شاء وكيف شاء وانت عبد ذليل عاجز محتاج اليه من كل وجه وقد خلقك ورزقك
وهداك وانت تخالفه وتعصيه فاذا لزم نفسه بهذه يتولد منها الحزن والخشوع واليقين
والعبودية وقالوا ايضا في معنى هذه اما الحزن هو حصر النفس عن النهوض في الطرب
والتوجع على الذنب الماضي والتأسف على العمر والطاعة الفائتين واما الخشوع
هو قيام القلب وتذلله بين يدي الحق بهم مجموع واما اليقين هو استيلاء العلم على القلب
واستغراقه يقال لا يقين لفلان بالموت ان لم يستول ذكره على قلبه ولم يستعد له واما
العبودية وهي ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وهي اتم من العبادة
لان العبادة تكون في وقت دون وقت والعبودية في كل وقت حتى اذا سكن جوارحه
عن العبادة لا يسكن قلبه عن ذكر الله ويتولد ايضا من العبودية الحرية والارادة
اما الحرية وهي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات
واما الارادة وهي نهوض القلب في طلب الحق بالخروج عن العادة انتهى ثم لما وقع
الداعي من احصاء الاسماء الحسنى ناسب له ان يزيد عليها بالثناء الذي يتعلق بالصفات
الكلامية وعليها عقيدة اهل السنة والجماعة التي كان النبي عم هو واصحابه عليها من توحيد

الباري تعالى وان الاوصاف الالهية نتيجة الاسماء الحسنى فقال الذي تقدست
عن الاشياء ذاته اي هو الذي تنزهت وتطهرت ذاته المقدسة عن ان تشبه شيئا
وان يشبهها شيء بوجه من الوجوه لا يشبه ذاته ذاتهم فان كل شيء مخلوق ومصنوع
كما لا يشبه النجار الباب والكوار الكوز لقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله تعالى ولم يكن له
كفوا احد وتنزهت عن مشابهة الامثال صفاته اي الذي تقدست صفاته
المنزهة القديمة التي لا هو ولا غيره عن ان يشابه ويماثل شيئا وان يشابهها
ويماثلها شيء بوجه من الوجوه لا يشبه صفاته صفاتهم لان صفاتهم سواء متغير
محتاج الى الالات والمتغير يقبل جميع ما فيه شين وفناء وحدوث وغير ذلك منزه
عن النقايص والحدوث والفناء مقدس عن المعايب والزوال والفناء وتعالى عن
ان يتصوره الفحول والاغيار وحاشا عن ان يكيفه العقول والافكار واعلم ان
صفاته اما ذاتية واما فعلية اما الذاتية كالسمع والبصر والكلام والارادة
والقدرة والحياة والعلم وغيرها واما الفعلية كالتكوين والترزيق والاحياء
والاماتة وغيرها كلها قديمة قائمة بذاته لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة
فان الواحد لا يكون عشرة ولا غير عشرة مثلا لانه يلزم من وجودها وجوده ومن
عدمها عدمه ثم اتى الداعي المشتمل على ذلك فقال وشهدت بربوبيته آياته اعترفت
وصدقت على كونه رب العالمين علاماته ومخلوقاته فان كل خلق من خلق الله حتى الذباب
والتراب انقيادا واعترافا لربه ودلالة على ربوبيته كما قال ابن عباس رضي الله عنهم
بها يعلم اربعة اشياء معرفة الرب ومعرفة كونه ذكرا او انثى ومعرفة العدو ومعرفة
ما يضرهم وما ينفعهم من العلف وهذا لها عزيزي ودلت على وحدانيته مصنوعاته

اى دلت على كونه واحدا جميع مصنوعاته فانها تدل على صانع واحد البتة كما يدل الخبر
على المخبر والخبز على الخباز والدخان على النار ولو كان الاله متعددا لاختلفت
الامور كلها وبطلت كما رأينا فى تعدد اولى الامر علينا قال الله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا سئل على بن ابى طالب بم عرفت ربك قال بالنوم تارة وباليقظة تارة وسئل
مرة اخرى بم عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل حسين بن على بم عرفت
ربك قال بفسخ العزيمة وقصر المشية وضعف الاركان وتحويل الحالات والزمان
وسئل حسن بن على رضى الله عنهما بم عرفت ربك قال بموت الطبيب وقهر الملك البخت وضيق
حال الطبيب فالحاصل ان جميع العوالم كلها بل كل جنس منها بل كل نوع منه بل كل شخص من
نوع فى كل واحد منها دلالة على وحدانيته بل فى كل طور من اطوار شخص واحد دلالة
على وجود الصانع ووحدانيته لا يتفكر ذلك ولا يعرفه الا اولوا الالباب قال الله تعالى
ان فى خلق السموات والارض لآيات لاولى الالباب وقال عز وجل ويتفكرون
فى خلق السموات والارض وقال ابو حنيفة رحمه لا عذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى
فى خلق السموات والارض قال اهل السنة والجماعة ان الرجل اذا لم يبلغه الوحى فانه
لا يكون معذورا لانه يجب عليه ان يستدل بالآيات ويتفكر بان للعالم صانعا وهو
الله تعالى كما استدل ابراهيم ع م حيث للشمس هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم
انى برئ مما تشركون وقال الله تعالى انظروا ماذا فى السموات والارض قال اهل
التصوف اذا انا من أنسا لك فى حقيقة الوجود من حيث الظاهر والتعددات والاختلافات
بفكر تام بمقتضى تفكروا فى آلاء الله وتدبر صنائع المصنوعات واختلاف احوالها والوانها
وطعومها وحركاتها ووحدة اصولها ووحدة القانون الالهى عليها ما جرى احكامها

فى اوقاتها

فى اوقاتها من غير خلل ولا ذلل كدوام اوقات الليل والنهار والساعات والايام
والشهور والاعوام وترتيب الفصول الاربعة فى قوانينها واوقاتها وايجاد الاوقات
فى كل فصل بما يناسب طبع فصل وحكمة ايجاد الانسان من مضغة ثم من علقة ثم تقلبه
فى اطوار التخلق الى ان يحكم عليه بالجنين وتكونه وتقلبه فى الارحام مدة معينة ثم ظهوره
الى الوجود العينى وتلقيه بيدى العناية بالتغذية الى ان يبلغ مبالغ الرجال ويدارك مدارك
الكمال وما يظهر منه من التصورات الالهامية والتخيلات الصحيحة المرضية القابلية
السليمة والاذواق المستقيمة والترقى فى درجات الكمال ومدارج العرفان فيصح ان
يكون اعظم دليل على صانعه وموجده وهو سبحانه وتعالى فهذا فرد من افراد انواع المصنوعات
الدالة على صانعها وموجدها وما عداه على القياس ثم قالوا فى معنى هذه توحيد
للربوبية وهو توحيد الافعال من حيث الاستدلال بالمصنوعات على وجود الصانع
وبالمربوب على وجود الرب واما توحيد الالوهية توحيد الذات العلية هو معرفة الاشياء
بالله ومعرفة الله بالله كما قيل النبى ع م بم عرفت الله تعالى قال عرفت الله بالله وهو ارقى من
الاول قال صاحب المهمات اعلم ان للتوحيد اربع مراتب الاولى ان يقول الانسان باللسان
لا اله الا الله وقلبه غافل عنه ومنكر له كتوحيد المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ
قلبه كعموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وذلك
بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار وهو مقام
المقربين والرابعة ان لا يرى فى الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه اهل
التصوف الفنا فى التوحيد اى الفنا فى توحيد الله لانه من حيث لا يرى فى الوجود الا واحد
فلا يرى نفسه ايضا لكونه مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه فى توحيد بمعنى انه فنى

عن رؤية نفسه فالاول موحد معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب يحفظ
صاحبه عن العذاب المؤبد فى الاخرة والثالث موحد انكشف له الحق كما هو عليه ولا
يرى الا فاعلا واحدا ويرى فى الاخرة جمال الله تعالى والرابع موحد لم ير فى شهوده
غير الواحد هو الغاية القصوى فى التوحيد فالاول كالقشرة الاولى من الجوز
والثانية كالقشرة السفلى والثالثة كاللب والرابعة كالدهن المستخرج من اللب
كما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكلت فهى مرة المذاق وان نظر الى باطنها كريه
المنظر وان اتخذ حطبا اطفا النار واكثر الدخان وان تركت فى البيت ضيق المكان
فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز ثم يرمى به عنه فكذلك التوحيد باللسان دون التصديق
بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة
السفلى الى وقت الموت وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا
بشق القلوب وانما يتجرد عن القشر بالموت هو البدن فلا يبقى للتوحيد فائدة بعده
كما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب
وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصل يمكن ان ينتفع به حطبا لكنه نازل
القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير القدر بالاضافة
الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التى تحصل با
بانشراح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه هو المراد بقوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما ان اللب نفيس فى نفسه بالاضافة الى القشر
فكانه المقصود لكنه لا يخلو عن شوب نقص بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك
توحيد الفعل مقصد عال للسالكين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى

الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الله ثم التوحيد الرابع هو اللباب يرى الامور
كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات عن الوسايط وان يعبده ولا يعبد غيره
فيخرج منه اتباع الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا قال الله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هويه وقال النبى عم ابغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى
وعلى التحقيق ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم بل يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين
ابائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات احد المعانى التى تعبر عنها بالهوى
ويخرج من التوحيد الثالث السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل
من الله كيف يسخط على غيره فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه قلبه الا الى الله
ولا يعبد سواه هو الا ممتثلا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول فى اللسان
وانما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما كان موقع نظر الله المترجم عنه
هو القلب فهو معدن التوحيد ومنبعه ولا ينبغى ان يقول اللسان وقلبه متردد فى حاجاته
الدنياوية ومتصرف فى طلب الميل فى جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية
اليها وينبغى للسالك ان يداوم بوحدانية الله تعالى بعدم اخطار الغير بالبال فى جميع الاحوال
سيما فى مظاهر الافعال فلا يرى الفعل الا منه من المنع والعطاء والضرر والنفع
والايذاء والاعلام والاهداء والانعام وسائر ما يصدر من الانام ثم اذا ظهر
انعام لا يشكر الا الله حقيقة ويشكر ذلك المظهر الذى بعث الله على يديه مجازا واذا وقع
ايذاء واعلام يرى ايضا منه ولكن يحاسب نفسه فيما صدر منها فيعلم ان هذا الايذاء
وقع بشامة نفسه ولؤمه وقال بعضهم انى لاعرف ذنبى من سوء خلق غلامى وسرق
متاع جار رجل صوفى فقال على الضمان فبشؤم نفسى سرق متاع جارى الى السكر ولي

البارحة قائما كما هو هكذا كانوا محفظين احوالهم فات دائما ايها السالك في الجدال والنزاع
مع زيد وعمرو لا ترى تسليط الحق عليك ولا تحاسب نفسك تملق لبكر وخالد طمعا
كالتنود فمن ترقى الى توحيد فوق توحيد الفعل وما صحت توحيد الفعل فمن لم يصح له
مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترقى
اليه لا ينكشف له توحيد الذات عيانا او وجدانا وينبغي لكل سالك ان يعلم ان المنزل
يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين فكذلك يفسد العالم بالهين ومدبرين فاله
العالم واحد كما مر تقرير هذا الى هنا عبادة المهمات توجب للسالك ان يصح مراتب
توحيده بتدبر هذه المقدمة ولا يغفل عن مطالعة ما نقلناه كي يفيده مرارا تلقاءنا
الله ترقى توحيده وابقاءنا بتوحيد وتحميده واحد لا من قلة اي والله سبحانه الواحد الذي
ليس له معدود ولا هو ابتداء معدود ولا هو قليل كقلة الواحد بالنسبة الى الاعداد
فالله تعالى منزه مقدس في القلة والكثرة ليس بمتبعض ولا متجزئ ولا قسم له ولا ثنا ولا
حد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وموجود لا من علة اي موجود منزه عن المكان ليس
لوجوده سبب ولا علة بل هو موجود قبل كل احد وموجود بعد كل موجود بلا زوال ولا
فناء ولا ضعف له في مكان ولا في زمان ولا يجري عليه ولا يحتاج الى شيء في وجوده
جدا كما سئل علي بن ابي طالب رض اين كان ربنا قبل ان خلق الخلق والعرش فقال كان الله
ولا مكان وهو الآن كما كان في الازل قال جعفر الصادق التوحيد على ثلثة اضرب
ان يعرف بان الله ليس في شيء ولا من شيء ولا على شيء قال الحكيم اصل التوحيد
اربعة اولها العلم بوحدانية الله تعالى والثاني ان يعلم بانه منزه عن الكيفية
والثالث ان يعلم بانه مقدس عن الكمية والرابع ان يعلم بانه متعال عن الابوة

والابنية

والابنية ويصدق ذلك كله بقلبه بقصد بقاموا من انواع التكذيب ظاهرا وباطنا ومن
وصف الله تعالى او اعتقد بما لا ينبغي لربوبيته كالاجزاء والابعاض والتمكن بالذات
والانتقال من مكان الى مكان او وصف بصفة حادثة او بانه تعالى اقرب الى المؤمنين
بالذات او شك او ظن يكفر ولكن يقال ان الله اقرب الى المؤمنين بالرحمة والعلم والقدرة
والسمع والبصر وغير ذلك وذاته تعالى منزه عن الجهات الست ومن سمى الله تعالى
باسم لم يسم به ذاته ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد الخبر فانه يكفر عند جميع العلماء
فعليك ايها السالك ان تصحح اعتقادك ولسانك عما يقتضي الكفر فان ذرة من
الكفر يهدم بيوت الدين العياذ بالله قال اهل الحقيقة التوحيد ان يرى الامور كلها
من الله وينقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر الا منه وثمرته
التوكل وترك شكاية الخلق والغضب والحسد عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله تعالى
ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجمادات والنباتات والحيوانات وكل مخلوق
مسخرات بامره كتسخير القلم في يد الكاتب استولى عليه التوكل والرضاء والتسليم وصار
بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الظن وايضا قالوا ان رأس الايمان هو التوحيد
وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو موحد باللسان لا
بالحقيقة بل معنى ذلك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان يذر بالكلية
غير الله ومعنى قوله تعالى ثم استقاموا قال الشيخ الغزالي رحمه ولما كان الصراط المستقيم
الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه ادق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط
الموصوف في الآخرة ولا ينفك البشر عن ميل عن الاستقامة ولو في امر يسير ولا يخلو
عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم

فلذلك يقتضى نقصانا فى درجة القرب ومع كل نقصان نادا ان نادا الموفقة لذلك الكمال
الغايت بالنقصان ونادرهم فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا بمرتبتى انتهى والله اعلم
بالجود معروف اى مشهور ومبين عند كل مخلوق انه منعم محسن كريم معطى بلا سؤال
ولا استحقاق بلا من ولا غرض ولا احتياج ولا مقابلة من كمال لطفه وافضاله
رحمة وهو منعم قبل انعامه ومنعم بعد انعامه لا يزال منعما ابدا دائما فى الابتداء والانتهاء
وانما قال معروف ولم يقل معلوم لعدم احاطة الادراك بجميع وجوده وانعامه
فان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات فهل من احد يحيط علما بجميع نعم الله تعالى
فلذا لا يقال للولى العالم بالله بل يقال العارف بالله وبالاحسان موصوف اى موصوف
عند جميع المخلوق بانه محسن للمخلوقات لا يهلك الكفار والعصاة جوعا لاجل كفرهم وعصيانهم
وهو موصوف بالاحسان قبل احسانه وموصوف بعد احسانه لا يزال محسنا والاحسان صفة
القديم ثم كذا كونه معروفا بالجود بقوله معروف بلا غاية اى لا غاية ولا محدود فى
كونه معروفا بالجود اى ليس لكونه معروفا مدة ولا من مدة الى مدة بل هو معروف قبل
ان يكون معروفا عند الخلايق ثم اكد كونه موصوفا بالاحسان بقوله وموصوف بلا نهاية
اى لا نهاية فى كونه موصوفا بالاحسان ليس له مدة ولا من مدة الى مدة بل هو موصوف
قبل ان يكون موصوفا عند الخلايق على الاستمرار ولا يتبعض هذا بما قال عز وجل لحبيبه
عم فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق بكمال يخفى وجه
على العارف ثم استدل الداعى على صدق ذلك بقوله اول قديم بلا ابتداء اى اول قبل كل
اول لا ابتداء لكونه اولا ولا قديم من كل قديم لا ابتداء لكونه قديما والابتداء والانتهاء
مخلوقة ولا يترتب المخلوق عليه واخر كريم بلا انتهاء اى اخر بعد كل اخر لا نهاية له

فالحاصل ليس لجميع صفات الله تعالى حد ولا غاية ولا نهاية قال اهل السنة والجماعة ان
معرفة الرب فرض على كل احد وهى ان يعرف العبد بانه تعالى موجود وواجب وجوده لا يتعلق
وجوده بالزمان والمكان مرئى لا فى مكان موجود قبل ان يخلق الخلق والزمان والمكان اعظم
من ان يسع فى مكان يعلم السر واخفى ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يكن له شريك والاول
الذى لا ابتداء له والاخر الذى لا انتهاء له والظاهر بجلاله والباطن بكماله ولا يعزب
عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء منفرد بالازلية والقدم منزه عن قبول الفناء
مقدس عن الزوال والانتقال موصوف بالعزة والعظمة والكبرياء رب السموات والارض
منزه مقدس عن الجسم والجارحة والتركيب والتأليف والجوهر والعرض والزمان والمكان
والزيادة والنقصان والطول والعرض والعمق واللون والذوق والطعم والشم والبنية
والخشونة والحرارة والبرودة والتعطيل والتبجيل والممازجة والمقايسة والمخالطة
والمباشرة والمقابلة والمماثلة والمشاركة والمشاكلة والاجتماع والفرار والاضطراب
والكيف والظروف والكم والقرب والبعد والحدود والصعود والنزول والصورة
والهيئة والهيكل والبدن والجثة والشخص والجرم والجزء والكل والصغير والكبير
والتبديل والتغيير والحركات والسكنات والجهات والآفات والامراض والاوجاع
والالام وعما تصورات الانام والاوهام بما لا ينبغى لذاته وصفاته تعالى الله علوا
كبيرا فيجب على العبد ان يعرف ربه مقدسا عن ذلك ومن قال لا احد من ذلك واشك يكفر
ومن اسماء الحسنى الى ههنا جامع لهذه المعانى فعليك يا ايها السالك التشمر والسعى فى تخليص
اعتقادك عما لا يليق بصفات الله تعالى وذاته ويجب عليك التأمل والتتبع فى باب ما يؤمن
فى كتب الفروع الذى سيأتى على ذلك شئ فى التتمات ان شاء الله تعالى حتى تخلص نفسك

من العقيدة الباطلة التي عليها المعتزلة وتكون من فرق الناجية التي عليها اهل السنة
والجماعة فان اكثر الناس لقصور فهمهم وفتور ذهنهم لا يتميزون انفسهم بل كانوا
في شك وظن او يعتقد ان الملك القدوس شيئا لا ينبغي لذاته وصفاته واذا كلمتهم
بشيء من هذه المباحث او تكلموا بدا من حدتهم وفسادهم ومن ذلك قيل الجاهل كا
كالمنفسي اذا حركته فسى وقيل الجاهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سواده وغير ذلك
اولئك الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا قال في التاتارخانية نقلا عن المضمرات ان رسول الله
عم سئل متى يعلم الرجل انه من اهل السنة والجماعة فقال اذا وجد في نفسه عشرا شيئا فهو على السنة
والجماعة يصلي الصلوة الخمس بالجماعة ولا يذكر احد بمنقص ولا يخرج على السلطان بالسيف
ولا يشك في ايمانه ويؤمن القدر خيره وشره من الله تعالى ولا يجادل في دين الله ولا
يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ولا يدع الصلوة على من مات من اهل القبلة ويرى المسح
على الخفين جائزا في السفر والحضر ويصلي خلف كل بر وفاجر الحديث فانظر وتأمل ايها
المتورع انت تذكر المسلمين بمنقصهم في ملوء الناس مرارا على فسقهم وتكفر اهل التوحيد
كرارا على عناد واذا ظهر الحق لا ترجع من قولك الباطل بل تجادل في ذلك بالاستكثار الذي
تنفر من ذلك اكثر الجاهلين المفلحين فضلا من لا طبع لهم واكثر الزائرين لك يقولون
انما ذكرناه لدفع شره فهذه الصفات القبيحة هل تكون من اهلك الناس لما فصلنا ولما في
صحيح مسلم في رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا رأيتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم
الحديث قال في شرح المشارق يعني من ذم الناس وذكر عيوبهم وقال قد هلكوا فهو اشدهم
هلاكا لكونه اثما من تحقيرهم وربما ادى ذلك الى العجب بنفسه او معناه فهو اهلكهم لانه
اقنط عباد الله من رحمة وذلك يؤدي الى ترك الطاعة والانهماك الى المعاصي انتهى

فالمصيبة

فالمصيبة العظمى والمهلكة الكبرى على المغتابين والقادحين نعوذ بالله نعم غيبة
الفاسق المعلن لا بأس ان كان قد يعلم ان يذكره يتوب او ان نوى للاعلام لمن لا يعلم
كي يحذره وهذا مرة او مرتين فلا يجوز احاطة المجلس بالغيبة والتمسير في المسجد
في رأس كل سبعة ايام مرتين ولو وقع من اغتابه في ضلال بسبب غيبته يكون مضلا
فيشترك في فسقه قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم قال القاضي في تفسيره فيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية
راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر لما روي عنه عم كان يطعنا الهتهم
فقالوا لتنتهين عن سبت الهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسبب الله ومن هذا قال اهل الحديث بترك المصلحة لاجل
خوف المفسدة كذا في شرح المشارق وعلى هذا اتفق الفقهاء على انه لا يجوز للواعظ
ان يذم الناس في موعظته تصريحا وتعريضا فانه يوجب الفتنة والوعظ بالمذمة
حرام فلا يجوز للناس ان يحضر مجلس ذلك الوعظ واذا احضر يفتنون كذا في الاصول
والفروع قال في شرح المشارق لوجوب النهي عن المنكر شرائط منها ان لا يكون النهي عنه
واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا النهي عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعل ومنها
ان يغلب على ظنه ان نهيه مؤثر ومنها ان يعلم ما فعله ليس في جوازه قول من متفق
انكاره ومنها ان يعلم الناهي جميع وجوده اختلافات المسائل واتفاقاتها حتى لا
ينكر من يأخذ قولا فيه مساغ ومنها ان يعلم انه لا يزيد فسقه تعنتا وعنادا ومنها
ان لا يزيد من نهيه عليه بالفضل والكمال ومنها ان لا يرفع صوته بل ينهى بقول لين
ومنها ان يغضب اصلا ولا يذم احدا ومنها ان لا يتكلم مشيرا بيديه كسائر الناس

في مكالمتهم ولا يختال وقال في المحيط لا يجوز للمحتسب اذا رأى منكرا ان ينكره بالغضب
والشدة بل يقول لفاعله اني ثبت عن ذلك ارجو ان يتوب من فعله ولا يقول لانك
فعلت كذا او لا تفعل يا فاسق لان الله تعالى لم يسم احدا باسم حين فسق بل يقول
يا ايها الذين امنوا قال ابو الدرداء رضي من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه وعيبه
ومن وعظ في السر فقد زانه قال الفقيه ابو الليث رحمه يجب للمحتسب ان يقصد وجه الله
تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه وان يكون عالما بحسن التقرير واداب التؤدة
والشفقة واللين ولا يكون فظا غليظا وان يكون صبورا حليما وعالما بما يأمره
وان لا يفتش احوال الناس اذا لم يكن فيه هذه الشرائط خذله الله في الدنيا والاخرة
انتهى فانت تصدق النمامين المرائين بما نقلوك من المسلمين بتجسسهم في ازقتهم وتقول
بقولهم ثم تقع في المنهي عنه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الاية لم يذكر الله تعالى احد
باسم الفاسق الا النمام قال في الروضة روي ان الحسن والحسين رضي رأيا رجلا
يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال اي اخي ان هذا لا يحسن الوضوء ونحن صبيان لو علمناه
يتأذى منا كيف نفعل حتى يتعلم هذا ولا يتأذى عنا ثم قال الحسين اي اخي انا اقول له في
انظر الى احسن الوضوء ام لا حتى ينظر هذا الرجل الى فيتعلم الوضوء ولا يتأذى عنا
هذا الغرض فقام الحسن وجعل الحسين يتوضأ حتى ختم الوضوء والرجل ينظر اليه فلما فرغ من
وضوءه قال الحسين يا اخي علمت الوضوء قال نعم فقال الرجل في نفسه كان ينبغي ان
اتوضأ بمثل هذا فتعلم ذلك منه فانظر كيف نهى المنكر وكيف امر بالمعروف وكيف كان
مؤثرا فالله سبحانه وتعالى نهانا ان نتعدى من جادنا بخير المسلمين سوء وامرنا بالسعي

والرفق في الدين والدنيا وقد عرفت انفا ان من شرائط الامر بالمعروف الرفق واللين
قال الله تعالى حكاية عن موسى وهرون حين ارسلهما الى فرعون فقولا له قولا لينا
وقال الله تعالى لنبينا عم فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقال وما انت
عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال عم ان الله يحب الرفق في الامر كله
وقال رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس والتودد الى الناس وقال ان الله
رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف حكي ان المامون حضر مجلس واعظ
وعنف له في القول فقال يا واعظ ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر
مني وامره بالرفق فقال له فقولا له قولا لينا وحكي ان قوما جاءوا الى الشيخ وقالوا ان
شيخنا نصحهم فيهم فاختار الشيخ رجلا صالحا من احبائه وقال اوصيك ان
لا تدعي الربوبية فقال الرجل نعوذ بالله فكيف ذلك قال ان ادعيت بنصحك الى القوم
نفوذ قولك البتة فقد ادعيت الربوبية فان ذلك لا يليق الا الله تعالى وانما انت ناصح
مذكر لست عليهم بمصيطر ولا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء انتهى فلذلك
نفى علي رضي كثيرا من الواعظين حين قدم الى الكوفة لما رأى فيهم خلو في الشرائط المحتسبة
ثم اجاز للحسن البصري رحمه ونصحه كثيرا وارشده فانظر ايها المتعصب في تشديدك وتكلمك
وتغيظك مع الغلاظة وفي قولك على ملأ الناس في رجل صالح يا زنديق فكا
جبار عنيد وانظر في حرصك على جمعية الجهلاء حولك حيث تخوف بهم اهل العرض وتريد
ان تخرج الاعز من البلد وتعز الاذل تابعا لاهوية بعض اهل الهوى فكيف تكون داعيا
او صالحا او مصلحا على مقتضى المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن لم يجعل الله له نورا

خالق من نور حول احوالنا الى احسن الحال وبدل مقالنا الى افضل المقال وغفر
ذنوب المذنبين اى يغفر ذنوب العصاة من المؤمنين لا عدلا ولا جزاء بل كرما
ورحما ولطفا وفضلا اى من كرمه الذى لا يقاد ن بتوبة ولا سؤال ولا سابقة
عمل ومن حلمه الذى يذنب العبد وهو يستر ويغفر والعبد يكفر انعامه وهو ينعم ويلهم
الشكر ومن لطفه الذى لا يظهر عيوب العبد اصلا لفاعله ولا لغيره حتى لا يعلم
المذنب انه اذنب فقد روى ان الحفظة ينسى ذلك بالكلية ومن فضله الذى يعطى
الجنة بلا مكافات ولا مجازاة يقال لولا الثلثة لضاعة الثلثة لولا الكفار لضاعة
النار ولولا المؤمن لضاعة الجنة ولولا العصاة لضاعة الرحمة وروى عن النبى
عم انه قال قال الله تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالى
ما لا يشرك بى وفى صحيح مسلم فى رواية ابى ايوب رض ان النبى عم قال لو انكم لم تكن
لكم ذنب يغفرها لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم وفى الصحيحين فى رواية
معاذ هل تدرى ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله
على العباد ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ هل ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا
ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم قالوا فى هذا الحديث بشارة لاهل التوحيد
وايضا فى الصحيحين فى رواية ابو موسى انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله ان
يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم قال اهل الحديث فى معناه ان الله
تعالى يرزق ويعافى من اشرك وانكره وعصاه وهذا كرمه ومعاملته مع من يوذيه
فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه وحكى ان ابليس قال الهى ان المؤمنين
يحبونك ولا يطيعونك ويبغضونى ويطيعونى قال الله تعالى انى غفرت لهم ما اطاعوك

بما ابغضونك

بما ابغضونك وعفوت عنهم ما لم يطيعوك بما يحبونى فصرخ اللعين صرخة وهرب
وحكى انه لما لعن ابليس قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فقال الرب تعالى كل عبد اذنب
ذنبا فاستغفرلى غفرت له فقال اللعين انا امنعهم عن الاستغفار فقال ان منعتهم
عن الاستغفار فمنعنى عن الغفران اغفر ولا ابالى ليعلم الخلايق انى كريم رحيم
ومن هذا قال معاذ الرازى رحمه الهى ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين انى
وان كنت لست بمطيع لا ارجوا ثوابك فانا من المذنبين فارجوا رحمتك ثم اعلم
ايها السالك لا يغرنك عملك لدخول الجنة فان الاعمال لا يكون سببا لدخولها
بل يكون مستعدا للرحمة كما قال الله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين والا فجميع
لا يدخلون الجنة الا برحمة الله لما فى الصحيحين انه قال لن ينجوا احدكم بعمله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله تعالى برحمته وقال لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله الحديث فان قيل قال الله تعالى جزاء
بما كانوا يعملون الاية تدل على ان الجنة تكون بسبب الاعمال قلنا ان الله تعالى مسبب الاسباب
وربط كل شئ بحذاء السبب العادى على حكمة خفية كالمطر سبب للنبات والجماع سبب
للولد والاكل للشبع والعمل للجنة وغير ذلك وجرت عادة الله على ذلك مهما وجد
السبب يستعد وجدان المسبب كرما منه لا وجوبا ولا استحقاقا والا قد يوجد السبب
ولا يوجد المسبب كعدم الولد بعد الجماع فى بعض الانسان كل ذلك من رحمته ومشيته
لا يجب على الله شئ واما قوله عم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يغفره فمعناه انه كان جديرا اولازما اذ وعد الكريم كدين الوعد
فانه لا يخلف الميعاد كان وعده كالواجب لصدق وعده وعدم مخالفته لا الواجب

الفرضي فليس احد يقول العمل سبب لدخول الجنة الا المعتزلة وحكي ان الله تعالى اوحى الى
داود عم يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قالوا في معناه بشر المذنبين بقبول
التوبة والمغفرة والرحمة حتى يتوبوا وانذر الصديقين بان لا يعجبوا في اعمالهم ولا
يراؤن كيلا يهلكوا ومن هذا قالوا ان الناس كلهم موتى الا العالمون والعالمون
هلكى الا العاملون والعاملون غرقى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم لكونهم في
مظان الهلاك بالعجب والرياء وحب الدنيا والمدح وخوف الفقر والذم والتجسس
بعيوب الناس واختلاط الناس الذي فيه خطرات كثيرة يعرفها اولو الالباب
ولا يتخلصون من هذه الورطة الا بنسيان الخلق والنفس ولا يحصل ذلك الا بمهاجرة
الاوطان وملازمة ابواب المرشدين اتفق على ذلك علماء الموحدين كما عرفت وعلى
تحقيق هذه الاقوال احاديث تقدم في شرح سبحانك ما عبدناك حكي ان ابا يزيد رحمه
لما قدم الى بلده فاستقبلوه وعظموه فرأى في نفسه شيئا فاكل عمدا على الناس وهو
في رمضان فتنفروا عنه وقال اصحابهم لم اكلت صومك وهو فرض عليك وقد بغضك
الناس قال كفارة ذلك يسيرة وهو عتق عبد او صيام شهرين متتابعين وكفارة
ما نقصت الدين حصل من استقبال الناس اياي امر مشكل وحكي ان سلطانا قد حضر
مجلس شيخ وهو يعظ فرأى الشيخ في نفسه سيرة بحضور السلطان مجلسه فنزل من
الكرسي وجب كما يلعب الصبيان فتنفر منه السلطان وقال انه مجنون وذهب فسئل الشيخ
عن ذلك فقال اشتريت ديني بلعب قليل قد بعته بمرة شرف السلطان وحكي ان ابا
يزيد رحمه استأذن من استاذه جعفر الصادق ان يزور جنيدا قدس سره فاذن له
وجاء في مسجد جنيد وفرح جنيد من بيته ورأى في نفسه شيئا لاجل زيارة ابي يزيد له

فجمع

72

فجمع همته وابتزق تجاه القبلة فتنفر منه ابو يزيد لتركه ادبا وجاء الى جعفر فقال كيف
كيف وجدت المزور قال وجدت على غير كمال قال ظننت الكمال غير كمال فانت على غير
كمال فان ابتزاقه تجاه القبلة كان لتكميل النفس ولم تشعر ذلك انتهى فالرياء في نفس
الانسان اخفى من دبيب النمل لا يظهر الا برغبة الناس وانت ايها المسكين يقبل الناس
في يوم وحديد يكسر مراءه ويزدرك القضاة والحكام والاغنياء ولا يصدر كلام
الناس على كلامك وتلاطف الاغنياء وغيره كي يحبوك ويعطونك الى غير ذلك
فبهذه الاحوال خلاصك عن مكر الشيطان امر مشكل الا ان يعينك الملك المنان ولنا
والنوبة الكبرى للسالك ان لا يعرفه احد ولا يعتبره كما قيل ومن الحصن ان تجد بك سموت
مجنونا فبذلك يكون ابعد من الرياء وغيره وقد سبقت الدلائل على هذا روي
ان عليا رض اراد ان يشتري لنفسه قميصا فجاء الى حانوت رجل في السوق فقال هل
عندك قميص قال نعم يا امير المؤمنين فذهب علي منه الى آخر لكونه يعرفه فاشترى منه
قميصا ولبسه وقال للبايع اقطع من كمه قدر شبر لانه اطول من اليدين فقطعه
فقال البايع لرجل آخر انظر الى هذا المجنون يقطع كمه فقال علي رض الحمد لله الذي اكمل
ايماني سمعت من رسول عم يقول لا يتم ايمان رجل مسلم حتى يقول الناس
انه مجنون انتهى ثم وصف الله تعالى بما وصف به ذاته تعالى وقال لم يلد اي ليس له بنت ولا ولد
منزه عن الاناث والاولاد ولم يولد اي ليس له اب ولا ام منزه عن الاباء و
والاجداد ولم يكن له كفوا احد اي ليس له مثل ولا شبه ولا صاحب منزه عن الامثال و
والاضداد وهو السميع العليم اي يسمع كل ما جرى في العوالم والضمائر سرا وجهرا
ويسمع لا كسمعنا ويعلم لا كعلمنا لانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته نعم المولى ونعم النصير

لانه متصف بكمال العلو والمجد هو احسن الناصرين والخالقين فى جميع امور المخلوق
فاذا وصف العبد ما سبق بالمكارم والاوصاف ناسب له ان يسئل منه المغفرة
لما ان شاء الكريم العطاء فقال غفرانك ربنا واليك المصير اى نرجوا من لطفك
ان تغفر لنا يا ربنا والحال ان نرجوا عنا او رجوع دعائنا اليك كما ان مبداء كل شئ
منك وهذا التفات من الغيبة الى الخطاب يشعر الخضوع والاستعانة والشوق
الى مغفرة الله وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وفى المصابيح ان النبى عم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقم واصغى سمعه
وحنى جبهة ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل معناه اى كفانا الله ربنا ومعيننا فى احوالنا دينيا ودنيويا فى الدنيا
والاخرة بلا احتياج الى غيره فيما فيه مصلحة العباد فكيف سواه محتاج الى الاعانة
احسن الوكيل لا ينسى ولا يسهو عن شئ لانا لا نجد حولا ولا قوة الا بارادته
ومشيته كما قال يفعل الله ما يشاء بقدرته اى يخلق الله ما يشاء من الاحياء والاموات
والابداع والايجاد وغير ذلك بقدرة القاهرة الغالبة بغير استمداد ولا استعانة
ولا استيثار فانه فاعل مختار ويحكم ما يريد بعزته اى يوجد ما اراد فى المصنوعات
من الخير والشر وغيرهما شاء او ام ابوا لانه عزيز غالب ينفذ حكمه ويؤثر ارادته
الا الارادة دون المخلوق وامورهم لا مدخل لغيره بل مختص له كما قال الا له الخلق
والامر اى وانما كان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لان جميع الخلائق وما
جرى فيها له تعالى ليس لاحد فيها سبيل فالخلق له والامر له فيفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ثم اثنى الداعى بما اثنى الله تعالى به نفسه توسلا به واظهارا للعجز فقال تبارك

رب العالمين اى تعاظم وتزائد خيره ودام وثبت فضله الذى هو رب العالمين اى رازق
العالمين وقيل مالك العالمين والعالم اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاعراض
فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدله على وجود الصانع وقيل اسم
لذوى العقل من جميع الممكنات ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بنى ادم والملائكة
والجن هو عالم فلا يكون البهائم وغيرها لما روى عن النبى عم انه قال ان الله تعالى
ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها عالم واحد قال اهل الحقيقة ان الانسان
عالم اكبر يجمع فيه جميع العوالم المعدودة لا يعرف ذلك الا اولوا الالباب قال الله تعالى
وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون ولا يمكن تحرير طريق معرفتها
ولكن نذكرك تمثيلا ما اشتهر ليكون سهلا عليك قيل ان اصناف جميع الحيوانات البرى
والبحرى والهوائى ثمانية عشر الف صنف ولكل صنف من هذه الاصناف طبيعة
تخالف طبيعة ضده وطبايع كل الاصناف يوجد فى انسان واحد مثلا يجوز ان يكون
تارة كالفرس فى الطبيعة وتارة كالبغل وتارة كالحمار وتارة كالبقر وتارة
كالحية وتارة كالغنم وتارة كالاسد وتارة كالحوت وتارة كانواع الطيور الى
غير ذلك الى ثمانية عشر الف صنف وسمى هذا عالم الوجود ويوجد باصناف الانسان
ثمانية عشر الف عالم اخر ويسمى هذا عالم الجزئيات وذلك ان جزئيات هذه الدنيا
ثمانية عشر الف يوجد مثلها فى الانسان كما ان لحم الانسان كالتراب وعظام كالاحجار
وشعره كالاشجار وبطنه كالبحار ومنكبه ومرفقه واليتيه وركبتيه كالجبال وعروقه
كالانهار ورعدته كزلزلة الارض ووقاره كسكون الارض وقلبه ويرابيعه
كالحيوانات وما دغته وفمه وغيرها كالعيون وابطه وعانته ومثلهما كالاودية

ومخه كالمعادن ومفاصله كالبلدان وروحه كالسلطان وعقله كالوزير وجوارحه
كالرعية والاخلاق الذميمة كالاشقياء والاخلاق الحميدة كالاتقياء الى غير ذلك
الى ان يكمل ثمانية عشر الف وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم اخروي لكنه
عالم الشهود والملكوت فان جسم الانسان كالسماء وعينيه كالشمس واذنيه
كالقمر وحواسه كالكواكب وقلبه كالعرش وعقله كالكرسي ورأسه كالسدرة
المنتهى وتحت قدميه كتحت الثرى وبكاؤه وعرقه كالمطر وانعامه كالسحاب
وصياحه كالرعد ومشيه كدوران الفلك وبرودة طبعه كالبرد وحرارته كحر
الشمس وتقلبه الاثني عشر كالبروج اثني عشر وقوى بدنه كالثابتات وحواسه
المحسة وعاقلة وناطقة كالسيارة السبعة وانفاسه كهبوب الرياح الى
صح ان تتم ثمانية عشر الف وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم وهو عالم الفنا
والشهود وهو ان صباوة الانسان كالربيع وشبابته كالصيف وكهله كالخريف وشيخوخته
كالشتاء وغناءه كرواج اهل الحرف وفقره كالقحط وشقاوته كالظلم وسعادته
كالعدل وطغيانه كقطاع الطريق وشهوته كاللصوص وشيطانه كالمضل وملهمه كالناصح
الى ان يكمل المعدودة السابقة وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم آخر
وهو عالم الملك وهو ان الانسان ينام ويستيقظ ويأكل ويشرب ويضحك ويتفكر
ويمرض ويصح ويغم ويهتم ويفرح ويسافر ويقيم ويستغني ويفتقر ويبكي ويتضرع
وينفرد ويتعبد ويعصي ويتوب الى ان يتم المعدودة السابقة وايضا يوجد في الانسان
ثمانية عشر الف عالم آخر وهو عالم الفنا ايضا وهو كونه منيا ثم دما ثم مضغة
ثم علقة ثم مصورا ثم جنينا ثم اطواره المختلفة في البطن ثم مولودا ثم رضيعا ثم طفلا

الى ان

الى ان يكون في الجنة او في النار وايضا يوجد في الانسان ثمانية عشر الف عالم وهو
عالم اللاهوت وهو ان روح الانسان كالطوبى وافراحه كالبساتين في الجنة
وماء فمه وعينيه واذنه كالعسل والخمر واللبن ومحاسنه كالحوراء والولدان وحرارة
بدنه كحرارة جهنم واولاده وازواجه كآلات عذاب جهنم واخلاقه الذميمة كالعذاب
ونومه كالموت وانتباهه كالبعث من في القبور وقيامه في شغله كالحشر للحساب
وصدره كالقبر ورايحته كعذاب القبر ونشاطه وسروره كالرحمة والجنة
وقطع مسافته بالافكار الثاقبة كالبراق في الجنة وكل واحد من هذه المذكورات
عالم يعلم به الصانع وهذه الاعتبارات اعتبارات اهل الاعتبار لا يعرف ذلك
الا اولوا الالباب الذي لهم ذوق سليم من علم التصوف واذا وجد السالك
في نفسه نظائر العوالم يخرج من الشكوك والظنون ويدخل في علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وتسري الى قلبه الخشية الى قلب السالك مقدار علمه ويقينه
حقيقة ثم بعد تعداد الاوصاف الجليلة لله تعالى ناسب له ان يوحد غير مرة فقال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له حال كونه الها عادلا صفة لالها
وكذا قوله جبارا وملكا عطف على قوله الها قادرا صفة لملكا وكذا قهارا
للذنوب غفارا وللعيوب ستارا معطوف على المقدم وانما غير الاسلوب دعاء
للسجع وللاستقلال في المقصود تقديره وغفارا للذنوب وستارا للعيوب
وانما اتى بواو العطف في اشهد ليكون معطوفا على قوله شهد وصار توحيده
مفادنا بتوحيد ايات الله فانه من جملة اياته ثم عقبه بشهادة نبوة محمد عليه السلام
لانها شعار التوحيد فقال واشهد ان محمدا عبده المصطفى اي اختاره الله تعالى

على جميع الانبياء واجتباه فضلا وشرفا وان اخرنا بالبعث فانه خاتم النبيين
وهذا ناش من فضله على سائر الانبياء كما يجئ ان شاء الله تعالى روى عن النبى عم
انه قال ان الله اصطفى بنى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا و
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم عن واثلة وروى
عم انه قال ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر
الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعده نبى انا المقفى ونبى التوبة
ونبى الرحمة ونبى الملحمة اعلم ان اسماء النبى عم كثيرة حتى قيل له الف اسم لكن الاسماء
اشهرها قيل كونه نبى الرحمة لان وجوده سببا للرحمة كما قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال فى شانه لولاك لما خلقت الافلاك وروى عن النبى عم
انه قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت الارض لى مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل
واحلت لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى عم من قبل
يبعث الى قومه خاصة وبعثت انا الى الناس عامة وزاد فى رواية وانى سألت
ربى لامتى ان لا يهلكهم بسنة عامة وزاد فى رواية ان لا يسلط عليهم عدوهم
من سوى انفسهم وان لا يهلكهم بالغرق فاعطانى ذلك الحديث واعلم ان موسى
وعيسى وابراهيم عليهم السلام سألوا من الله تعالى ان يكونوا امته لكن ذلك فضلا
ورسوله المجتبى اى اختاره الله تعالى على جميع الخلايق بالنبوة وغيرها والاجتباء
والاصطفاء بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص مطلقا فان الاجتباء عبارة
ممن يختار على جميع الخلايق والاصطفاء عبارة ممن يختار على جميع الانبياء

خاصة وقيل على العكس والاصح ماقيل انهما لفظان مترادفان ليس بينهما فرق
والنبى عام والرسول خاص كما سيأتى انشاء الله تعالى ولا تحقيق لعدد الانبياء
واما الرسل ثلثمائة وثلثة عشر رسولا وهم افضل من الانبياء قال فى جواهر
الفقه ان محمدا افضل من جميع الانبياء ولا يقال ان محمدا افضل من موسى وعيسى
بعينه لايهام نقص المفضل عليه وامينه المقتدى به اى امين مؤتمن معتمد عليه
فى الامور الدينى والدنيوى لم يقع عليه شوب الكذب قبل النبوة وبعدها
حتى سماه قريش محمد الامين ولم ينطق الا بالوحى كما قال الله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فصار مستحقا لاقتداء جميع الناس اليه
وقيل فى معناه اى امين على الاسرار الالهية والخزائن الرحمانية المقتدى به
اهل الوجود من اهل السموات والارض قال الله تعالى قل يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا الاية بلغ الرسالة وادى الامانة فكذبوه فاظهر الله
تعالى لصدق دعواه على يده المعجزة الظاهرة واظهر المعجزات القران فاذا
ثبت نبوته ثبت نبوة سائر الانبياء باخباره لانه صادق فى كل ما يقول
شمس الضحى عدل الداعى من الحقيقة الى المجاز وفرق بينهما بترك الواو وجعله
خبر مبتدا محذوف لقصد الاستلذاذ وفيه تشبيه بليغ بترك اداة التشبيه اى
وهو شمس الضحى يعنى وجوده المعنوى مثل وجود الشمس الحقيقى فى وقت الضحى
فان وجوده المعنوى قد اضاء العالم مثل اضاءة الشمس يستفيد العالمون
من شمسه المعنوى مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف فينتفعون منه فصار وجوده
محض شمس الله ازال ظلمات الكفر باشراق الايمان ولمعان الايقان وشكوك السفه

والعلم وتفضل على العالمين مثل تفضل الشمس ليس عليه بدطايلة وان فى الارض
لكن وجوده المعنوى فى اعلى عليين مثل الشمس وخبر تشبيه ان ضياء دعوته بلغ
الى كل من ينتفع ومن لا ينتفع كما ان ضياء الشمس يقع فى كل الارض ينتفع به اولا
وعلى هذا قوله عم ان مثل ما بعثنى من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا
الشيخين قالوا فى معناه كما ان الغيث ينزل الى الارض ينتفع به او لم ينتفع فكذا
تبليغ رسالته وكما ان العالمين كانوا متحيرين ومنتظرين فى قلة المياه الى الغيث
فكذا كان الناس متحيرين ومنتظرين قبل البعثة الى ظهوره انتهى ويحتمل ان يكون وجوده
شمسا حقيقيا لما قال فى تحفة المتكلمين فى تعداد معجزاته فيه خاتم النبوة كلما وقع
الثوب غطى نور الشمس وقال فى شرحها اى ستر نور الشمس لزيادة نور جسمه
وكماله على نور الشمس وانما اضاف الشمس الى الضحى للتعظيم وانه وقت مبارك كما
قال الله تعالى والضحى وقال والشمس وضحيها وان الشمس فى هذه الوقت فى درجة
الكمال كشباب نورها وضياءها ثم قال بدر الدجا اى جماله الصورى هو مثل البدر
فى ليلة ظلمة الشديدة وقيل هو كالبدر فى الشرف والطلوع ودرجة الكمال والاستجماع
لجميع ما يمكن له من النور وتمام الحلقة والاضاءة والسعدية وتمام المواجهة للمضى
بالذات والاستفادة منها والافادة لغيرها ويحتمل ان يكون التشبيه فى غاية حسنه
لما روى انه عليه السلام اجمل الناس من بعيد واجلاه واحسن من قريب تيلالؤ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وروى انه عم فاق جميع الانبياء فى الجمال الصورى حتى
وجوه على يوسف الكريم روى ان عائشة رض تفقدت ابرة ذات ليلة ومعها السراج
فلم تجدها وجاء النبى عم عند ذلك فوجدتها بضياء وجهه فقيل فى شانه كشف الدجى

بجماله

بجماله بلغ العلى بكماله وقيل هو مثل البدر فى ظهوره يوما فيوما ويزيد كماله الى ان
ينتهى لم ينقص كماله جدا وكان معجزة نورا ذهبت ظلمات الكفر بضياء علومه
واشراق انذاره كما ذهبت ظلمات الليل بضياء القمر وانما قدم تشبيه جماله
المعنوى على البدر فى جماله الصورى تنبيها على ان جسمانيته مستمدة من روحانيته
ولا عكس فان نور البدر مستفاد من الشمس ولا عكس ثم قال نور الورى
اى هو نور حقى يستضئ منه جميع ما له قابلية الاستنارة فان الله تعالى خلق كل نور
من نوره وانما خفى نوره لعدم تحمل الناظرين من مهابته ولعدم استعداد العالم
من النظر اليه روى انه عليه السلام قال اول ما خلق الله نورى يراوى ان نوره
تمثل بتمائله وتمثل جميع الارواح فاجتمعوا النظارة فضاحت انوار الكائنات
من نوره وانواع الايات على ارباب المعجزات من اشراقه ولهذا كانوا يستمدون
من روحانيته فى حياتهم الدنيا كما استشفع آدم به وابراهيم وموسى وعيسى وداود
وغيرهم وتمنوا ان يكونوا امته لكى ينالوا شفاعته ثم تكلم المشايخ فى خلق سائر
الاشياء من نوره فقال بعضهم ثم نظروا الى ذلك النور بالهيبة فانشق
بنصفين فخلق من نصفه الكونين وقال بعضهم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه
فصارت ماء ثم ارتفع منه بخار كدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد
فخلق منه الارض انتهى وقيل الورى بمعنى الخلق يعنى رسول خلقه نور نبوة اى خاتم
النبوة وفى هذا القول تكلف اذ هو رسول دينه باق لا ينهدم بالنسخ والتبديل
الى يوم القيمة ثم قال الذى صاحب قاب قوسين او ادنى الى هنا خبر بعد خبر اى
اقرب الى الله تعالى مثل تقرب قبضة القوس بل اقرب منه وقيل قاب قوسين اى مقدارهما

من المسافة والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وكانت القرب معبر عن قرب المسافة
بالقوس والقوسين وقيل كانت عادتهم اذا ارادوا عقد المودة ان يمد احدهم قوسه
ويوصل الى قوس صاحبه ويكون ذلك عندهم دليل انعقاد المحبة واختلف فى ان
المقدار بقاب قوسين قربه من جبريل او من الله والاصح انه قربه من الله تعالى ونطقت
على ذلك ادلة كثيرة فالحاصل ان مثل هذه القربة لم يتيسر لاحد من الانبياء الا
لنبينا عم وليس احد اشرف من محمد عم ثم عدل الداعى من المجاز الى الحقيقة اى
رجع الى مدحه بصفات الحقيقة فقال رسول الثقلين وانما اتى الواوات فى بعض الصفات
وترك فى بعضها اشعارا باستقلال تلك الصفة لان اتيان الواو فى خلال
الصفات يسمى فى البديع بتنسيق الصفات يشعر باستقلال تلك الصفة فى افادة
المعنى كما قال ابن الحاجب فى اماليه يجوز اتيان الواو بين الصفات المتعاقبة اشعارا
باستقلالها وقد وقع ذلك فى قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذى الطول انتهى وقول الداعى رسول الثقلين شروع فى مدحه باضافة الحقيقة بعد
فراغه من المجاز بالواوات العطفية استيذانا فى مدحه فمعناه وهو رسول الانس
والجن بلغ الرسالة الى طائفة الجن كما بلغ الى الانس ولم يكن نبى بلغ الرسالة الى الجن
الا لنبينا عم وذلك اشارة الى علو درجته وفضله على سائر الانبياء كما قال الله عز
وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الاية وانما سمى الانس والجن بالثقلين لانهما
مثقلين بالامر والنهى وبالذنوب وقيل سميا ثقلين لانهما فضلوا بالتميز الذى
فيهما على سائر الحيوانات وكل شئ له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقل ومنه
قيل لبيض النعام ثقل وقيل المراد من الثقلين عالم الغيب والشهادة ونبى الحرمين اى
نبى جامع الحرمين المعروفين الكعبة ومسجد المدينة مع المسجد الاقصى وانما خصص
الاضافة الى هذه البقاع لكونها افضل البقاع واشرفها واحسنها لما فى الصحيحين
انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدى هذا
وروى عنه عم انه قال صلوة فى مسجدى هذا الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة صلوة فى مسجد وروى عنه عم انه قال
ان سليمان عم لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا
ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسأله
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ان لا يأتى احد هذا البيت يصلى
فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه
ذلك انتهى فالكعبة مولده وطنا والمدينة مورده هجرة والقدس مبداه معراجا
واختلف العلماء فى النسبة بين الرسول والنبى فقيل هما متساويان استدلالا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال فكل نبى رسول بهذا الدليل
وكل رسول نبى فعلى هذا تعين الداعى ذكرهما فيها وتبركا والصحيح هو الذى عليه الجماعة
الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا لان الرسول من هو مأمور بالانذار
والا عموم ولا يلزم ذلك فى النبى وكونهما متساويين لما حسن تكرارهما فى الاية
المذكورة فعلى هذا يناسب اضافة لفظ الرسول الى الثقلين واضافة لفظ النبى الى الحرمين
كما لا يخفى على المتفطن وامام القبلتين اى صلى متوجها الى القدس فى بدء الاسلام
ثم صلى متوجها الى الكعبة بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فصار اماما لهما انتهى

القبلتين ولم يكن نبي غيره صلى الى القبلتين وهذا ايضا من كمال شرفه لان الله تعالى
قد استجاب ما تمنى بقلبه من ان تكون الكعبة قبلة وقيل في معناه المراد من القبلتين قبلة
الكعبة يتوجهها بظاهره وقبلة الوصلة يتوجهها بباطنه اى بقلبه وسره وروحه فيكون
اماما لاهل الظاهر والباطن كما كان يصلي الى القبلتين الكعبة والوصلة ويؤيد ذلك
ما قيل من المهمات فاعلم ان استقبال القبلة صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة
بيت الله ويجب ايضا صرف القلب عن سائر الامور الى التوجه الى الله كما لا يتوجه الى
الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف القلب الى الله الا بالتفريغ
عما سوى الله قال النبي عم اذا قام العبد الى صلوته وكان وجهه وقلبه وهواه
الى الله فقد كمل صلوته وانصرف كيوم ولدته امه فالحاصل كما لا تقبل الصلوة الا
بالتوجه الى الكعبة فلا يحصل التوجه الى الله الا باتباع رسوله والاقتداء به في
حركاته وسكناته والشفاعة من لا يتيسر الا لمن يتبعه ويقتديه كما قال عم من احبني
فليستن بسنتي ومن اراد ان يلقاني غدا فليتبعني وقال المرء مع من احب وشرط
المحبة الاتباع والتسنن ولا يحصل المحبة الا بالاتباع له كما قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال عم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به وقال عم امتي من تمسك بسنتي فوجب لطالب الحق ان يراعي مراعات
سنن في العبادات والعادات ومن الزم اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة
ولا تقول ايها المغرور ليس في ترك السنة عذاب ولا تقول في تركها حرمان
الشفاعة من لم يراع السنة يعاقب بترك الفرائض ومن لم يراع الفرائض يعاقب
بسوء الخاتمة كما عرفت ومن احب رجلا يتخلق باخلاقه كي يجيء ذلك الرجل فاما

اذا قيل

اذا قيل لك ايها المنصف ان في هذه التجارة اذا فعلت فائدة اربعة وعشرون
درهما في ساعة واحدة فلا تصبر ولا تمكث حتى تحصل هذه الفائدة الفانية وانت
تسمع كل يوم ان الصلوة بالجماعة لها اربعة وعشرون اجرا فلا تلتفت
اليها كل الالتفات كما التفت الى فائدة اربعة وعشرين درهما مع ان هذه
الفائدة ابدية لك ففي هذا قال صاحب المهمات ولذا عرف لتارك السنة
بغير عذر وجها الا كفر خفي او حمق جلي فتوجيه هذا القول اما الكفر فهو ان يخطر
بباله ان هذه ليست كذلك او يستخفها واما الحمق الجلي فتقاعده عن الفائدة
فانه اذا تقاعد رجل عن الفائدة الدنيوية نستحمقه وعن فائدة الاخروية
فبالطريق الاولى فاحترز ايها السالك اشد الاحتراز عن ضياع مراعات
السنن خصوصا في الصلوة سيما حضور قلبك عند تكبيرة الافتتاح وعند
تلاوة اياك نعبد عسى ان يحضر في قلبك غير الله في هذه الحالة وكنت
تخاطب بكاف الخطاب اليه فيفسد عليك وقدمر على هذا شيء في بيان
ونستغفر الله العظيم ثم قال وجد السبطين اى هو جد للحسن والحسين رض
السبط ولد البنت والمراد به الحسن والحسين وسيجيء ذكر من فضائلهما ان
شاء الله تعالى وشفيع من في الدارين اى هو شفيع المخلوق من الجن والملائكة والانس
سيما في الدنيا والاخرة وكافر في الدنيا اما شفاعته للملائكة وطائفة الجن
فظاهر تفصيله في المطولات واما شفاعته للكافر في الدنيا دفع الله تعالى
المسخ والنسخ والخسف والقحط ونجاهم من القتل بالجزية وغير ذلك
واما شفاعته للمؤمن اما في الدنيا فعفو ما خطر بالبال ما لم يعتقد او لم يتكلم وعفوا

الخطأ والنسيان وعفو الصغائر فيما بين الصلوتين والجمعتين وعفو قتل الانفس
عند العصيان وعفو قطع موضع النجاسة من الثوب وتخفيف الصلوة من خمسين الى
فى وجواز التيمم عند الضرورة وعدم دفع الزكوة الى مائتى درهم فى النصاب
وحل الغنيمة وعفو الشدائد والمحن وجواز اكل الصيام بعد النوم واجر عشره
بحسنة واحدة وغفران الكبائر مالم يشركه وقبول التوبة فى اى موضع كان
وجواز الطلاق وعفو سرعة العقوبة وحل ما حرم لنفسه بعد الكفارة الى غير ذلك
وجميع ذلك على العكس فى الامم السالفة وانهم لا يصلون الا بموضع مخصوص
ولا يصلون الا تيقنوا بطهارة الارض ونحن نصلى فى كل موضع الا تيقنا
بنجاسة الارض وليس فيهم كفارة الظاهر والحلف والصوم بل يبقون على نقص
وان دينا خبر بالكفارات وسجود السهو وانهم لا يكونون اولياء الا بكثرة الرياضة
الشاقة مائتى سنة او ثلثمائة سنة وان الله تعالى اكرمنا بانزال بعض السورة
والايات التى فيها خواص جميلة لم يعط لاحد من الانبياء واكرمنا بفريضة شهر
رمضان واعطاء ليلة القدر والصلوة بالجماعة وصلوة الجمعة والعيدين ووجوب
ستر العورة وامثال ذلك مما يوجب الفضائل واكرمنا بقلة الاموال وقصر العمر
والقامة ومجيئنا فى اخر الزمان فان ذلك يوجب سهل الحساب ونقصهم العصيان
وقلة المكث فى التراب وابقاء شريعتنا ولم يدع احد من امته الربوبية وغير ذلك
مما لا يحصى كل ذلك من شفاعته وحرمته فلله الحمد والمنة ولرسوله افضل التحية
واما شفاعته فى الاخرة فانه يشفع العصاة والمذنبين لا يزال عن الشفاعة حتى
لا يبقى احد فى النار ممن قال لا اله الا الله ولا يبقى احد من الانبياء والاولياء

والمؤمنين

والمؤمنين الا شرف بشفاعته وشفاعته تكون لتخليص العصاة من النار ولعفو الكبائر
قبل دخول النار ولعفو من يساوى خيره وشره ولرفع الدرجات لاهل الجنة
وذلك فى حق الانبياء والاولياء واما العلماء العاملون والواصلون والشهداء
والصالحون يشفع العصاة فى يوم القيامة وذلك ايضا من شفاعته لقوله
عم ان الصالحين من امتى لهم الشفاعة يوم القيمة قال المحدثون ان جميع الانبياء
عم جعلوا نقوش خواتيمهم لا اله الا الله محمد رسول الله استشفاعا منه وقيل
المراد من الدارين الجنة والنار واما شفاعته لاهل الجنة انما تكون لرفع الدرجات
واما شفاعته لاهل النار من امته انما يكون لاخراجهم من النار وحكى فى الاخبار
ان الله تعالى اذا جمع امة محمد عم الى ارض الحساب يقول النبى عم يا رب ارجو ان
اكون احاسبهم ولا يطلع على معاصيهم غيرى فيقول الله تعالى اريد ان لا تطلع
انت على معاصيهم يا محمد لانك اذا اطلعت على معاصيهم فتستحيى منى ولا تشفع لهم
وانا حليم احلم عليهم واغفر ثم يقول الله تعالى يا محمد اريد منك ان تتقاعد ولا
تمنى الشفاعة ولا تستكره من امتك اذا رايت معاصيهم الفاحشة لان هذا اليوم
يوم الشفاعة منك ويوم العطاء منى وروى عنه عم انه قال انا اول
شافع واول مشفع ولا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول ابليس
اللعين اى يصيبه من شفاعتى يوم القيمة اللهم ارزقنا شفاعته فى الدارين واذقنا
عطياته فى الحالتين فالحاصل هو افضل جميع الانبياء وصاحب المقام المحمود وجميع
الانبياء يقولون يوم القيمة نفسى وهو يقول امتى وانما يقولون نفسى
لمعاينتهم شدة اليوم فيقرع القلوب ويظهرهم للعدل والانتقام حتى قال المحققون

ان معراج النبي عم دليل شفاعته ليكون اطلاعه ما عند الله من العقوبات والمثوبات
في اول الحال ثم اذا اطلع ثانيا فلا ينقبض بسبب هيبة اليوم فلا يشتغل بنفسه
ويقول امتي فلم ينكر شفاعته احد من اهل الحق يثبت بالايات والاحاديث وعلم
جمهور اهل السنة والجماعة قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقال فاعف عنهم واستغفر لهم وقال ولسوف يرضى وقال النبي عم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وغير ذلك من الاحاديث كثيرة وروى عنه عليه السلام
انه قال ليلة اسري به الى السماء لقيت ادم عم في السماء الثالثة فما نفعني قلت
لانت افضل مني لان الله خلقك بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السماء
وجعلك قبلة لهم واباح لك الجنة باسرها فقال ادم عم ما هذا كلمة وانت
افضل مني لان الله تعالى خصك بخمس لم يكرم بها احدا من غيرك الاول انا
بكيت مائتي سنة بذنب واحد فغفرت ومن عليك بنزول ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر والثاني ادخلني الجنة عزيزا واخرجني ذليلا وقد عرج بك
السماء والسابعة مكرما وينزل بك مبجلا والثالث زوجني حوا فكانت سببا
لخروجي من الجنة وزوجك خديجة فكانت سببا لطاعة الله والرابع يدخل من اولادي
تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة ومن امتك تسعمائة وتسعة
وتسعين في الجنة وواحد الى النار والخامس سماني بذلة واحدة عاصيا حتى الصبيان
في المكتب والائمة في المحاريب ينادونا على قول تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وستر زلاتك ودفعك الى قاب قوسين وقرأ اسمك باسمه الشريف الذي
ذكره افضل العبادات وهو لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينادون على المنابر

والمحاريب والمنارات عليك خمس مرات في كل يوم كذا في جواهر البحار فاجتهد
ايها السالك ان تكون امة صادقة له كما اجتهد موسى وابراهيم وعيسى عليهم السلام
وتستن بسنته ما استطعت قال اهل الحقيقة الامة على اربع مراتب امة في الشريعة
وامة في الشريعة والطريقة وهو ادق من الاولى وامة في الشريعة والطريقة والحقيقة
وهو ادق من الثانية وامة في هذه الثلثة مع المعرفة وهي اعلى المراتب الامة فلا يجوز
للسالك ان يتقاعد في المراتب الاولى بل يسير الى الثانية بعد تكميل الاولى ثم
الى الثالثة ثم الى الرابعة ثم قال رسولا مكيا مدنيا عدل الداعي عن مدحه اضافة
الى مدحه نسبة وجعل رسولا خبر الكان المضمر بقرينة المقام او حالا ومعمولا
صفة نسبية وفي هذا العدول قصد استلذاذ ايضا يعني كان رسولا ولد
في المكة المكرمة ونزل الوحي فيها ثم هاجر الى المدينة المنورة ونزل وحي القتال
فيها ثم مات فيها فكان منسوبا اليهما ونسبته اليهما يشعر فضله كما مر من انهما افضل البقاع
وروى انه عم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني
منك ما سكنت غيرك وقال لها ايضا لخير ارض الله واحب ارض الله ولولا
اني اخرجت منك ما خرجت ومن المشهور انه عم دعا للمدينة مثل ما دعا ابراهيم
لمكة هاشميا قرشيا اي كان منسوبا الى هاتين القبيلتين اللتين هما افضل
قبائل العرب عصبة واشرفهم نسبا وارفعهم حسبا فانه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم فكونه هاشميا لاجل نسبته الشريفة الى الهاشم والهاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وهو قريش
فلاجل نسبته الى فهر يسمى قرشيا والفهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة

بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا باتفاق الامة
وهو ابن ادد بن مقدم بن ناخور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل
بن ابراهيم بن آزر بن ساروغ بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ وهو هود عم
بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن
يرد بن مهلائيل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عم قال في شرح الشادلي
ومعنى الخيرية والاصطفاء في هاتين القبيلتين ليس باعتبار الديانة وليس باعتبار
الخصائل الحميدة اكثر من سائر القبائل وكونها غطاء الكعبة وجيرانهما بطحيا
اسم واد في الكعبة وقيل في المدينة نسب به لكون التجلي والاستغراق له في هذا الوادي
اكثر ملكيا أي ملكي الخصال مع توفيقه حقوق البشرية وقيل هو اقرب الى الله
من ابي الانبياء مثل قربة الملائكة المقربين من بين الملائكة المسمى بالكروبيين فانهم
سادات الملائكة كما هو سيد الانبياء وهم اشد خوفا من اهل السموات والارضين
كما هو اشد خوفا من سائر الانبياء وحيا أي كان بشرا في حالة البسط فيقول
انما انا بشر مثلكم روحانيا أي كان روحانيا في حالة القبض والاستغراق فيقول
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقيل كان روحيا باعتبار ذاته
ابو الارواح ومشاهدة الحضرة الالهية بعين الجسم فان الروح يتلذذ و
يتغذى فصار روحانيا لها وقيل المراد منه الروح جبريل عم فالمعنى كان منسوبا
بنزول جبريل عم عليه بالوحي والمراد من الروحاني ما كان جسمه المبارك كالهواء
ليس كثافة النفسانية او هو حي بعد موته ليس فيه ابتلاء الجسم من انحراف عضوه
ورمة وغير ذلك لما روي ان الارض لا تأكل اجسام الانبياء وهو حي كما

في الدنيا

في الدنيا لقوله عم المؤمنون لا يموتون بل ينقلبون من دار الفناء الى دار
البقاء وقوله عم من صلى علي قادر عليه وقوله عم ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي ارد عليه وقيل ان روحانيا صفة موضحة لقوله روحيا كانصاف القمر
بالقمرية والنور بالنورية الا في ذكرهما وقيل كان روحانيا باعتبار غلبة
روحانيته على جسمانيته نقيا أي طاهرا من الاثم صغيرة او كبيرة قبل النبوة
وبعدها كما قال ابو حنيفة رح في فقهه الاكبر الانبياء كلهم منزهون عن الصغائر
والكبائر والكفر والقبائح قال في شرحه يعني قبل النبوة وبعدها وقد كانت
لهم زلة وخطايا وقال في تحفة المتكلمين اعلم ان الانبياء معصومون فلا يكون
منهم الصغائر والكبائر انتهى وما وقع عليه من الشدائد والبلية في الدنيا
انما هو لرفع الدرجات واما الاستغفار كل يوم لرفع الدرجات لا لمحو الخطيئات
كذا صرح اهل الحديث لما روي ان بلالا رض لما دخل على النبي عم فرآه يبكي
فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا ومن هذا قال اهل التحقيق انه عم يجب ان يكون
ابدا حاضرا لله تعالى بحيث لا يغفل عنه لحظة فلما اشتغل بشيء من احوال الدنيا
كالتكلم مع احد والاكل والشرب والنوم ومعاشرة الازواج يلوم نفسه لتقصيره
عن ادراك كمال الحضور ويستغفر له انه ذنبا فيستغفر وقالوا ايضا
ان الاستغفار ترغيب للامة على الاستغفار والتوبة فانه عم مع كونه معصوما
وكونه خير المخلوقات يستغفر ويتوب سبعين مرة فكيف بالمذنبين والاستغفار
ليس من الذنوب بل لاعتقاده في نفسه قاصرا في العبودية بما لا يليق بحضرة الرب

وقيل استغفاره امتثال لامر قوله تعالى واستغفر لذنبك اى الذنب الذى قصرت
عن كمال الهجرة بسبب اشتغال المصالح واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال عطاء فى تفسيره ما تقدم من ذنبك يعنى ابويك ادم
وحوا ببركتك وما تأخر اى من ذنوب امتك بدعوتك وقال بعض اهل التفسير
انما اضاف الله تعالى عليه اية الغفران ليكون متضرعا عن نفسه ويكون مشغولا
لامته فانه لو لم يحقق مغفرة لما يشتغل بشفاعة امته وقال بعضهم ان مغفرة
لترك ما هو احسن وعمل ما حسن كما مر قال فى شرح المشارق ش ورعم مع ابى
بكر وعمر فى اسارى بدر فقال ابو بكر خذ الفداء منهم وقال عمر اضرب اعناقهم
فهم بقول ابى بكر وهو حسن وترك قول عمر وهو احسن ثم عاتبه الله تعالى بقوله ما كان
لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
الاية تفضيل لقوله عاتبه الله لترك ما هو احسن لا لانه اتى ذنبا والمقربون يعاتبون
على تركهم الاحسن كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وروى ان النبى عم
اذن لقوم بالرجوع عن الجهاد قد استأذنوه فانزل قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم الاية فان الاذن لهم ترك الاحسن وانما قدم العفو فى هذه الاية
لانه تعالى لو قال فى الاول لم اذنت لهم لقطع كبد النبى عم من خوف لان قوله لم على
مرتبة العتاب فاذا قدم العفو امن وهذه الاية نزلت قبل نزول الاية المغفرة
واما قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك نزل بعد اية الغفران كذا قيل
قال علماء اهل الحق ان الانبياء معصومون فلا يجوز منهم الصغائر والكبائر
وان قيل ان قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى يدل على ان العصيان يجوز منهم وكذا

سائر الانبياء كما حكاها الله تعالى فى القران قلنا ان ادم اجتهد فاخطأ والعفو
لاجل خطائه فى اجتهاده والا لعاقبه الله بعزل الابد عن النبوة فان الخطأ
فى الاجتهاد وان لم تكن سيئة فى حقنا لكنه سيئة فى حق الانبياء لكون حسنات
الابرار سيئات المقربين كما عرفت وكذا احوال سائر الانبياء اما طريق
اجتهاده انه ظن ان النهى قربهما معا لا فى حال الانفراد لما قال الله تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فلذا اكلت حوا اولا ثم اكل ادم وايضا ظن ان المنهى عنه
للمشار اليه بعينه لا لنوعه وايضا ظن ان النهى تنزيهى وقيل انه نسى وقت الاكل
بدليل قوله تعالى فنسى ادم اه والله اعلم نقيا اى طاهرا من الدناءة والرذالة
والكراهة والدنس ومما يستقذره الطبع ويستنكره روى عن انس رض
انه قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله عليه السلام
ولا يستطيع احد ان ينظر الى وجه الكريم لجلالة وجهه وغاية حسنه وروى
ان اويس القرنى رحمه سئل عن على رض حين لقاه من اتصال حاجبى النبى عم وانفصالهما
فلم يقدر البيان تميزه انما متصل او منفصل وانما لم يعرف ذلك لان عليا رض
لا يستطيع اليه بعد البصر لمهابة وجهه وجلالة جماله فلم يعرف كيفية حاجبه فلم
يقدر البيان وقيل كان نقيا من كل عيب ظاهرا وباطنا معصوما من كل ما
لا يليق بهم الى المقامات العلية ومن هذا قال صاحب القصيدة وانسب الى ذاته
ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم نبيا كوكبا دريا
الدرى صفة لكوكب وهو بضم الدال وكسرها وبالياء والراء المشددتين
منسوب الى الدر مستعمل بمعنى الثاقب اى المضى المنير المرتفع اى كان نبيا بلغ الرسالة

على جهد واتمام امر مع الهمة الكاملة كما ان النجم الكبير يضيئ ويسير اسراعا بالهمة
التامة والانتفاع للنباتات فكما ان الكوكب الدرى له شعاع وضياء ومنفعة
للاشياء فكذا النبي عم اضاء ظلم الكفر باشراق انذاره ونفع العالم بالدعوة
وقيل في توجيه معناه ان الدرى في اللغة نجم يظهر عند بوادى انشقاق ضوء الصباح
عن وجه الظلم فلما كان زمانه عم زمان فترة والغالب عليه ظلمة النفوس ودواعي
الطبايع غالب على المصباح نورا ولاح والقلوب في وجوده كوكبا دريا
وبظهوره ظهر صباح الهدى والتوفيق قيل بين بعثه وبين عيسى خمسمائة سنة
مرت الايام من عيسى الى بعثه بفترة ثم بعثه الله تعالى بالهدى ازال ظلمات الكفر
فلله الحمد والمنة وعليه الصلوة العلية شمسا مضيئا اى كان نبوته مثل الشمس المضيئة
على الموجودات فكما بلغ ضوء الشمس الى جميع المنازل فكذا بلغ رسالته وجودته
وكونه رحمة الى جميع المواضع وانما قال مضيئا احترازا عن شمس في وجهها حمرة
عند الطلوع او الغروب او سحاب وقيل في معناه شمسا الهيا مضيئا على ظلم بواطن
المحجوبين عن ضياء نور النبوة والولاية فكونه شمسيا يشعر ان اصحابه كالنجوم
بدليل قوله عم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله شمسا مضيئا وقمرا
قمريا ونورا نورانيا مدح نبوته ورسالته التي خصت له واما قوله السابق شمس الضحى
وبدر الدجى ونور الورى مدح ذاته المكرمة المكملة بالنبوة وبهذا ظهر الفرق
وقيل قوله شمسا مضيئا كالدليل والنتيجة لقوله شمس الضحى وكذا قوله قمرا قمريا كالدليل
لقوله بدر الدجى وقوله نورا نورانيا لقوله نور الورى قمرا قمريا اى جماله المعنوى
وكماله الصورى مثل القمر الخالص الذى ليس فيه علة وقيل قمرا باعتبار تكميل ذاته

بصفات الكمال والجمال والجلال بالتدريج يوما فيوما من اول كونه هلالا طلب
الكمال الى ان صار بدر ليلة القدر قمريا اى باعتبار استعداده الكمال في اطوار
البشرية نورا نورانيا اى نورا لكونه من نور الله نورانيا لكون المؤمنين من نوره
وقيل نورا في رسالته ليس فيها علة كنور خالص نورانيا في جسمه المبارك ليس فيه
كثافة البدنية ومن هذا لم يقع ظله على الارض لانه لا يكون للنور ظل فان قيل روى
انه عم يضع الحجر على سرته لدفع الجوع وذلك من امارات تاثير النفس قلنا
وضعه الحجر لا لدفع الجوع بل للمنع من الاستغراق الالهية لانه عم دائم المجاهدة والمشاهدة
لكون وجوده نورانيا فيضع الحجر فيمنع عن الجذبة السبحانية لكون الحجر من كثافة الدنيا
واما لباسه للستر فليس من الدنيا فان الحاجة الاصلية ليست من الدنيا وانما
الدنيا ما فضل من الحاجة وانما يمنع نفسه من الاستغراق الذى هو جذبة من جذبات
الرحمن توازى عمل الثقلين لئلا يعطل مصالح المسلمين التي امر بها فلذلك قد كان
يامر عائشة رضي تارة بقوله كلميني يا حميرا وانما اختار الحجر ليكون تسلية للفقراء
في مثل ذلك في ظاهر الاحوال ويصير الفقراء على جياعهم ومن كونه نورانيا انه كريم
لطيف بسام بشاش وجيه صبور حليم عارف قال انس خدمته عشر سنين
فما كرهني وما نهرني ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا تفعله وذا
كان يمزح معي ويقول يا ذا الاذنين وان لي اخا صغيرا وله نغير يعني عصفور
يلعب به فمات ويقول له النبي عم يا ابا عمير ما فعل النغير وجميع مكارم اخلاقه
ومحاسن اوصافه من كونه نورانيا وقال في روضة الافكار الظل من الظلمة والنبي
عليه السلام كان نورانيا من نوره نور الشمس ومن نوره نور القمر ومن نوره نور

الانوار كلها فاظهر الله تعالى للخلايق ان الظل يكون للظلماني ومحمد عليه السلام
من فرقه الى قدمه نوراني ولذلك لم يقع ظله على الارض وروى ان اباجهل
حفر بئرا وملاه بالنجاسات الرقيقة على طريقه عم وستره بخشب الضعيف
يريد اذا وطئها النبي عم يقع في البئر وطئها فلم يقع لعدم ثقل لانه
نوراني فلا يكون للنور ثقل ثم جاء ابوجهل وقال قد كنت شددتها فوطئها
فوقع فيه فلذا قيل من حفر لاخيه جبا وقع فيه كبا وروى انه عم كان يبصر
من وراءه كما يبصر من قدامه ولم يقع عليه ذباب واذا نام لا ينام قلبه ولم يحتلم
قطعا كل ذلك يقتضي كونه نورانيا ومعراجه لكونه نورانيا وليشرف السموات
بنوره وبركته كما اشرفت الارض به ولئلا يركن الى الدنيا بعد ذلك ويزداد
يقين العيان ويصير كالاول وينبغي للاول ان يعلم ما قيمتها بعد الرؤية
ويرى الجنة والنار فلا يخاف منها اذا راها في القيمة ولم يقع دهشه وانقباضه
ويشتغل بشفاعة امته والله تعالى اسراه في العلى مع انه قادر على ان يريه
الملكوت في ذاته لكون النبي عم صاحب المقامات العاليات والرفعة لانه
نوراني سراجا منيرا قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الاية قال ابو الليث رحمه الله سماه الله
تعالى سراجا منيرا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء من الظلمة قال اهل
التصوف ان خلقا من اخلاقه وصفة من اوصافه سراج للامة الى يوم القيمة
فان المؤمن اذا تخلق بخلق واحد من اخلاق النبي عم او اتصف بصفة من
اوصافه يكون سببا للشفاعة وللتجنب عن الضلالة والاقتداء لانه نور

العبادة

العبادة والعادة من امر الاخرة ونيل لشفاعته قال مشايخ الصوفية كون
الرسول سراجا لكل احد من امته على حسب سنته مهما زاد اهتمام سنته زاد
ضياء قربة النبي عم فان الامة اذا تقربت شبرا يتقرب بها شبرين او زيادة
وروى عن النبي عم انه قال من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي من احيى سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة وقال من حفظ سنتي اكرمه الله
باربع خصال المحبة في القلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة
والرزق والثقة في الدين قال ابن الشريف في شرحه بعد ذكر هذا الحديث قال الله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية فانما امته من اتبعه واحبه واما
اتبعه الا من اعرض عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اتبعته اعرضت عنها
واقبلت على الله وصرفت الاوقات الاعمال الاخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ذلك صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت
عن متابعته ولحقت بالذين فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
ولو فحصت عن مكنون الامور وانصفت من نفسك لعلمت انك من حين تمسي الى
حين تصبح لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية
ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك ولنا ما ابعد ظننا وما اخس
طمعنا قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وروى عنه
عليه السلام انه قال سيأتي زمان على امتي تخلق فيه سنتي وتجدد البدعة فمن اتبع
سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا
او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال بلى فلو ادركوك

قالوا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح
في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال كالدود في الخل فكيف يحفظون
دينهم يا رسول الله قال كالجمر في اليد ان وضعه طفئ وان امسكه او عصره
احرق اليد كذا في روضة العلماء وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال عز وجل
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال النبي عم ان لله ملكا ينادي
كل يوم من خالف سنة رسول الله عليه السلام لم ينل شفاعته وقال المحدثون
يجب على كل رجل من امته ان يحبه اكثر مما يحب يعني من نفسه وولده وماله فلو امسكها
عن قدر أكلها الى النبي عم في وقت الحاجة لا يكون محبا او سأله المحتاج شيئا وقادر
الاعطى بحرمة محمد فلم يلتفت اليه لا يكون محبا انتهى فالاتباع لمن ادعى لوازم
المحبة لمن تشوق ان يكون من امته في اخلاقه واعماله فمن اخلاقه اختيار الفقر
ومجالسة الفقراء واكل خبز الشعير وعفو من ظلم وعيادة المريض وشهود الجنائز
ولبس الخشن وركوب الحمير والبغل وارداف الغير خلفه والمشي حافيا وراجلا
وغير ذلك اكثر من ان يحصى فانظر ايها السالك في زماننا كيف صارت السنة
بدعة والبدعة سنة وكيف ابيح فيما بين الناس بعض البدعة مثلا من لم يشتغل
بالدنيا كل الاشتغال يسمونه بليدا سفيها وصاحب بدعة ومن اشتغلها بالاهتمام
وجمعها يسمونه عاقلا ومتسننا ويميلونه وقد عرفت مرارا ان ترك الدنيا من
اقوى سنة ومحبتها من اقوى البدع نعم الحاجة الاصلية والتحصيل بقدر الكفاف
ليست من الدنيا ويشترط ان لا يحبها واذا احبها تكون من الدنيا كلابس الرقيق

من الحلال يجوز اذا لم يفتخر به والا فلا يحل فكيف اذا لبس الغليظ مع الفخر والتكبر
يحرم قال النبي عم لكل امة صنم وصنم امتي الدنيا وقال طوبى للضعفاء الفقراء
من امتي هم احبائي واحباء الله هيهات كم من ضعيف متضعف يشفع يوم القيمة
في سبعين الفا من المذنبين وكم من قوي لا يشفع لنفسه لانه ترك امر الله تعالى
وافتخر بماله ونسبه ويطاول على الناس وهو محبوس يوم القيمة في شدة الحساب
والعقاب الحديث فاحترز ايها السالك عن البدع والمحدثات وتسنن بسنته
حتى تكون امة له فانا امرنا باتباعه كما روي عنه عم انه قال انما مثلي ومثلكم كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فالنجا فاطاعه طائفة من قوم فادلجوا يعني مشوا في اول الليل فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما
جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال عم قيل لي سيد بنى دارا
فصنع مأدبة ارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ورضي
عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال
فالله هو السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمأدبة الجنة ثم اعلم انه لما وصف الله تعالى
رسول الله عليه السلام بهذه الاوصاف العلية وذكره بمدح وثناء وجب علينا ان نصلي
عليه اي يفرض وقيل كلما تكرر ذكره حتى اذا نسي قضاها واذا ذكر اسم الله تعالى
يفرض على السامعين ايضا ان يثني على الله تعالى وقيل كلما تكرر اما اذا نسي لم يقض
لان نعم الله تعالى متجدد كما عرفت فلم يخص للقضاء وقت خال عن نعمه ثم بخلاف
الصلوة فقال صلى الله عليه واعلم ان الصلوة على النبي عم يوجب صحبة النبي عليه السلام

وسبب الاجابة دعائه روى عن النبي عم انه قال ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وقال ما جلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي عم الا كانت
حسرة وان دخلوا الجنة وقال الدعاء محجوب حتى يصلي علي وقال ما من دعاء
الا بينه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق
الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء فالادب ان يصلي
عليه في اول الدعاء واوسطه واخره فان ذلك من شروط استجابة الدعاء قال
شارح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم لجناب حضرة الرسول في الدنيا
والاخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم اعظم في الدنيا باعلاء ذكره واظهار
دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وانما
الصلوة منا اليه هدية وتذكر واظهار محبة لما فدى الينا نفسه حتى تورمت قدماه
وابواه لم يشفعهما لاجل امته واولاده حتى قتلوهما ولم يشفعهما قط عن القتل
ولم يقبل الدنيا وقنع بالقليل وغير ذلك من شدائد نفسه فاهل بيته لم يشفع لهم
للامة والا هو حي بعد نقله ومعفو ولا يحتاج الى دعائنا كما قال عم ان لكل نبي دعوة
واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة سقانا الله من زلال شفاعته واذاقنا
من نوال عطياته امين وتبعا على اله واصحابه وازواجه واولاده وخلفائه وانما
ادخلهم في التصلية بعد ذكره بناء على ما روى عن النبي عم انه قال اذا صليتم علي
فعموها وقال العلماء ان الصلوة على الانبياء والملائكة استقلالا جائز لكن الافضل
اذا انفردهم في الذكر يقول صلى الله على نبينا وعليه فيتقدم بنبينا عم في التصلية عليه
واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء فلا يقال اللهم صل على ابي بكر الا بالتبعية

واما قوله

واما قوله عم صل على ابي اوفى فيما خص به النبي عم بدليل ان السلف لم يستعملوها
مطلقا واما السلام مثل الصلوة في الكلام ومن قال عم فقد كان اراد التصلية
قيل في استعمال المخصوص ان الصلوة والسلام للانبياء والملائكة والترضية
للصحابة والاولياء والعلماء الربانيين والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين
وقيل السلام مرتبة بين مرتبتي الصلوة والترضي فيحسن ان يكون لمن منزلته بين
منزلتين اعني يقال لمن اختلف في نبوته كلقمان وخضر وذو القرنين وعزير دون
لمن دونهم انتهى ثم وصفهم الداعي بقوله الراشدين اي الذين رشدوا والى دين الاسلام
المرشدين اي الذين ارشدوا اهل الضلالة طريقا مستقيما بالسيف والقلم المهتدين
اي الذين اهتدوا والى الاسلام من بعده اي صاروا خلفاء من بعد النبي عليه السلام
لقوله عم اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين الحديث فمن اقتدى بهم لم يضل ضل من لم يقتد بهم ولم يحبهم لقوله عم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله فيوشك ان يأخذه و
قوله عم لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وفضائل ازواجه واولاده اكثر من ان يحصى رضوان الله عليهم
اجمعين خصوصا منهم منصوب بفعل مضمر اي خص خصوصا من بعض ذكر الراشدين
بالتصلية وانما خص بالذكر هذه الاربع وان دخلوا في التصلية تعظيما لهم لان
الخلفاء الاربع افضل الامة بعد النبي عم على ترتيب خلافتهم لما روى انه عليه السلام
قال كنت جوهرا لطيفا اطوف الوف فنظر الله الي فاستحييت وعرقت فقطرت مني

ستة قطرات فخلق الله تعالى من الاولى ابا بكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان
ومن الرابعة علي ومن الخامسة الورد ومن السادسة الارز وروي عن انس
رضي الله عنه قال قال النبي عم ابو بكر لنا وعمر معنا وعثمان منا وعلي من اهل بيتنا
وروي عن علي رض انه قال قال النبي عم ان الله تعالى امرني ان اتخذ ابا بكر
والدا وعمر مشيرا يعني وزيرا وعثمان سندا يعني دعامة وانت يا علي ظهيرا يعني
قاتلا بين يدي الله تعالى اعداءه بالسيف فانتم اربعة قد اخذ الله تعالى ميثاقكم
في ام الكتاب فانه لا يحبكم الا مؤمن تقي ولا يبغضكم الا منافق شقي انتم خلفائي من
بعدي وروي ان محمد ابن الحنيفة رضي الله عنه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله
عم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر قلت ثم من عثمان قلت ثم من فسكت على الشيخ الشفيق
اي على السن العاقل الكامل الفاضل المتقي المشفق عباد الله وانما عبر بالشيخ لكونه
معتبر بذلك اللفظ من لسان الشارع في قوله تفضيل الشيخين وفي قوله ان ابا
بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وهذا من باب التغليب وانما وصفه بالشفيق لكونهما
شفق وارحم الامة في غاية الكمال كما قال عم ارق امتي وارحمها ابو بكر وقال الله
تعالى في شان الصحابة رحماء بينهم فكيف وهو افضل من جميعهم وقيل انما وصفه الشيخ
لكون فضله اكمل واتم لقوله عم ما طلعت شمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر
بعد النبيين وقوله عم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقوله عم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقال الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاية وقال محمد بن ابو بكر ثاني اثنين في اشياء
في الغار وفي الهجرة وفي النصرة وفي الجوع وفي الشهادة وفي العدالة وفي الدعوة

وفي اقا

87

وفي اقامة الحج وفي القبر وفي المحشر وفي الجنة وفي الرؤية وفي كل شيء الا في
في النبوة قال اهل السنة والجماعة افضل الناس بعد النبي عم ابو بكر الصديق
رض لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم واخبر بان ابا بكر اتقى الامة في قوله
تعالى وسيجنبها الاتقى الذي نزلت في شان ابي بكر بالاتفاق وقوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به يعني محمد عم وصدق به ابي بكر واستخلفه النبي عم من بعده
وذلك يدل على كونه افضل الناس وقال النبي عم ما صب الله تعالى في صدري
الا وصببته في صدر ابي بكر حكي ان فرس سعد بطن بريح فامره عليه السلام بالادارة
مقابر الكفرة ففعل سعد بذلك ولم يشف فرسه فتعجب النبي عم فنزل جبريل وقال
ان العذاب رفع من مقابر الكفرة منذ اربعين يوما ببركة شعرة من شعرة ابي بكر
حين سرح لحيته والقت الرياح شعرة فيها فالان رفعت الملائكة تلك الشعرة ثم
نزل العذاب فامر سعد بذلك حتى يطلع الفرس العذاب والقى ما في بطنه من الروث
يتبول من خوف العذاب فان الفرس والكلب يطلعان عذاب القبر وروي ان
رجلا نهشته كلبة فشكى النبي عم فامر بقتله فلما احضروها عند النبي عم فقالت
الكلبة بلسان طلق يا رسول الله امرت بعض من سب ابا بكر وهو سب ابا بكر فنهسته
فسمع الرجل ذلك وتاب فالحاصل لا يمكن تحرير فضائله طوبى لمن احبه وويل لمن
ابغضه ثم مدحه باوصاف معدودة فقال قاتل الزنديق اي قاتل من كفر وعند
بسيفه الظاهر والباطن يوم خلافته لا يميل الى الباطل يجري الى الحق ويحب
ويبغض الباطل وفي ايام خلافته ارتد كثير من القبائل وجمعوا على مسيلمة الكذاب
الذي يدعي النبوة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه على كثير من الصحابة فقاتلوا معهم

وقتل من المسلمين الف ومأتان فقتل المسيلمة ومن معه ثم هزم يزدجرد على يد
خالد بن الوليد ثم خرج بنفسه مع جيش عظيم الى عيسى وذبيان وهزمهم ثم قتل اهل
الردة وقتلهم ثم ظهر طليحة الذي يدعي النبوة وقاتل معه فقتل ومن معه ثم فتح انبار
وعين التمر وبصرى فلذلك قال الداعي في مدحه قاتل الزنديق لكثرة مقاتلته مع
الزنادقة والملاحدة فانهم ظهروا وجمعوا بعد النبي عم على ابي بكر ووقع فتنة
شديدة صرح في المطولات وفي الغار الرفيق اي الذي هو رفيق النبي عم في الهجرة
حين تفقده الكفار وتحصن النبي عم في الغار في اعلى ثور وهو جبل في يمين مكة
على مسيرة ساعة وقصته مشهورة وانما اتى بالواو لان متعلق الجار مؤخر وهو
الرفيق فالمقصود بالواو لوازم في امثال ذلك للربط كما تقول وبه نستعين وانما
اتى هذا الوصف بهذا الاسلوب المستلزم بالواو ليكون كالمستقل في هذا الوصف
على ما هو في بيان رسول الثقلين فان هذا الوصف ثبت بالقران في قوله تعالى
اذ هما في الغار وذكره الله باسم الصاحب في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
حتى من انكر هذين الوصفين يكفر وانما مدحه الله تعالى بذلك لان ابا بكر فدى نفسه
الى النبي عم في ذلك الغار في دخوله في الغار قبل دخول النبي عم لئلا وقع
عليه مضرات الحشرات بعد ان تصيبه لما روي انه رأى في الغار ثقبا فقطع عمامته
قطعة قطعة وسدها بها ولم يبق لثقب واحد شيء فسدها برجله ثم دخل النبي عم
الغار يرى ان وجه ابي بكر قد تغير فسئل عن ذلك فقال يا رسول الله عضت الحية
برجلي فقال اخرج سبيلها فانها تزورني فجعل ريقه المبارك على رجله فشفي وجاء
الحية واعتذرت النبي عم واستشفع وهذه معجزة جلية حيث حمى حبيبه وحمى اعداء

وانهزمهم بالحمامة والعنكبوت يعني دفاعه باهون البناء واستخدم الطير
والحشرات فاذا كان الله مع احد مدفع عنه السوء القوي بشيء ضعيف الملقب
بالعتيق لقبه النبي عم باسم العتيق بروي انه كثيرا ما ينادي بيا عتيق الله
وانما لقبه بذلك اما لاعتاقه الرقاب في اكثر الاحوال فيكون فعيل بمعنى فاعل
او لاجل انه عتق من النار وقد بشره الله تعالى بذلك في الدنيا فيكون بمعنى مفعول وعن
عائشة رض قالت ان ابا بكر دخل على النبي عم فقال انت عتيق الله من النار
فيومئذ سمي عتيقا اه روي عن النبي عم انه قال ينادي يوم القيمة مالك
خازن النار ان الله تعالى امرني ان ادفع مفاتيح جهنم الى محمد وان محمدا امرني
ان ادفعها الى ابي بكر ثم ينادي رضوان خازن الجنة يقول ان الله تعالى امرني
ان ادفع مفاتيح الجنة الى محمد وان محمدا امرني ادفعها الى ابي بكر الامام على التحقيق
اي هو امام حق بعد النبي عم قد استخلفه عم في حال حيوته في بعض الاحوال
وعند موته روي انه اتت امرأة الى النبي عم فكلمته في شيء فامرها ان ترجع
اليه وقالت يا رسول الله ارأيت ان جئت ولم اجد قال ان لم تجديني فأتي
ابي بكر والجمهور على ان ابا بكر صار خليفة رسول الله باجماع الامة وبايعه جمهور
اكابر الصحابة وقال بعضهم خلافة ابي بكر ثبت بالنص في قوله تعالى ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية فان استخلافه عم طابق النص فان النبي
عليه السلام لما مرض قال مروا ابا بكر يصلي الى بالناس قيل صلى بالناس سبعة
ايام وقيل ثلثة ايام في صحة النبي عم وقال عم اقتدوا بالذي من بعدي
فلذلك قال الداعي الامام على التحقيق لكون امامته محققا مثبتا لابي بكر امامته

الومنافق امير المؤمنين اى امام عادل وامير محقق بين المؤمنين ابى بكر الصديق
رضى الله عنه عطفيا فلما سبق اى كان صديقا لتصديقه النبوة وامر الوحى
بلا تردد والصديق كثير الصدق الذى لا يمتزج صدقه شوب وقيل الصديق
من لا يناقض سره علنه وعن محمد بن يوسف انه قال ان الله تعالى قد سمى يوسف صديقا
بقوله تعالى ايها الصديق ومريم صديقة بقوله وامه صديقة وابراهيم صديقا
بقوله انه كان صديقا وسمى ابا بكر صديقا باسم هؤلاء ليظهر شرفه عند العالمين اولانه
اول من صدقه من اهل الارض فسمى بذلك كما روى عن ابى عبد الله انه قال اول
من صدق النبى عم ابو بكر واول من اجابه ابو بكر واول من زوج بنت ابو بكر
واول من ذب الكفار عن النبى عم ابو بكر واول من سافر معه ابو بكر واول
من حج المسلمين ابو بكر واول من صلى بالمسلمين ابو بكر ثم اعلم انه كان اسمه فى الجاهلية
عبد الكعبة فسماه النبى عم عبد الله وهو ابن ابى قحافة وهو اسلم فى فتح مكة ومات
فى خلافة عمر وهو ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يجتمع نسبه
ونسب النبى عليه فى مرة فيكون ابو بكر قرشيا فلذا كان خلافته صحيحا لقوله عم
الائمة من قريش وقوله عم الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا
وكانت خلافة ابى بكر فى ثلاثين وهو اكمل كخلافة على رض واتفق المشايخ
على ان ابا بكر رض سيد الطائفة الجليلة الموسومة بالصوفية فى التجريد والتفريد
والمشاهدة والمراقبة ثم قال وعلى الامير الاواب اى الامير العادل الغالب
على الكفرة والطواغى التائب لسيئاته ويفتشها ويجانب عنها ويجئ الاواب
بمعنى كثير المجاهدة والعبادة واتفق اهل السنة والجماعة على ان عمر رض افضل

الصحابة بعد ابى بكر رض وقد كان له كرامات مشهورة ومقامات عجيبة
وهو مقتدى الصوفية فى المجاهدة والمراقبة ولبس الخرقة وكان يلبس خرقة
عليه ثلثين رقعة حين ولى الخلافة سماه النبى عم فاروقا لفرقه بين الحق والباطل
لما سيأتى يفر من الاجنة والشياطين وهو اول من ارخ بتاريخ الهجرة واول
من دون الدواوين وترتع فى عصره الذئب مع الغنم ويلعب الصبى مع الحية
وشاعت هيبته فى قلوب سلاطين اقاليم السبعة قال عم الحق دام مع عمر وقال
لو كان نبى بعدى لكان عمر وقال له والذى نفسى بيده ما لقيك شيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك وقال ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر
وقلبه وقال اللهم اعز الاسلام بعمر وقال انى لانظر الى شياطين الانس والجن
قد فروا من عمر زين الاصحاب اى زين الاسلام بعدله وتقواه ومهابته وزين
الاسلام بكلامه وخلافته وظهر الاسلام بظهوره وخاف من مهابته وعدله
جميع الخلائق حتى نفذ حكمه الى النيل وطائفة الجن فمن كرامته من كتب اسم عمر فى ثوبه
سرته اربع اسماء لا يحتلم قط ومن وقع فى وسط الرياح العاصفة المختلفة فقال
يا عمر لا يضره الجن او غرق فى بحر النيل فقال يا عمر لا يغرق وامثال
ذلك من الكرامات كثيرة واعطى اليه مفاتيح بعض البلدان روى انه نصب ستة
الوف وستمائة منبر حين ولى الخلافة مجاور المسجد والمحراب اى القائم
العابد لله فى المسجد فى الليالى والمصلح لله فى مصالح المسلمين فى النهار
فصار فى المسجد كالمجاور فكثرة تعبده ووفرة اجتهاده ادنى شأنه
فى مقام الطلب وذكر المحراب اما للقافية لكونه من الفاظ مترادفة او لكون

ذكر المسجد اشارة الى القيام بمصالح المسلمين وذكر المحراب اشارة الى القيام
بالعبادة الناطق بالصواب اى لا ينطق ولا يتكلم الا عدلا وحكمة وموعظة
ولا يقول الا حقا آمر بالمعروف وناه عن المنكر حتى قيل قتل ابنه فى الحد بالشرب
وروى ان النبى عم استشار بابى بكر وعمر فى الاسارى فقال ابو بكر رض
خذ منهم الفدية وقال عمر رض اضرب اعناقهم فهم عم قول ابى بكر فنزل قوله تعالى
ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الآخرة والله عزيز حكيم قال عم لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر
الحديث فصار عمر رض ناطقا بالصواب المذكور فى الكتاب اى الممدوح فى الكتب
المنزلة او فى الفرقان قال بعض اهل التفسير يدل على صحة خلافته قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس فالمراد من القوم اهل فارس
والامام الداعى فى ذلك عمر رض فى رواية ابن جريج ونقل عن بعض المفسرين
عن ابن عباس رض فى تفسير قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية تخاصم منافق
ويهودى فكان اليهودى يريد دفع الحكم الى محمد عم فحكم على المنافق فلم يرض
به وقال نرفع الحكم الى عمر فلما ترافعا اليه وشرح اليهودى حاله وذكر رفعهما
الى محمد عم وان المنافق لم يرض بحكمه فقال اصبرا حتى اخرج اليكما ثم احكم بينكما
فدخل بيته ثم خرج وبيده سيف فضرب عنق المنافق وقال هكذا احكم وامضى
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله جبريل عم بهذه الآية وقال ان عمر فرق بين الحق
والباطل ونادته النبى عم بيا فاروق فكان ممدوحا فى الكتاب امير المؤمنين

عمر بن

عمر بن الخطاب رضى الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن
رزاح بن عدى بن كعب يجتمع نسبه ونسب النبى عم فى الكعب فكان عمر قريشيا
وفى ايام خلافته فتحت امصار كثيرة منها دمشق وطبرية وقيسارية وفلسطين
وعسقلان وبيت المقدس وبعلبك وحمص وحلب وعينتاب وقنسرين و
انطاكية والرقة والحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها
والمدائن وزال ملك الفارس وانهزم ملكه يزدجرد وفتحت ايضا فرغانة وكور دجلة
والابلة وكور الاهواز ونهاوند واصطخر واصفهان وتستر والسوس و
اذربيجان وبعض اعمال خراسان ومصر والاسكندرية وطرابلس الغرب كل ذلك ببركته
وفضله وعدله وتقواه وعلى الامير الامان اى الامير العادل الامين لم يظهر
فيه عيب وشين فى امور الدنيا والدين والجمهور على ان عثمان رض افضل الامة بعد
ابى بكر وعمر رض وهو سيد الطائفة الصوفية فى التسليم والرضاء ولقب بذى النورين
لما تزوج بنتى النبى عليه السلام رقية ثم ام كلثوم قيل ما تزوج احد من بنى ادم ابنتى
نبى سواه وعلى فضله نطق الاحاديث منها ما روى انه عليه السلام لكل نبى رفيق و
رفيقى فى الجنة عثمان وعن عبد الرحمن بن سمرة انه قال جاء عثمان الى النبى عم بالف
دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فرأيت النبى عم يقول ما ضر
عثمان ما عمل بعد هذا اليوم قاله مرتين وروى انه لما امر ببيعة الرضوان بعث
عليه السلام عثمان الى مكة فبايع الناس معه فقال عم ان عثمان فى حاجة وحاجة رسوله
فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله عليه السلام لعثمان خيرا من ايديهم
الى انفسهم فكان فى امان الله تعالى وعن عائشة رض انها قالت كان رسول الله عم

مضطجعا في بيته كاشفا ساقيه فاستأذنه ابو بكر فاذن له وهو على تلك ثم
استأذن عمر فاذن له وهو كذلك ثم استاذن عثمان فجلس عليه السلام وسوى ثيابه
فلما خرجوا قلت يا رسول الله دخل ابو بكر وعمر فلم تنتش ولم تبال منهما ثم دخل عثمان
فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل يستحيي منه الملائكة وعن عائشة
رض قالت قال النبي عم يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على
خلعه فلا تخلعه لهم اي الخلافة وروي انه لما جاءه عثمان يستأذن قال عم
لبوابه ائذن له وبشره بالجنة على مصيبة فلما بشره البواب بذلك قال عثمان اللهم
اعطني صبرا حبيب الرحمن اي يعيش مع محبة الله ومحبة رسوله ورضاهما ويجتهد
فيهما امر بالاخلاص فصار حبيب الرحمن ولكونه حبيب حبيب الرحمن لما روي انه
اضاف النبي عليه السلام واعتق بعدد كل خطوة النبي عم يخطو من مسجده الى بيت
عثمان وفداه بما ملكه الى النبي عم فالمهادات موجبة الجنة لقوله عليه السلام تهادوا
واتحابوا جامع القران اي جمع القران لما رأى من الاختلافات في القراءة
حتى كاد الناس ان يكفر في ذلك قرائتهم فشاور الاصحاب وجمع جميع المصاحف
واتفقوا على قراءة فكتب من الصحيح اربع مصاحف واحرق باقي المصاحف
وابقى المصحف على ذلك ثم ارسل مصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة
ومصحفا الى الشام وابقى في المدينة مصحفا وهو الذي يسمونه اماما فكان
عثمان سببا لخلاص الناس من الخطأ العظيم الى يوم القيمة صاحب الحياء والادب
اي كان يستحيي من الله تعالى حق الحياء فمن حيائه انه لم يفعل اصلا ما يخالف الادب
عند الناس وكان يستحيي من رسول الله عليه السلام حق الحياء فمن حيائه انه لم يستفتح

الكلام عند النبي عم ولا يجلس عنده ولا يدخل عليه الا باذنه وقد كان يستحيي
من الناس بل من الجمادات ايضا كما روي انه ابريقا قد انكسر فبكى فسئل عن ذلك
فقال انه اطلع على سري منذ اكثر ا استحيي من ان يطلع اجنبي اخر من الاباريق
وقد عرفت ان النبي عم لا يقوم من الاضطجاع لمجيء احد الا لعثمان وقد كان
يستحيي من جميع الناس اعلم ان الحياء خلق باعث على ترك القبيح وهو على نوعين
نفساني كالحياء من الجماع بين الناس ونحوه وهذا مشترك جميع الناس وايماني
وهو ما يمنع فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد من قوله عم الحياء من الايمان
وان عثمان رض صاحب الحياء الايماني فان قوله يشعر بذلك فعن والمراد من الايمان
كمال الايمان وثمرة الشهيد على الفرقان اي صار شهيدا مظلوما مقتولا حين
تلاوته القران فوقع عليه شهيدا وسبب تلك الواقعة مشهور امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضي الله عنه بن ابي العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف يجتمع نسبه
ونسب النبي عليه في عبد مناف وهو قرشي وفتحت في ايام خلافته افريقية وكرمان
وسجستان ونيسابور وفرس وطبرستان وهراة واعمال خراسان وارمينية وملطية
وقبرس وغيرها وعلي الامير الوصي اي الامير المختار وصاحب الامانة والدين
لا يتصور من الخيانة والشبه وجمهور اهل الامة على ان عليا رض افضل الناس
بعد عثمان رض وهو الامام والمقتدى لاهل المقامات سيما لارباب الطريقة فعلوم
جميع الصوفية ماخوذة من علي رض وعلي فضائله نطقت الدلائل منها ما روي
عن النبي عم انه قال ان الجنة تشتاق الى اربعة رجال وعد منهم عليا وقال
لعلي يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدي وقال ان عليا رض

منى وانا منه وهو ولي كل مؤمن وقال انت اخي في الدنيا والآخرة قال لعلي وقال انا
مدينة العلم وعلي بابها وروي انه كان عند النبي عم طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك
يأكل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه وغير ذلك وانما وصف بالوصي لوقوع كثرة
وصايا النبي عم له من احوال الدين والدنيا ولكونه وصيا مختارا لاولاد النبي عم
بعد نقله من الدنيا فانه ابن عمه وختنه وكثيرا ما يخلفه النبي عم في اهله حين ذهب
الى الغزوة كما جاء في صحيح مسلم في رواية سعد ان النبي عم خلف عليا في اهله في غزوة تبوك
فقال يا رسول تخلفني في النساء والصبيان فقال عم يا علي انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي ابن عم النبي فانه ابن ابي طالب بن المطلب وهو جده
عم وجد علي قالع الباب الخيبري صفة نسبية للباب اي هادم باب الخيبر بيده
حين حصر النبي عليه السلام الخيبر وفتح بيده حتى قيل في شانه لا فتى الا علي لا سيف الا
ذا الفقار وقال النبي عم في شانه انت اسد الله يا علي وسببه ما روي ان النبي عم
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله
ففي الغد رجوا كل واحد منهم ان يعطيها اياه فاعطاه عليا لا غيره ومن اسمائه
حيدر سماه امه كما قال انا الذي سمتني امي حيدر او سماه ابو طالب عليا وسماه
النبي عم ابو تراب ويجيء ان شاء الله تعالى زوج فاطمة الزهرى اي هو اقرب
الى النبي عم من جهة كونه ختنه كما كان اقرب من كونه ابن عمه فانه زوج فاطمة بنت
رسول الله فكان افضل الناس وفي هذا الوصف ايذان بافضلية فاطمة وتعظيم
الزهرى صفة نسبية لفاطمة وانما لقبت به لشدة بياض نور وجهها حتى ان عائشة
رض تغزل من نور وجه فاطمة روي انه عم جاء الى بيت فاطمة فما وجد عليا في البيت

فسأل

فسأل فاطمة فقالت وقع بيننا شيء فخرج وطلبه النبي عم فوجده في المسجد
نائما كاشفا عنه رداءه ملتصقا بدنه بالتراب فنهره ونفض التراب عن بدنه وقال
قم يا ابا تراب فكني به شرافة وارث العلوم النبوي اي هو اعلم الناس في عصره
فانه باب مدينة العلم وقال علي رض علمني رسول الله عم الف علم وكتمه عن الناس
جميع فهم علوم الظاهر والناس امير المؤمنين علي الرضى اي رضي علي ما جاء وقضاه الله
تعالى وقدره حتى تبلى في ايام خلافته بوقايع لم ير مثلها احد لا يجوز ذكرها
حتى قتله لئيم الناس ومع ذلك صبر ورضي ولم يغتم فيها اصلا بل عدها نعمة كبرى
من الله تعالى ادخارا للمحظوظ الآجلة ومن كونه رضيا مكثه في فراش النبي عليه السلام مستخفيا
به حين هاجر النبي عليه السلام من مكة الى المدينة فانه جعل نفسه فداء للنبي عليه السلام ورضي
ان يقتل اذا هجم الكفار والقصة مشهورة قيل نزل في شانه قوله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد الآية فلذا قيل له رضي و
لما كان رضيا بجميع المصائب ارتضاه الله تعالى وارتضاه الناس اي صار مختارا
ومرضيا بين الصحابة حتى سمي بعلي المرتضى الوفي اي ينجز الوعد اي يستكمل في ايفاء
ما عهد من اوامر الله تعالى ومما وقع بين الناس في العهود نا يخالف اصلا ويوفي
ما نذر لله تعالى كما نزل في شانه قوله تعالى يوفون بالنذر الآية بسببه وله امر في
شرح ونستغفر الله السخي اي يجود ويبذل بما عنده في سبيل الله بالمال والنفس
لا يدخر شيئا لغد ويؤثر المساكين ويبقى هو جايعا كما مر بيان ذلك في ونستغفر الله
وهو يجاهد في الله بالمال والنفس وهو صاحب الضيف ويخدم بنفسه روي ان
عليا رض مرض فعاده ابو بكر وعمر وعثمان فاضافهم علي عسلا احمر في طاس ابيض

وفيه شعر دقيق فقال ابو بكر تكلم في شان هذا العسل والطاس والشعر شيئا يبين
ما في قلوبنا محبة ثم ناكل فقال ابو بكر الجنة انور من الطاس واطعمتها احلى من العسل
والصراط ادق من الشعر وقال عمر الاسلام انور من الكاس والعمل به احلى
من العسل وحكم الشريعة ادق من الشعر وقال عثمان القران انور من الكاس و
تلاوته احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر وقال علي رض وجوه الاضياف
انور من الكاس ومكالمتهم احلى من العسل وقلوبهم ادق من الشعر رضوان الله عليهم
ومثل هذا الكلام المؤدب منه اكثر رضي الله عنه وعلى الامامين اي الامامين الحقين
بعد الخلفاء حسبا ونسبا وكونهما امامين عبارة عن افضليتهما واشرفيتهما على
سائر المخلوقين في عصرهما وعلى فضائلهما ومحامدهما لا تكل منهما ما روي انه عليه السلام قال
في الحسن والحسين هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما وروي انه
سئل عن النبي عليه السلام اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين هما ريحاناي في الدنيا
وسيدا شباب اهل الجنة في العقبى حكي في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى جبريل هل
اشتهيت من الدنيا الى شيء قال يا رب لما رأيت الحسن والحسين يلعبان بالعقيق
في مهدهما تمنيت ان يكون العقيق عينا اي فيلعبا بها فقال عز وجل خلوا جناحيك فقد جعل
بيت حبيبي في علم الازل جعلتك روح الامين وحكي انهما كتبا كتابة فاتيا امهما
لتخبر ايهما احسن فقالت ابوكما يعرف فاتيا عليا فقال جدكما يعرف فاتيا
رسول الله عليه السلام فقال يعرف جبريل فقال جبريل الله اعلم ايهما احسن فامر الله
تعالى جبريل ان خذ من الجنة تفاحا والق عليهما فعلى ايهما وقع فهو اجود ففعل جبريل
كذلك فصار التفاح نصفين في احدهما على كتابة احدهما والاخر على الاخر فلم يميز

ايهما اجود لئلا يلزم الترجيح ولا ينكسر قلب الاخر وحكي ايضا انهما قالا يا رسول الله
اولاد ابي جهل كانوا يركبون الجمل ويفرحون فقام عليه السلام فاخذ الحسن على
عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر فتفرجا بهما فقالا يا رسول الله ان جملكم يصيح
تارة فاراد ان يصيح فنزل جبريل فمنعه عن ذلك وقال يا رسول الله ان الله تعالى
اعطيك الامة بتواضعك وادخالك سرورا للمعصومين وفضائلهما اكثر
من ان يحصى وقد اخبر النبي عليه السلام عن واقعة الكربلاء بالمعجزات وذكرها
يوجب الملال وفي ذلك هذه حكمة من الله تعالى ويكون تسلية لاهل البلاء
ورفعا للدرجاتهما وشفاعة الامة وغير ذلك كما روي انه عليه السلام رأى
ليلة المعراج قبة خضراء وقبة حمراء لم ير مثلهما فسال فقيل احدهما للمقتول
بالسم والاخرى للمقتول بكربلاء الحسن والحسين ابا فاطمة اخترهما او امتك
فقال اخترت امتي وروي انه تقول فاطمة رض في القيمة الهي شفعني فيمن بكى
او ابتكى على مصيبة ولدي الهمامين اي المعظمين المحترمين الشريفين المجيدين
فانهما ابنا بنت رسول الله عليه السلام السعيدين اي ما شقيا اصلا ظاهرا
وباطنا فانهما بشرا بالجنة بقوله عليه السلام هما سيدا شباب اهل الجنة الشهيدين
اي صارا شهيدين اما الحسن فبالسم والحسين بالذبح في القفا بكربلاء المظلومين
اي قتلا بغير حق ولا ايجاب قصاص ولم يفعلا ما يوجب القتل المقتولين
اي قتلا بالة القتل كما مر وذكرهما باسم المقتولين على سبيل التغليب الشمسين
القمرين البدرين اي فضيلتهما على الخلائق في عصرهما مثل فضيلة الشمس على النجوم
وجمالهما المعنوي مثل القمر في الافادة والاضاءة وكمالهما الصوري مثل كمال

البلاء هي اخرة عيني الرسول فيكون كل واحد منهما كالشمس والقمر ويكون البدرين
صفة للقمرين وقيل كل واحد منهما كالشمس معنا والقمر صورة والبدر كمالا الحسيبين
النسيبين اى الجميلين الشريفين الزاهدين الفاضلين نسبهما طاهر طيب على سبطى
النبي عليه السلام الحسيب هو المفاخر الحاصل للانسان من قبل ابائه في النسب هو
المفاخر الكائنة من قبل نفسه وقد كان اتفق الحسب النسب فيهما وقد قيل يطلب
الحسب وحده ويراد به ما حصل من المفاخر من جهة ابائه ونفسه وبالقضاء الراضيين
وبالبلاء الصابرين انهما راضيان وعلى ما جاء بقضاء الله تعالى وقد دهم شدة
وبلية وصابران عليهما ومحتسبان شاكران وحامدان وعالمان تلك البلية فضلا
ورحمة من الله لم يجزعا ولم يفزعا ولم يشكيا اصلا ولم ينتقما احدا ادخار الحظوظ
الاجلة اعلم ان البلية على ثلثة اقسام بلية المقربين وهي لرفع الدرجات وبلية الابرار وهي
لمحو الخطيئات وبلية الغافلين وهي لازدياد العقوبة ولهذا قال الجنيد رحمه البلاء سراج
العارفين وتنبيه المريدين وهلاك الغافلين لان الغافل اذا ابتلى بشيء كاد
ان ينكر التقدير قولا او فعلا يعني يظن البلاء من غير التقدير ويزداد الغضب
والفحش فيعاقب بالهلاك كما قال سهل البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة
فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يترك صاحبه
الى اختياره وتدبيره فمن المعلوم ان ما ابتلى الحسن والحسين رضي الله عنهما لرفع درجاتهما
عند الله وعند الناس كما قال عليه السلام اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة ابتلاه الله تعالى بحسب دينه وقال ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه

كما ادخر

كما ادخر الشهادة للاحباء وقال اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا كما يصب الوابل
المطر وقال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله تعالى وما
عليه من الخطيئة وقال ليودن اهل العافية يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض
مما يرون من ثواب اهل البلاء وقال ابلغ عقوبات المعاصي سلامتها في العاصي اى الذى
لم ينزل عليه البلاء قال لقمن لابنه يا بني لا تضطرب عند نزول البلاء فان الذهب
تجربه النار والمؤمن يجرب بالبلوى وقال الثوري من لم يعد البلاء نعمة والرخاء
معصية فذلك الذى لم يفقه شيئا وقال ايضا لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يأتيه
البلاء من كل مكان وقال ايضا البلاء لاهل الخطيئة وقال ايضا البلاء ملح احوال المؤمنين
اذا عدم البلاء فسد حاله وقال الله تعالى في الكتب المنزلة من طلب منا اعطيناه سؤله و
من طلبناه صببنا عليه البلاء صبا وامتحانا واختبارا والله تعالى منزه عن امتحان العبد
فانه يعلم ما كان وما لم يكن لكن يمتحن العبد نفسه عند البلاء ومرتبته قال اهل التحقيق ان الله
تعالى نزل ادم عم الى الدنيا عقوبة له وسجنا وانزل الى الدنيا عقوبة باكيا فكيف يتصور
السرور في السجن مع العقوبة والبكاء وما عده الناس سرورا كالاكل والشرب
والجماع بالاشتهاء انما هو دفع الالم في لحظة لا السرور والدنيا عدو للعاصي والمطيع
فانها للعاصي عزة وللمطيع محنة واذا لم يفقه رجل ما هذه الدنيا وبليتها كفى له علم بالموت
وبفناء الدنيا والاخرة واهلها وكما ان جمع الاختين بنكاح لا يجوز فكذا لا يجوز لاهل
الاخرة ان يطلبهما معا فان الدنيا والاخرة اختان وكما ان مطلقة النبي عليه السلام لا يجوز
نكاحها للغير فكذا لا يجوز نكاح الدنيا اى محبتها لانها طلقها نبينا عليه السلام ويؤيد هذا
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها

وماله في الآخرة من نصيب الآية وقوله عليه السلام الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام
على أهل الدنيا فالحاصل لا يمكن لأحد النجاة من البلاء في هذه الدنيا فإن الله تعالى لم يخلق
سرورا فيها وقال العلماء إن الثواب الجزيل لأهل البلاء إذا كان صابرا ولم يشتك لأحد
إلا أن سئل عنه فيحكي أو يحكي لمدافعة ولم يترك الفريضة وما وجب لأجل البلاء
بغير عذر شرعي ولم يسئ الخلق بمجاوزة حد الشرع ولم يعلم ذلك من أحد إلا من الله
ولم يطلب النجاة من الله فانظر أيها السالك في بلاء الأنبياء والأولياء والصالحين
وهم يريدونه بالحظوظ الآجلة الأبدية المرئية وأنت تريد دائما الحظوظ العاجلة
ولا تطلب أذية نفسك من شيء فكيف تسلك مسلكهم ولا تصبر على الفقر وذم الناس
وأذية الجار والقريب بل لا تعد فيهما من قضاء الله وقدره وأنت دائما في شكاية
أحوالك ومن أذيتك مرة واحدة تريد أن تؤذيه بعشرة أمثالها انتقاما فكيف
تكون سالكا أو صوفيا وأنت لا تصبر في طعن المنكرين عليك مع قصورك في أعمالك فكيف
على ما عداه بل لا تصبر أن تتحمل خدمة شيخك في أمر ديني أو دنيوي مع أن الطاعة إليه
واجب عليك فتخالف في أمره تخشى عليك أن تكون من الهالكين لا من السالكين كما قال
في المفاتيح شرح المصابيح من قال لشيخه لم لن يفلح لأنه من قال لشيخه لم فعلت هذا ولم
فعلت هذا لن يفلح لأنه ضعف الاعتقاد في الشيخ كما مر وإذا رأيت رجلا وتمق
لا تتملق له وتعتقده وليا وتقول قد أكرمه الله وإذا رأيت رجلا فقيرا تجتنب عنه
وتعتقد كربا وتقول قد أبغضه الله وكذا تعد فقر نفسك من غضب الله
وغنا نفسك من لطف الله قال الله تعالى وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه
ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن

الآية بل إذا كنت لامسة نعمتها وإذا كنت ذا شدة تكشفها قال الله تعالى خلق الإنسان
هلوعا إذا مسه الخير منوعا وإذا مسه الشر كان جزوعا الآية ومع هذا تدعي
بدعوى الصالحين والصبر أحد شرائط العشرين للمريد التي ألفها الشيخ العسكري
رحمه في الوصية فاطلعها أبي محمد الحسن عطف بيان لما سبق روي أن كنيته أبو
محمد واللقب النقي والطيب والزكي والسيد والولي والسبط وأشهرها
الزكي والسبط وأولاده الذكور اثنا عشر أكبرهم محمد الأكبر كني به كلهم قتلوا
مع الحسين بكربلا وأبي عبد الله الحسين كنيته أبو عبد الله واللقب الرشيد والطيب
والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لرضاء الله والسبط والشهيد
وأشهرها السبط وأولاده الذكور أربعة أكبرهم عبد الله كني به رضي الله
عنهما وعلى العمين أي عمي النبي عليه السلام وأعمامه تسعة فلم يدخل الإسلام منهم
إلا حمزة والعباس فلذا خصهما بالذكر ولا شبهة أنهما أفضل وأكرم عند الله
والناس لما روي عن النبي قال عم الرجل صنو أبيه ثم قال أيها الناس من آذى عمي فقد
آذاني وقال عليه السلام في العباس وولده اللهم اغفر لعباس وولده مغفرة ظاهرة
وباطنة اللهم احفظ ولده وقيل إن حمزة أخ من الرضاعة صار شهيدا يوم
أحد وهو سيد الشهداء والسعداء الكريمين بالجمال والنفس في شأن النبي عليه السلام
وأصحابه رضاء لله المجاهدين في الدين والطاعة الشجاعين عند المقاتلة بالكفار
شدادا أو غلاظا لا يجترئ أحد على أن يقتلوهما أن الكفار كما يهجم الأسد على فرق
الحيوانات لم يطلبا عوضا في الدنيا من أحد إلا رضاء الله تعالى المعظمين أي ذوي
استحقاق للتعظيم والتفخيم فإنهما عمي النبي عليه السلام وعترته مع أنهما صاحبا

خصائل حميدة وشمائل جميلة المحترمين اى رفيعي القدر والعزة والمجد والرتبة عند الله
بمثوبات كثيرة ومقامات علية وعند الناس بالرضية والدعوات لهما وبكونهما مذكورين
بالخير والثناء الى يوم القيمة الحمزة والعباس عطف بيان لما سبق وعلى جميع الصحابة
الذين رأوا النبي عليه السلام وسمعوا قوله وتبعوا افعاله واحواله وجاهدوا معه وامروا
بامره ونهوا بنهيه وكانوا اعوانا للمسلمين واتفق الامة على ان الصحابة افضل من
عامة الناس كما قيل صحابة النبي عليه السلام لا يعدون الفا وقيل ثلثة وثلثون الفا
سواء كانوا من المهاجرين اى الذين هاجروا مع النبي عليه السلام وتركوا بيوتهم حبا
لله ولرسوله واقاموا في المدينة وهم اهل من مكة وهم افضل الاصحاب وفي مدحهم ايات
واحاديث وصار لهم هجرتين هجرة الاولى وهجرة الاخرى اما الاولى هجرة الاصحاب
الى الحبشة ممن لسيلهم بدمن القبائل لما اذاهم قريش في غاية الكمال وهذه بعد خمسة
سنة من البعث اما الاخرى فهجرة مع المسلمين الى المدينة وهذه بعد ثلثة عشر سنة
من البعث اقام في مكة ثلثة عشر سنة واقام في المدينة عشر سنين وسواء كانوا من
الانصار الذين استقبلوا النبي عليه السلام ومن معه وعزروه ووقروه و
اكرموه اعطوا البيوت والبساطين ونصروا في الدين بالاخلاص والاجتهاد
وهم الاوس والخزرج من اهل المدينة وهم افضل من عامة فالحاصل فضل الاصحاب
لا يعد ولا يحصى وقد مدحهم الله تعالى في قوله محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا الى اخر السورة وقال النبي عليه السلام
في الانصار لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب
الانصار وقال في الانصار ايضا لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن

جم

فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله رواهما الشيخين وقال اوصيكم با
بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضى الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم رواه البخاري وقال اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار رواه الشيخين وانفرد مسلم بقوله الاخير وقال في حق
الانصار اللهم انهم من احب الناس الي قالها ثلثا رواه مسلم وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم رواه الشيخين وغير ذلك من الدلائل في فضائل الاصحاب و
والانصار كثير والتابعين الذين لم يروا النبي عليه السلام لكن ادركوا بعض الاصحاب
وصحبوا بهم واخذوا من كلامهم الاخيار صفة لكل واحد من المهاجرين والانصار
والتابعين ليخرج بذلك الاشرار مثل المنافق والابرار عطف على الاخيار
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين رضاء تاما لا يسخط عليهم ابدا كما وعدهم الله
رضاءه ومن اداب الدعاء للغير ان يدعو بزيادة ما فيه شرفا وبازالة
ما فيه قبحا كما يقال للعالم زاد علمه وللعابد زاد تقواه وللعاصي عفى عنه فلذا
يقال لعلي رضي كرم الله وجهه لما في شانه الكرامة ثم عقب الداعي نفسه توسلا
برضيتهم فقال وعلينا اجمعين تأكيد معنوي للجميع وسلم تسليما والتسليم بعد
الصلوة امر لازم كما قال الله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وعظم تعظيما دائما بغفرانه
ورضوانه واعطائه اياهم مقام الشفاعة فيشفعون لمن احبهم ودعا لهم بالخير
واجتهد برضيتهم وحمدا منصوب بفعل واجب اضماره اي واحمد حمدا وقولا كثيرا
كثيرا تأكيد لفظي للحمد اي الحمد لله كاعداد مول الزيادة الامطار واعداد ما في
السنابل والنباتات والقطرات والذرات بل اكثر من جميع ذلك على ما علمني

من امة محمد عليه السلام و محبا لجميع الاصحاب واله تباع الاخيار و وفقني لبيان فضائلهم و
ومدحهم سيما توفيق تلاوة هذه الورد الشريف فيه بيان مدحهم فله الحمد والمنة ولرسوله
افضل التحية الى يوم الحشر والقرار اى ان مدحى على هذا هو مستمر الى يوم القيمة لو بقيت حيا
الى هذا الوقت وهذا القول من طريق فرض المحال والتقدير كما في تحدث
اللهم اجعلنا من سلك محبتهم وارفعنا برفعتهم والطفنا بلطفهم واكرمنا
بكرامتهم وارحمنا برحمتهم واجعلنا من الداعين لهم والمادحين لهم واجعلهم شافعين
مشفعين لنا برحمتك يا ارحم الراحمين ثم اعلم انه اذا انتهت التلاوة الى ههنا نصرت
ويقرأ هذا الدعاء سرا اما لكونه دعاء خالصا والدعاء الخالص بالسر افضل
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الاية والتضرع لا يحصل الا بالسر كما قال
سادات الصوفية في سبب اخفاء هذا الدعاء انه عمدة هذا الورد وعماده
ودوامه ومداره وهو بمثابة الروح للجسد والسر للروح لان استمداد الاسرار
الالهية من الغيب المطلق غيب الحق الى الغيب المقيد غيب الانسان ينبغي ان يكون سرا دون
الجهر او للفرق بين السابق واللاحق فان هذا الورد من قوله يا ستار الى قوله والقوار
تعليم النبي عليه السلام للشيخ المعروف كما سبق في ديباجة هذه الرسالة وما بعده ليس بتعليم
بل ورد من الشيخ ففرق بينهما بالسكوت تعظيما وادبا والدعاء هذا اللهم زين
ظواهرنا بخدمتك اللائقة بجنابك القدوس من اعمال واذكار واوراد وادعية
والعبادات وبواطننا بمعرفتك بعد طهارة نفوسنا عن الافات وتزكيتها بقطع
العوائق والعلائق المنتجة معرفة الرب كما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقلوبنا
بمحبتك حتى لا يبقى فيها محبة سوى الله من الاموال والاولاد والانفس ولا يؤثر

طاعتك

طاعتك على غيرها ويرضى بما جاء عليها من البلية وارحمنا بمشاهدتك بعد ان
تخليصي من الكدورات البشرية والصفات الطبيعية ويصل الى الفناء التام الذي هو
الفناء عن الفناء هو مقام التجلي للروح والخالي عن الانسانية البشرية النفوسية
واسرارنا بمعاونتك في الدنيا والاخرة في احوالهما اللهم اجعل في قلبي نور الطاعتك
ومحبتك وفي سمعي نورا في استماع الخير وامتناع الغير وفي بصري نورا في
اهتمام استبصار ما يليق لرضاء جناب الملك القدوس واعلم ان القلب محل الفكر
في الاء الله والبصر محل النظر في ايات الله والسمع محل استماع الحق والشيطان
يأتي للناس في هذه الاعضاء فيوسوسهم بوسوسة شبيهة بظلمة كما قال الله
تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فدعى عليه السلام
ان يدفعه الله باثبات النور والمراد به استعمالها على سبيل الصواب كذا قال شارح
المشارق وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وانما اورد فيهما عن لان النور يتجاوز
عن قلبه وبصره وسمعه الى من عن يمينه وشماله من الخلق كذا ابن الملك وامامي نورا
وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا حتى لا يبقى مكان من الجهات الست يظهر الاعداء
الي واكون متخلصا في التوفيقية وفي عدم ايراد حرف الجر في هذه الجوانب اشارة
الى تمام الانارة واحاطته اذ الانسان يحيط بظلمات الجبلة في كل جهة لم يتخلص منها
الا بانوار الالهية واجعل لي نورا اصل به الى قرب حضرتك واجعلني نورا اخلص
عن كثافة الوجودية البشرية هذا اجمال بعد التفصيل اراد به نورا عظيما جامعا للانوار
كلها برحمتك يا ارحم الراحمين قيل انما عين في كل ذلك بالنور اقتباسا من قوله تعالى نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان النبي عليه السلام

متخصصا نسخ

يدعو بهذا الدعاء في أكثر الأوقات وعقيب الصلوة ووقت الأسحار كذا في المصابيح
وقيل في شرح المراد من النور ضياء الحق واعلم أن دأب القوم ههنا جرى أن يتلوه
هذا الدعاء جملة إذا عرفوها وأما من لم يعرفه يتعلم وإذا لم يتعلم يقول في سكوته
آمين مرارا عملا بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فإن قولهم آمين عند الدعاء
من أقوى المعاونة للاستجابة مع أن المستمعين بصفاء القلب يدخلون في
فضيلة القارئين بل أزيد من القارئين لأدائهم الفرض كما قال الله تعالى وإذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وقوله عليه السلام كن عالما أو مستمعا فاستماع القرآن فرض
على الكفاية ثم ابتداء الداعي جهرا بقوله والحمد لله رب العالمين واستجب دعاءنا
الذي دعوناك وناجيناك من أول هذه الورد إلى هنا سرا وجهرا مع التقصير
لا تضرب به وجوهنا ولا تؤاخذنا فيما غلطنا وحرفنا في تلاوته وتجاوز عما
أخطأنا فيها كما بشرتنا بقولك ادعوني أستجب لكم واشف مرضانا الذين لم يجئ آجالهم
لا يستطيعون العبادة والطاعة مع القيام لأن الشفاء منك لا من الأدوية واشف
أيضا بعنايتك ولطفك إلى مرض قلوبنا حتى سلم من الآفات وارحم موتانا أي ضعف
حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وادخلهم بفضلك ولطفك وارحم موتى قلوبنا أحياكا
إياه بعنايتك ولطفك ومن آداب الداعي أن يدعو الله لاستجابة دعائه وللمرضى
وللموتى وغيرها لك لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله كررتموها ثلاثا لأنه علم
النبي عليه السلام عليا رضي كلمة التوحيد والأسماء حين لقنه ثم عقب الداعي ذكر النبي عليه السلام
لأنه شاهد التوحيد فقال محمد رسول الله حقا مصدر للفعل المحذوف وتقديره أحق
رسالته ونبوته حقا وصل على كل نبي من الأنبياء وعلى كل ملك من الملائكة وقد عرفت

ان الاستقلال

أن الاستقلال بالتصلية على النبي والملك جائز ثم دعا بدعاء هو يتعلق لعصمة
القلب واللسان عما يخل به الإيمان وذلك هو المقصد الأقصى لأهل الإيمان وآخر هذا
الدعاء في آخر الورد تفاؤلا على ختمه بالإيمان فقال اللهم إني أعوذ بك أي نعتصم
ونلوذ بلطفك وأمانك قال الخسرو في شرحه المسمى بدرر من قال هذا الدعاء
بعد الفجر أمنه الله تعالى عن كلمة الكفر وقال الفاضل البركلي في كتابه يجب على المؤمن أن يعرف
أولا آفات الكفر بعد الإيمان من حبط الطاعات كلها وذهاب النكاح وحل دم
ذبيحة والعذاب المخلد في النار لو مات بدون التوبة وثانيا آفات اللسان ثم يلزم
الصمت والسكوت وحفظ اللسان والأعضاء والجد والتضرع لله تعالى أن يحفظ من الكفر
خصوصا الدعاء الذي رواه أبو موسى الأشعري وهو ما روى أحمد والطبراني
أنه عليه السلام قال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقيل وكيف
نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك
بك شيئا أي من أقول بلساني وأعتقد بقلبي شيئا يخل بالإيمان عمدا أو سهوا في كل حال
حياتي وحال مماتي وبعد مماتي فاحفظ قلبي ولساني عن إتيان مثل هذا الكلام والخواطر
الذي يوجب الشرك جليا أو خفيا وأنا أعلم أي والحال أني أعلم أن ذلك شرك أعوذ
بك من إتيانه في اللسان وبالقلب وإنما عاذ من الشرك المعلوم لأن كثيرا في السلف وقع
في الكفر بعد أن يكون مقربا مع علم الكفر كابليس وبلعم وبرصيصا وقصتهم مشهورة وعلى ذلك
قد مر شيء في بيانه ولكل هم وغم ما شاء الله فوجب على كل مؤمن أن يستعيذ بالله على الدوام من شر
ذلك بالأعمال الصالحات وترك الآفات القلبية نعوذ بالله أستغفرك أي نسألك المغفرة
لما أي لشرك خفاء دخلنا لا أعلم أي لا أعلم دخول شركه خفاء لخفائه علي ثم أعاد

الاستغفار لكونه من اهم المهمات في تدارك محو الخطيئات سيما كبيرها فقال استغفر الله
استغفر الله استغفر الله كرر ثلاثا مع الوتر لكونه تكرار الاستغفار مرغوبا وكون الوتر
محبوبا لقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي اسلك سبيل المغفرة لما لا اعلم من الذنوب كبيرة
وصغيرة وتبرأت من الكفر جلي وخفي الى هنا من جميع ما كره الله الكره عبارة عما لا
يرضيه الله مجازا فانه في الحقيقة بمعنى الجبر والمشقة تعالى عن ان يكون مجبورا او محكوما
فمعناه استغفر الله من جميع ما لا يحبه الله ولا يرضاه سواء كان ذلك المكروه صدر في لساني
قولا ومن جوارحي فعلا ومن سري ونيتي وقلبي وخاطري ومن عيناي وناظرا
وهذا المكروه ليس مما يعتبر في الفقه فانه الى الحرام اقرب او ابعد هو مما يكون نهيا مطلقا
سواء كان صغيرة او كبيرة واتوب اليك ولقائل ان يقول الافضل ان يقدم التوبة
على الاستغفار على ما هو المذكور في كتب الفقه حتى قالوا الاستغفار بعد التوبة
اقرب الى القبول لكن يجاب عن ذلك ان التوبة مقدم ههنا على الاستغفار في الحقيقة
لان المراد بكرره بمعنى التوبة فتكون التوبة مقدما وبيان فضيلة الاستغفار مر مرارا ثم قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مر
معنى هذه التسبيح روي عن النبي عليه السلام انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها
قال الصديق قلت يا رسول الله وما الرياض فقال المسجد قلت وما الرتع فيها فقال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروي عن النبي عليه السلام انه قال لان اقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وروي عنه عليه السلام
انه قال احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدأت وقال من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وقال هن احب الى الله

ما طلعت

ما طلعت عليه الشمس وقال هن مع لا حول ولا قوة الا بالله فانهن الباقيات الصالحات وهن
يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ثم قال واعف عنا يا كريم
اي تجاوز عنا سيئاتنا وخطيئاتنا سرا وجهرا عمدا او سهوا غلطا او تحريفا عند اتيان
الاذكار والاوراد وتلاوة القرآن وعند قيام الصلوة وعند المعاشرة بالناس
فانك كريم لا غاية لكرمك ولطفك وانت اكرم الاكرمين واغفر لنا ذنوبنا يا رحمن يا رحيم برحمتك
يا ارحم الراحمين وقد جاء في الحديث من قال ثلثا يا ارحم الراحمين نادى مناد ان ارحم الراحمين
اقبل عليك فاسئل ما شئت فيا ارحم الراحمين ويا ارحم الراحمين ويا ارحم الراحمين اغفر جميع ذنوبنا
عمدا وسهوا وخطاء ونسيانا سرا وجهرا كبيرة وصغيرة في صلوتنا واذكارنا ومعاشرتنا
بمن الاخوان لا تؤاخذنا بذلك في الدنيا والاخرة فانك رحمن ورحيم تحب العفو والرحم وتقبل
دعانا ولا تضرب بها وجوهنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا في الدنيا والدين واعتصمنا عما
يشين بالدين ويهدم الايمان من قول او عمل او اعتقاد واجعل عاقبتنا بالخير واختمنا بالحسنى والعافية
مع زمرة اهل الايمان يا رحمن يا رحيم برحمتك وفضلك ولطفك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين
ويا هادي المضلين ويا دليل المتحيرين ويا غافر المذنبين امين امين اعلم ايها السالك وفقك
الله وايانا لا ينفعك الاعمال بدون التقوى وهي الاجتناب عما نهى به تعالى لقوله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين وغير ذلك من الادلة اكثر من مأة وخمسين اية على التقوى ويسمونها اهل
الصوفية بالتخلية الظاهر عما لا يرضاه الله وتخلية الباطن عما يشغلك عن الله تعالى ثم التقوى على ثلثة اقسام
ا-اتقاء من الكفر واتقاء من الكبائر واتقاء من الصغائر اما الاتقاء من الكفر وهو ان يجتنب العبد عما
يوجب الكفر والشرك جليا وخفيا ويجانب الايمان من قول واعتقاد بما لا ينبغي لذات الله وصفاته
ورسله وكتبه وملائكته واليوم الاخر والبعث والتقدير فيجب على السالك معرفة الايمان التفصيلي

في ذاته وصفاته فهو ان يؤمن العبد ويصدق بان الله تعالى احد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد
مالك لا شريك له في ملكه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد بل كل موجود مفتقر اليه في وجوده
فالعالم كله موجود به وهو تعالى موجود بذاته لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجوده مطلق قائم
بنفسه ليس بجوهر فيتقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء
منزه عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار ولا في مكان استوى على عرشه على المعنى الذي اراده
كما ان العرش وما حوله به استوى وله الاخرة والاولى لا يعزب عن علمه شيء ولا يجري في ملكه الا بحكمه
لا يفعل شيئا الا بحكمة وفائدة فعال لما يشاء بلا احتياج منزه عن صفات النقصان كلها متصف بصفات
الكمال كلها وليس له كمال متوقع قديم ازلي ابدي له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى لا هو ولا غيره
هي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام الذي ليس من جنس الحروف
والاصوات ليس له مثل معقول ولا عليه العقول لا يحده زمان ولا يعقله مكان بل كان ولا مكان وهو
الان كما كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الحي الواحد الذي لا يؤده حفظ المخلوقات
ولا يرجع اليه صفة لم يكن عليها من صفة المصنوعات تعالى ان يحله الحوادث او يحادثها او يكون قبلها او يكون
قبلها بل يقال كان ولا شيء معه لان القبل والبعد من صنع الزمان الذي ابدعه فلا يطلق عليه تعالى ما لا
لا يطلق على نفسه لانه اطلق على نفسه الاول والاخر دون القبل والبعد فهو القيوم الذي لا ينام
والقهار الذي لا يرام خلق العرش وجعله حد الاستواء وانشأ الكرسي واوسع الارض والسماء
اخترع اللوح والقلم الاعلى ما جرى كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم
كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وانزل الارواح في الاشباح امناء وجعل هذه الاشباح
في الارض خلفاء وسخر لها ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا يتحرك ذرة الا عنه خلق
الكل من غير حاجة اليه ولا موجب ولكن علمه بذلك سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر

والظاهر

والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يعلم السر
واخفى ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيئا خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير يعلم الاشياء قبل وجودها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء وحكمها ويحكم عليها من شاء ويعلم
الجزئيات والكليات على الاطلاق فهو عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد للكائنات
في عالم الارض والسموات لم يتعلق قدرته بايجاد شيء حتى اراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه فلا يجري
طاعة ولا عصيان ولا نفع ولا ضرر ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول
ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض
ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلمة ولا ضياء ولا ارض ولا سماء ولا تركيب
ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا اصيل ولا قوي ولا ذليل ولا بياض ولا سواد ولا سهاد
ولا رقاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب
ولا شيء من جميع المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده
وكيف يوجد المختار ما لا يريد ولا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن
يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق
كلهم ان يريدوا شيئا لم يرده الله تعالى ما فعلوه ولو استطاعوه ولا اقدروا عليه فالكفر والايمان
والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته ليس في الكفر والعصيان رضاؤه ولم يزل سبحانه وتعالى
موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبير منه جل جلاله فهو مريد
في الوجود على الحقيقة سواء اذ هو القائل سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وانه تعالى لما علم فاحكم
واراد فخصص وقدر فاوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من الاسفل
والاعلى لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره شيء ويسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة

الخفية عند الشمس يرى السود في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور
وهو السميع البصير تكلم لا عن صمت تقدم ولا سكوت تأخر بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه
وارادته كلم به موسى عم من غير تشبيه ولا تكييف اذ كلامه تعالى من غير شفاه فلا لسان ولا لهوات وكما ان
سمعه من غير اصمخة ولا اذن كان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان
كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر ولا برهان كما ان حياته من غير تجويف قلب عن امتزاج الاركان
كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان
كل ما سواه فهو محدث وجوده لانه وحده الباسط والقابض اكمل صنع العالم وابدع
حين اوجده واخترعه ولا شريك له في ملكه ولا ضد يرده فاذا نعم فنعم فذلك فضله وان ابلى
فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملكه غيره فكل ما سواه فهو تحت سلطان قهره ومنصرف عن ارادته
وامره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور اي العمل بالتقوى وتجنب الفجور وهو المتجاوز
عن السيئات وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله تقدم بصفاته كلها تنزيها
عن الحدوث اخترع العالم قبضتين واوجدهم فريقين وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
للنار ولا ابالي خالق الخير والشر لكن لا يرضى للشر فسبحان من لا فاعل سواه وكما شهدنا بالوحدانية
وما يستحقه من الصفات العلى كذلك نشهد لنبينا وسيدنا محمد عليه السلام بالرسالة الى جميع الناس كافة
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وانه بلغ جميع ما انزل من ربه وادى امانته
ونصح امته ونؤمن بكل ما جاء به محمد عليه السلام ونؤمن لا يموت احد الا باجله الذي قدره الله
ونؤمن ان منكرا ونكيرا في القبر حق وعذاب القبر حق والبعث والعرض على الله تعالى والحوض والميزان
وتطاير الصحف والصراط والجنة والنار كل ذلك حق وكذلك فريق في الجنة وفريق في السعير
وان الملائكة والكتب المنزلة على الانبياء وشفاعة الانبياء والملائكة وصالح المؤمنين حق

ونؤمن بان ايمان اليأس غير مقبول وتوبته مقبولة وان جماعة من اهل الكبائر من الموحدين
يدخلون جهنم ثم يخرجون بالشفاعة حق وان كل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله عز وجل
حق وكذلك نؤمن بان التأبيد للمؤمنين في النعيم المقيم والتأبيد للكافرين والمنافقين والمشركين
حق ونؤمن ان من انطوى قلبه ونطق بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضل الله
ونؤمن ان السعادة والشقاوة مكتوبتان وكل ميسر لما خلق فالسعيد ميسر لعمل اهل الجنة ويعمل
وعليه يختم امره بلطفه والشقي كذلك ونؤمن ان افضل الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي ثم سائر الصحابة ثم التابعين ثم القرن فالقرن هذا عقيدة القوم وعقيدتنا عليها حيينا
وعليها نموت كما هو رجاؤنا من الله تعالى فاجتهد بها ايها السالك وتشمر في تصحيح عقيدتك
فانك لو عملت عملا صالحا بقدر الارض ثم وجد في قلبك مثقال ذرة من الشك والظن او
الانكار او الاعتقاد الذي لا ينبغي لمالك القدوس لما تنفعك هذه الاعمال قال بعض
اهل الاشارة من المفسرين في قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته الاية اي حق الاتقاء هو
تخليص الاعتقاد من الباطل بجهد تام كما يدل على ذلك تمام الاية وهو قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون الاية توجب بذل الجهد وكمال السعي في معرفة الايمان كما هو حقه وفي معرفة
سبب زواله ليجتنب لان الشرك في الانسان اخفى من دبيب النمل ولا تفيدك الاعمال بدون قلب سليم
واما الاتقاء من الكبائر فهي ان يجتنب عما نهى الله تعالى وحرمه في القران وحرمه النبي عليه السلام في الحديث
او على حرمته الاجماع او القياس سواء كان عملية كالقتل والزنا او عدمية كترك الفرائض واما
الاتقاء من الصغائر فهي ان يجتنب من جميع ما فيه عقاب او عتاب سواء كان عملية كسرقة حبة او عدمية
كترك السنن والمستحبات واما التقوى الاولى فهي تقوى القاصرين الموسومة بظالمي انفسهم
واما الثانية فهي المقتصدين الموسومة بالابرار واما الثالثة تقوى السابقين الموسومة بالمقربين

قال الله تعالى شأنه [illegible] ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الآية
فالسالك إذا استكمل الأولى يجب عليه أن يسير إلى الثانية ثم إلى الثالثة ثم السالك لا يكون متقيا
مطلقا إلا بحفظ الأعضاء السبعة قلب ١ ولسان ٢ وأذن ٣ وعين ٤ ويد ٥ وبطن ٦
وفرج ٧ ورجل ٨ وبدونه لأن الكفر والعصيان يتولدان منها فإن لكل واحدة منها آفات
معدودة ستون أو سبعون وإنا نذكر آفات القلب واللسان معدودات دون غيرهما لكون
إصلاحهما أقدم من غيرها ولكونهما مهلكة كبرى وقد عرفت ولذلك قيل المرء بأصغريه والمراد
بالأصغرين القلب واللسان فإن القلب منشأ المعاصي واللسان مظهرها أما آفات فستون أو زيادة
كفر بدعة رياء كبر عجب حسد بخل إسراف جهل كفران النعم سخط القضاء جزع أمن حب ظلم بغض
الصالحين تعلق قلب بأسباب حب جاه حب رياسة خوف ذم حب مدح اتباع هوى تقليد طول أمل
طمع تذلل حقد شماتة عداوة جبن تهور غرور خيانة خلف وعد سوء ظن طيرة حب مال
حب الدنيا حرص سفه بطالة عجلة تسويف عمل فظاظة وقاحة حزن في أمر الدنيا خوف في أمر الدنيا
غش فتنة مداهنة أنس بمخلوق خفة عناد تمرد صلف نفاق جريرة غباوة شرة جمود
أما آفات اللسان فستون أيضا كلمة كفر ما فيه خوف كفر كذب بهتان خطيئة غيبة نميمة سخرية
سب فحش لعن طعن نياحة مراء جدال خصومة تعريض غناء اقتدار شعر خوض في الباطل
سؤال مال ومنفعة دنيوية سؤال عوام عما لا يبلغ فهمهم سؤال عن الأغلوطات خطاء
في التعبير نفاق قولي كلام ذي لسانين شفاعة سيئة أمر بمنكر نهي عن المعروف غلظة كلام
سؤال عن عيوب الناس افتتاح الدعاء على كلام ما تكلم عند الأذان والإقامة كلام
في صلاة كلام في الخلاء كلام عند الجماع دعاء المسلم دعاء للظالم بغير صلاح كلام عند قراءة

القرآن

القرآن كلام دنيا في المساجد تنابز بالألقاب يمين غموس يمين بغير الله كثرة سؤال الإمارة والقضاء
سؤال التولية سؤال الوصاية دعاء الإنسان على نفسه وتمني موت وعذاب خطأ تفسير برأي
إضافة مؤمن قطع كلام غيره ونفسه وكره رد تابع كلام متبوع سؤال الحل شيء وطهارة
في غير محله فرح مدح شعر سجع فصاحة ما لا يعني فضول الكلام تناجي تكلم مع شابة أجنبية
سلام على الذمي والفاسق المعلن سلام على المنفوظ والسائل دلالة على طريق المعصية انتهى
ثم اعلم أيها السالك أن أمر اللسان من أعظم الأمور وأهمها كما أن القلب أعظم من اللسان
وهما أكثر مجاري التقوى فلذا أكثر اهتمام السلف بهما من بين سائر الأعضاء فعليك بصيانة
اللسان عن جميع هذه الآفات وصيانة القلب عن منكراتها إذ لا تقوى بدونهما أما الكذب
والغيبة فهما أخبث آفات اللسان كالرياء والكبر في آفات القلب فكما أن من نجا منهما بعد النجاة من الكفر
والبدعة يرجى أن ينجو من سائر آفات القلب سهلا وتيسيرا فكذلك يرجى أن ينجو من سائر
آفات اللسان سهلا وتيسرا بإذن الله تعالى فلذا فيهما من الوعيد والآثار والاهتمام من
السلف ما لم يرد في غيرهما ولكل آفة من هذه الآفات غوائل ومهالك صرح في المطولات
فالحاصل ينبغي للسالك أن يجتهد بالمجاهدة والتضرع إلى الله أن يزيل هذه المنكرات
وإذا تكلفت أيها السالك بإزالة آفة واحدة يوفق لك إن شاء الله تعالى بإزالة
الآفات وأما إن عملت بأن ترشد فيكون أسهل وفقك الله وإيانا في أمور طاعته ورضاه
ولا تغفل فإن الموت ليس بغافل عنك ولا تضيع عمرك بما لا يفيد فإن ضياع العمر
حسرة وندامة لأن الغافلين يقولون يوم القيامة بعدما علموا شآمة الغفلة في الدنيا
ربنا فارجعنا نعمل صالحا وأنت تقول أيها السالك أن الوقت [illegible]
على أن نعلم أنه مخصوم عليك يوم القيامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم

ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال الله تعالى انما
اموالكم واولادكم عدو لكم وان نفسك التي تستكرمها كل ساعة وهي عدو عليك
وقال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون الاية وانت دائما
في رضاهم بغير التفات الى رضاء الله وما ميزت من الحبيب والعدو وقال عليه السلام اتق
شر من احسنت اليه من بلغ اربعين سنة فلم يزد خيره على شره فهو من اهل النار فكيف
اذا هدمت الاعمال بالمنكرات الظاهرية والباطنية اتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
ليس صديق غير التقوى فان اموالك لورثتك واولادك وان زوجتك لغيرك وان بدنك
غذاء لديدان القبر فان روحك لعزرائيل لا ينفعك هذه الاشياء ان خلصت من الشيطان
ولو سعيت للجنة مثل ما سعيت للدنيا او خفت من الله مثل ما تخاف من الفقر او الظلمة او رأيت
رضاء ربك مثل ما رأيت رضاء احد فانك لنجيت قد استقامت السموات والارضين مع قوتهم
باسم من اسماء الله تعالى وانتم لم تستقم بالكتب المنزلة عليك ايها السالك قد فات وقت الصلوة
بالجهل وبانعدام التكليف وفات الشبابة بالسفاهة وفات وقت الشيخوخة بالضعف
ففي اي وقت تعبد ربك وانت في هذه الدنيا مسافر واول منزلك المهد واخرها اللحد وعمرك
سافة هذا السفر والسنوات مراحل والشهور فراسخ والايام اميال والانفاس خطوات
والطاعة بضاعة والاوقات رؤس مال والشهوات قطاع الطريق والربح الفوز بلقاء الله
والخسران البعد من الله واهل المنزل الجنة او النار واعتبر من هذا لا تغرنك الدنيا الدنية فانها
سريعة الزوال اعتبر من ابقاها لو قيل مثلا على طريق الفرض ان بناء الجنة من الجص والتراب
واطعمتها خبز الشعير وان بناء الدنيا من الذهب واطعمتها من السكر والعسل لكان
وجب علينا ان نبغض الدنيا ونسعى الجنة لبقاء الجنة وفناء الدنيا فكيف الامر بالعكس يا اسفا

نقول لان الدنيا زائلة فانية ثم نميل اليها ولا نسعى للجنة فان سرور الدنيا ينتهي الى مطعم وملبس
وطيب لا غير عند جميع الاطباء والحكماء فانفس المطعم هو العسل مطعم مبدأه مما دخره الذباب
واجمل الملبس هو الحرير مبدأه خرء القز واطيب الطيب هو المسك دم الظبي فانظر كيف كان
خسيسا ما اعتدته تحقيقا جيدا وقس على ذلك سائر السرور رايها المعتبر وكيف
يتكبر الانسان في هذا المنزل ولا يعلم تحقيقا دخول الجنة وكيف يتكبر من خرج من مخرج
البول مرتين الاول ذكر الاب والثاني فرج الام وان اصله ماء نجس واصل اصله
تراب واخره جيفة وبينهما يحمل النجاسات والمكروهات لانه ان في بطنه نجاسات دقيقة و
غليظة وفي عروقه دماء نجسة وفي لحومه صديد وقيح وفي فمه ريق وبزاق وفي
رمص ورمد وانواع المياه المنتنة وفي رأسه شعرات ووسخ ودينة وفي اذنيه صماخات
وفي لحيته دنس ووسخ وفي انفه امتخاط وفي حلقه بلغم وفي ابط وعانة شعرات
جنبية ورايحة كريهة وفي ذكره ودبره بول وغائط وانواع المياه النجسة وفي
اعضائه درن وعرق مستكن وانواع الامراض المختلفة وفي اصابعه ظفر زائد فيه درن
وفي جسده قمل وبراغيث ونوم غالب عليه وغير ذلك كلها يستقذرها الطبع ويستنفرها
والانسان في ازالة جميعها عاجز فبهذه المغلوبية والعجز التكبر من غاية الحماقة وان تكبرت
بالعقل فاعلم ان الله تعالى اعطى للحيوانات النفس وللملائكة العقل وللانسان كلاهما فان كنت
مغلوبا للعقل فانت اشرف من الملائكة وان كنت مغلوبا النفس فانت اشر من البهيمة وان تكبرت
بالايمان فطوبى لك وحسن ماب ان سلم من الافات ومكر الشيطان وان تكبرت بالعلم فطوبى
لك ايضا ان عملت به لا فوائد العمل التجنب من الكبر تذكر علم ابليس وعاقبته بالكبر وان تكبرت
بالمال فاما انت حارسه ورقيب لمن يبقى عليك وينكح زوجتك ويستخدم اولادك

ويأكل اموالك وانت في حسابها وعذابها وانك مشترك في معصيتهم ان حرفوا
في المعصية وان تكبرت بالقوة والشجاعة فذلك باطل لان الجمل ومثله اقوى منك والاسد
اشجع منك وان تكبرت بالحسب والنسب فذلك جهل محض ايضا لان ابن نوح وقابيل ابن ادم
افضل منك حسبا فاذكر عاقبتهما وان تكبرت بالنطق الفصيح فهو جهل فان العندليب
ومثله الذ منك نطقا وان تكبرت بالزهد والعبادة فهما مقبولان بالتواضع ومردودان
بالتكبر وان تكبرت بالجاه والاقبال فاذكر السلاطين الماضية والكبراء السالفة كيف
عكس اقبالهم بلا بقاء تفكر ايها السالك اين ذهب اقرانك وانت في اثرهم توجه الى الله متحصنا
من شر الشيطان كمن حمل عليه كلب الراعي فلا نجاة منه الا بالتوجه الى الراعي تذكر يوما يفزع فيه
القلوب وتزلزل الاقدام ويفر الانبياء من الخصوم والخشية هذا اليوم اعترف الانبياء
والصالحون كما امرنا قالوا من الاعتراف في شرح واغفر ذنوبنا وشرح ونكلهم ونعمات الله
فاطلع هناك فيا ايها الاخوان ذوي الاحترام انظروا الى هؤلاء الاعلام الكرام
والمشايخ العظام كيف خافوا ومخافتنا ليس فينا عشر عشرها ونحن احق بها منهم بمراتب
لا تحصى ولا سبب لهذا الا ان قلوبنا غافلة قاسية وقلوبهم ذاكرة ذاكية فما نرجو فينا
سبب رجاء الا انا كلنا اشتاق اليهم واحب وقد قال عليه السلام المرء مع من احب
او يرحمنا الهنا وذلك من كل شيء واسبق على غضبه فيا غياث المستغيثين ويا مجيب
المضطرين ويا ارحم الراحمين ويا غافر المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى ونبيك المجتبى
عليه الصلوة اذكاها ومن التحيات اوفاها وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين عليهم السلام اجمعين واصحاب حبيبك السابقون رضيت عنهم وعليهم رضوان
والتابعين لهم باحسان عليهم الرحمة والغفران وارحمنا فانا مجرمون وبالاثام

والخطايا

والخطايا معترفون واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار انك
انت الرحيم الغفار ولعيوب عبادك المذنبين الستار امين امين يا ارحم
الراحمين ويا اكرم الاكرمين هذا اخر ما قصدنا ونتيجة ما قدمنا ارجو من الاخوان
الاحرار ان يطالعوا هذا الشرح في الليل والنهار وتتبع جميعه بغير اهمال ليحصل له
النحوي على الكمال لعل هذا يكون له مرشدا ويثبت في طريق الله معتمدا احفظ اللهم قلوبنا
عن الافات وجوارحنا عن المنهيات ويبشرنا بالرضوان مع الاصدقاء والاخوان
ويرزقنا جنة النعيم والاحسان ثم السؤال والرجاء مع الاخوان
ان يصلحوا ما اخطأنا بالخطاء والنسيان فان الله يحب
المصلحين ويبغض المتعصبين وصل على
سيدنا محمد وعلى اله و
صحبه اجمعين
تمت